

۱۳۴



در نبوت
و اعجاز قرآن
بضمیمه رساله
در امامت
۱۰

۲۲۴۷

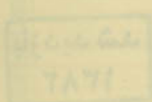
صفحه ۶ اول سطر ... عصمت ...

... صفحه ۱۱۸ ... عصمت ...

صفحه ۲۲ سطر ۶ ...

صفحه ۳۰ سطر ۹ ... الواجبات ... المصالح







از آنجا که سلامت حال درویشانست گمان فضولش نبردند و بیاری قبولش
کردند صورت حال عارفان دلق است این قدر بس که روی در خلق است
در عمل کوش و هرچه خواهی پوش تاج بر سر نه و علم بر دوش ترک دنیا
و شهوت است و هوس پارسائی نه ترک جامه و بس در غزا شیر مرد باید بود
بر مخنث سلاح جنگ چه سود ما روزی تا شب رفته بودیم و سحرگاه
بپای دیواری خفته که دزد بی توفیق ابریق رفیق برداشت که بطهارت
میروم و بغارت میرفت
پارسا بین که خرقه در بر کرد جامهٔ کعبه را جل خر کرد چندانکه از نظر
درویشان غایب شد به برجی برفت و درجی بدزدید تا روز روشن شد
آن تاریک مبلغی راه رفته بود و رفیقان بی گناه خفته بامدادان همه را
بقلعه در آوردند و بزندان کردند از آن تاریخ ترک صحبت گرفتیم و طریق
عزلت اختیار کردیم چو از قومی یکی بی دانشی کرد نه که را منزلت ماند نه مه را
نمی بینی که گاوی در علفزار بیالاید همه گاوان ده را گفتم سپاس
و منت خدای را که از برکت درویشان محروم نماندم اگر بصورت دور
افتادم بدین حکایت مستفید گشتم که امثال مرا همه عمر این نصیحت
بکار آید بیک ناتراشیده در مجلسی برنجد دل هوشمندان بسی
اگر برکهٔ پر کنند از گلاب سگی در وی افتد کند منجلاب حکایت
درویشی را ضرورتی پیش آمد گلیمی از خانهٔ یاری بدزدید
حاکم فرمود که دستش ببر کنند صاحب گلیم شفاعت
کرد که دستش ببر مکنید که من او را بحل کردم حاکم گفتا
بشفاعت تو حد شرع فرو نگذارم گفت آنچه فرمودی حق است
لکن هر که از مال وقف چیزی بدزدد قطعش لازم نیاید و الفقیر
لا یملک هرچه درویشانراست وقف محتاجانست حاکم دست از و بداشت
و گفت جهان بر تو تنگ آمده بود که دزدی نکردی الا از خانهٔ چنین یاری گفت
ای خداوند نشنیده که گفته اند خانهٔ دوستان بروب و در دشمنان مکوب
سختی در بمانی تن بعجز اندر مده دشمنانرا پوست برکن دوستانرا پوستین

واستدركوا ما فات اهل الدين وتنبهوا على ما غبي عنه فضلا المسلمين
كالذين هم صم عن الحق لا يسمعون بكم عند الحجاج لا ينطقون عمي عن الرشاد لا يبصرون
كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون فان ارذلهم طبقة واخسهم طريقة واقلهم
بهيمة واعتامهم على الله تعالى وعلى رسوله صلى الله عليه وآله واعداهم للمسلمين واحرصهم
على اطفاء نور الله المبين ويابى الله الا ان يتم نوره ولو كره الكافرون
من ينتسب منهم الى الباطن ويوهم ان ورا ما في ايدي المسلمين من حجج العقول و
الكتاب والسنة حقيقة عرفوها وحصلوها وانها مخزونة الا عمن بذل لهم العهود
والمواثيق فاذا كشفتها وجدت مخازي تلوح على صفحاتها اثار الاستهزاء
بمن ياخذ عنهم ويلوذ بهم معه وبهم حمرا مستنفرة تعقد بنوا عندهم ارتكاب
الفواحش واباحوا لهم تطوق المظالم واحلوا لهم شرب الخمور وترك الصلوات
ومنع الزكوات لقد ضلوا من قبل واضلوا كثيرا وضلوا عن سواء السبيل ينفون
الصانع وينكرون النبوات اجمع ويجحدون الشرايع فيقولون لا نقول في
الله تعالى موجود ولا لا موجود لا يعلمون بجهلهم وفرط غباوتهم ان نفي النفي
اثبات عند اهل اللسان الا ترى انهم اذا ارادوا ان يحققوا الاثبات قالوا لا
غير فيقولون هو الرأي لا غير وهو زيد لا غير فيجمعون بين النفيين لتحقق الاثبات
فاذا قالوا لا لا موجود فقد حققوا انه موجود واذا قالوا لا موجود فقد نفوا ما
اثبتوا ونقضوا ما قالوا وليس ذلك مما يخفى لكن غرضهم في ذلك هو التوصل الى تعطيل
ونفي الصانع ويقولون ان محمدا النبي صلى الله عليه وآله انما كان له اسم الناسيد والناطقية دون ما سواه

سواه من الوحي والارسال وتنزل جبريل عليه السلام ويشيرون بالتاييد الى المرتبة
التي يحصل الكل من تقدم في صناعة وبرع فيها من شاعر او طبيب او فقيه او
متكلم او منجم ويسمون الشرايع نواميس ويتوصلون الى جحدها وابطالها
بادعاء ان لكل شي منها باطنا اذا عرف سقط وجوب العمل به وينكرون البعث
والنشور ويقولون معنى القيامة هو قيام محمد بن اسمعيل بن جعفر وحي وقيم ولولا
انه ليس غرضنا في كتابنا هذا نقل احوالهم ونشر فضايحهم وبسط مقابحهم لنبين
من فساد عقايدهم ومساوي مذاهبهم وما بينه شيوخنا رحمهم الله من الاحوال
وساير العلما في كتبهم المصنفة من هتك استارهم واذاعة اسرارهم نحو ابي زيد
محمد بن عيسى بن محمد العلوي الحسيني وابي جعفر بن قبة الرازي وابي عبد الله بن
رزام الكوفي وابي محمد بن عبدك الجرجاني وغيرهم رحمهم الله ثم ذكرت ما في
رسالتهم الموسومة بالبلاغ السابع وربما سموها البلاغ الاكبر والناموس الاعظم
لكني احيل من اراد الوقوف على باطنهم وسبر اسرارهم على هذه الكتب فانها مشهورة
معروفة معرضة لمن ارادها وارجع الى الغرض الذي قصدته وهو في اثبات
اذ اصنع كتابا في الاثبات معجزات نبينا صلى الله عليه وآله وما ايده الله به من الايات البينات
والدلايل الواضحات التي لا يذهب عنها من نصح لنفسه ولم يتلاعب به الشيطان
مستعينا بالله تعالى ومستهديا اليه راغبا اليه تبارك وتعالى في ان يعظم الانتفاع
به والمثوبة عليه وان يجعل سعيي فيه وكدحي له خالصا لوجهه هذا

٣

ولست اطمع ان ازيد على ما قاله السلف رحمهم الله في هذا الكتاب وانما اوجز كلامهم
ما جعله البسط متباعد الاطراف واوسط ما جعله الايجاز خفي الاغراض
فاتمم رحمكم الله اذا انا ملتم احوال القترات التي كانت بين آدم ونوح وابرهيم
وموسى وعيسى ومحمد صلوات الله تعالى عليهم اجمعين ازددتم معرفة بحسن
تدبير الله تعالى لخلقه في ابتعاث الرسل وتجديد ما درس او كاد يندرس
من الشرايع والملل فانه عز وجل ابتعث حين علم الصلاح في الابتعاث ومد
الفترة حين علم اقترانَ المصلحة بها لان الفترة على ما يقوله بعض اهل التواريخ
على اختلاف بينهم فيه والله اعلم بتحقيق ذلك كانت بين آدم ونوح صلى
الله عليهما نحو سبعماية عام وانما كان ذلك والله اعلم وانما نقول على حد ان
ما يلوح لنا ويبلغه مقدار افهامنا ان آدم عم اهبط الى الارض وهو ابو
البشر واول الانس ولم يكن في زمانه شيء من الكفر ولا عبادة الاصنام ولم
يكن غيره وغير زوجته واولاده ثمّا وكانوا ابعد قوم حالة ولم يكن في امر شبهة
عندهم لوضوح امره وظهور اياته وقلة من بعث اليهم فامتدت مدة الفترة
وكان بينهما مع ذلك شيث وادريس صلى الله عليهما فاستحدث الناس الكفر
وعبدوا الاصنام واتخذوا ودًّا وسواعًا ويغوث ويعوق ونسرًا
فابتعث الله تعالى نوحًا صلى الله عليه اليهم يدعوهم الى التوحيد وخلع الاصنام
والانداد ولبث فيهم كما ذكر الله تعالى الف سنة الا خمسين عاما فاغرقهم الله
تعالى بالطوفان حين علم انهم لا يصلحون ونجا نوحا ومن معه ثم كانت
الفترة بين نوح وابرهيم صلى الله عليهما وسلم على ما يقوله المورخون نحو سبعماية عام

وانما

وانما كانت هذه المدة نحو تلك لان الغرقا عاد بحال نوح الى نحو حال آدم عليهما
السلم في ظهور امره وابتداء النشو منه مع انه لم يكن بقي من الكفار احد الا
ان الناس كانوا قد عرفوا عبادة الاصنام واتخاذ الالهة من دون الله تعالى
فاسرعوا بعده في الكفر وعبادة الاصنام وكان الله بعث هودا عم الى
عاد لما ازداد تمردهم وصالحا بعده عم الى ثمود لما ان ازداد الكفر ظهورا
وانتشارا ابتعث الله تعالى ابرهيم عم فدعاهم الى الله تعالى وكسر اصنامهم و
نبههم على خطاء افعالهم وجدد لهم الذكرى وانزل الله تعالى عليه الصحف
وبعث لوطا عم الى قوم مخصوصين حين ازداد عتوهم واستحدثوا من الفاحشة
ما لم يكن قبلهم ثم كانت الفترة بينه وبين موسى عليهما السلم نحو اربعماية سنة
وانما كان ذلك كذلك والله اعلم لان ابرهيم صلى الله عليه مضى والكفر باق
بينهم ظاهر ولم يكثر اتباعه الكثرة الظاهرة على ما بلغنا وبعث الله بعده
اسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط وشعيبا قبل مبعث موسى عليهم السلم
وقيل ان ايوب عم كان ايضا بعث قبل موسى عم فتغيرت احوال بني اسرايل
وقل قبول الناس للحق وظهر الكفر وبلغ مبلغا لم يكن بلغ من قبل لان فرعون
ادعى الالهية فقال انا ربكم الاعلى واستعبد بني اسرايل فعظم الامر وازداد الكفر
واتسع الخرق وبلى الحق فلذلك قصرت مدة هذه الفترة حتى بعث موسى عم
مع تلك الايات العظام كالعصا واليد البيضا وجاوز بني اسرايل البحر بعد
ان انفلق فكان كل فرق كالطود العظيم وغرق فرعون وجنوده الى غير ذلك

وكان من طوفان نوح الى عصر ابرهيم عليهما السلام الفان وستمائة وسبعون عاما وبعث فيما بين عصريهما هود وصالح عليهما السلام

[illegible]

من السحر الذي انبهرت منه العيون وما كان ظهر قبل ذلك من الجراد والقمل
والضفادع والدم وغير ذلك مما يطول ذكره وانزل عليه التورية وبين
فيها الاحكام والحلال والحرام وظهر امره اتم الظهور وانما كانت
اعلام موسى صلوات الله عليه اكثر وآياته اظهر لان بني اسرائيل كانوا والله
اعلم ولكنهم اجهل الامم واغلظهم طبعا وابعدهم عن الصواب وابلدهم عن
استدراك الحق الا ترى انهم بعد ما جاوز الله بهم البحر وغرق
آل فرعون وهم ينظرون قالوا لموسى حين مروا على قوم عاكفين على اصنام
لهم يا موسى اجعل لنا الها كما لهم آلهة واتخذوا العجل وعبدوه وظنوا
انه الههم واله موسى وانه نسي فبحسب هذه الاحوال اقتضت الحكمة ايضاح
الآيات والاعلام وتكثيرها لهم ثم بعث يوشع ويونس عليهما السلم ثم بعث داود ع
وانزل عليه الزبور وبعث سليمان واتاه الملك مع تلك الآيات العظيمة ثم بعث
بعدهم زكريا ويحيى عليهما السلم وكانت الفترة بين موسى وعيسى نحو الفي
سنة لعظم الآيات موسى وعظم الكتاب الذي انزل معه ولما بعث بينهما
من الانبياء صلى الله عليهم اجمعين ثم لما ثار ابدا الكفر وتغيرت احوال بني اسرائيل
وشاع الالحاد بالفلاسفة بعث الله عيسى صلوات الله عليه وبقي فيهم ما
بقي ثم لحكمة تعالى ورفعه اليه ثم كانت الفترة بينه وبين نبينا محمد صلى الله
عليه وآله نحو ستمائة عام فكانت هذه المدة اوسط المدد وذلك والله اعلم
لانه جل الله تعالى كثرت فيها لتغيار التورية والزبور وترك الانجيل ووقع ذلك
كثرة الضلال وقيل في المسيح عليه السلم قولين عظيمين احدهما ما قاله اليهود
والثاني ما قاله النصارى ثم بعث الله النبي محمد صلى الله عليه وآله وختم به الرسالة و

ونحن من مبعثه على نحو من الف ومائتين عام فدل ذلك على قرب الساعة وازوف
القيامة ونحو ذلك قول الله تعم اقتربت الساعة وانشق القمر وقوله اقترب
للناس حسابهم وهم في غفلة معرضون وقول النبي صلعم واله بعثت والساعة
كهاتين واشار باصبعيه فانظروا رحمكم الله في حسن نظر الله تعالى لعباده
بما ذكرنا واعتبروا به واستعدوا للدار البقاء فلها خلقتم فكان الواقعة قد
وقعت والحاقة قد حقت فريق في الجنة وفريق في السعير ولا يصدنكم عنها
الشيطان واتباع الشيطان كما قال تعالى ان الساعة آتية اكاد اخفيها لتجزى كل
نفس بما تسعى فلا يصدنك عنها من لا يؤمن بها واتبع هواه فتردى وفقنا الله
واياكم اجمعين لطاعته واتباع مرضاته واوقفكم امام الغرض فصل ذكر من قبل
علماء اهل البيت وغيرهم وهو ان الله تعم لما بعث موسى بعثه بالآيات التي بهرت
ما كان ولوع الناس في ذلك الزمان بالسحر والتمويهات وآتاه من العصا واليد
البيضاء وفلق البحر ونحو ذلك مما لا يبقى معه شبهة في ان ذلك ليس من السحر في
شيء اذا كانوا به اعرف وبالفصل بين السحر وما ليس بسحر اعلم لعلمهم بمبلغ
قوة السحر وغاية امره ولما بعث الله تبارك وتعالى المسيح صلى الله عليه آتاه من الآيات
التي بهرت ما كان ولوع الناس في ذلك الزمان من الطب فاتاه باحياء
الموتى وابراء الاكمه والابرص لئلا تبقى شبهة لاحد منهم لانهم كانوا عرفوا
الناس بمبلغ قوة صناعة الطب ومنتهى غايته فانكشف لهم من الامر ما
عساه كان لا ينكشف لغيرهم في تلك المدة اليسيرة ولما بعث الله نبينا
محمدا صلى الله عليه وآله في قوم هم الغاية في الفصاحة والبلاغة والنهاية في البيان
والسلاقة اذ حظ العرب من ذلك اوفر الحظوظ وكلهم منه ما ليس لغيرهم

من الامم قايدم بالقران وجعله معجزاً له لانهم يعرفون من حاله مالا يعرف بعجزهم
ولانهم اذا عجزوا عن معارضته لم يبق شبهة في ان غيرهم اعجز واعجز ومع
ذلك لم يخله تعالى من ساير المعجزات على ما نبينه من بعد بل اكثر وما بين حتى
لم يبق في امره شبهة لمنصف والحمد لله على نعمه السابغة ومنحه البالغة ه

باب السابع في اعجاز القران ان سال سايل فقال ما الدليل على ان القران
معجز قيل له الدليل على ذلك ان النبي صلى الله عليه وآله ادعى النبوة واتى بالقران وادعى
انه معجز قد ابانه الله تعالى به وجعله دلالة على صحة دعواه وبرهانا على صدقه
وتحدى به العرب مخاطبة وقرعهم بالعجز عن الاتيان بمثله بل الاتيان بسورة
مثله وفيهم الخطباء والشعراء والبلغاء وهم الغاية في البيان والمعرفة والعلم بمواقع الكلام
واجناسه واساليبه من المنظوم والمنثور ولهم العادة المشهورة
في التفاخر بالبلاغة والفصاحة والمعرفة بطرق المعارضات ومرابا المخاطبات
مع ما كانوا عليه من الحمية والانفة والعصبية ومع شدة حرصهم على تكذيبه
وتوهين امره وابطال دعوته حتى بذلوا لذلك ما عز وهان من النفس فما دونها
وهو صلى الله عليه وآله يتحداهم ويقرعهم بالعجز ويدعي انه حجته وبينته ويذم مع ذلك
ادبانهم ويسب الهتهم التي اتخذوها من دون الله تعالى ويدعوهم الى طاعته
والتصرف على امره ونهيه واستمر على ذلك زمانا بعد زمان فلم يعارضوه وعدلوا
الى الحرب التي هي اشق فقاتلوا حتى قتلوا وقتلوا فدل ذلك على ان عدولهم عن
معارضة القران لم يكن الا لتعذرها عليهم اذ لا يجوز على العقلاء اذا حاولوا
امرا ان يعدلوا عنها ولانه عن الاسهل الى الاعضل والايسر الى الاعسر اذا كانوا متمكنين
منها واذا ثبت تعذرها عليهم ثبت انها على غيرهم من الناس اشد تعذرا

والمعجز

والمعجز هو الامر الذي يتعذر مثله على جميع البشر فثبت انه معجز على ما قلنا
وهذه الدلالة مبنية على ان التحدي بالقران قد وقع وان المعارضة لم
تقع وان السبب الذي من اجله لم يقع هو التعذر وان التعذر متى صح صح
كونه معجزا ونحن نبين جميع ذلك فصلا فصلا ان شاء الله الكلام
في ان التحدي قد وقع فان قيل فانكم بنيتم دلالتكم هذه على ان النبي صلى الله عليه وآله
تحدى العرب به فدلوا عليه وبينوه ليستتب غرضكم ويتم ما ذكرتموه
قيل له قد ذهب كثير من العلماء الى ان العلم بانه صلى الله عليه وآله تحدى به ضرورة
كالعلم بانه ادعى النبوة واتى بالقران وان كان العلم بهذين اجلى من العلم بالتحدي
قالوا ولا يمتنع في العلمين وان كانا ضروريين ان يكون احدهما الجلي والاخر
دونه في الجلاء ونحن لا ننكر هذه الطريقة الا انا لا نقتصر عليها ونوضح الامر فيه
ايضاحا نرجو ان تزول معه الشبهة فان الخبر وان كان في الاصل قويا وموجبا
للعلم لا يمتنع مع تطاول المدة وتراخي الزمان ان يعرض فيه بعض الضعف سيما
عند من يقل نظره في الاخبار وسماعه لها وقد كان الامر في التحدي ظاهرا في الاعصار
السالفة حتى لم يبلغنا عن مخالف في الاسلام من ملحد او متهود او متنصر انكاره
حتى حدث بالاخرة قول بلغنا عن بعض الملحدة والمتهودة ومن والاهم قالوا لم يحصل
لنا العلم بان النبي صلى الله عليه وآله تحدى به ولظهور الامر فيه خفف العلماء القول فيه
وهو الجاحظ مع بسطه الكلام في كتاب الفرق بين النبي والمتنبي خفف القول في
التحدي لانه راى انه يتعذر ان ينكره منكر وهذا ابن الراوندي لما صنف
كتابه الموسوم بالفرند واجتهد فيه وقلم وجحد واورد الغث والسمين في الطعن
على نبوة نبينا محمد صلى الله عليه وآله وانكر كثيرا من روايات المسلمين ولم ينكر التحدي لما

يكلم فيما تكلم مع تسليمه ولم يكن ذلك الا لوضوح الامر فيه وانه استحيا التقسير ان يبلغ
صفاقه وجهه الى انكار مثله ولهذا قال في الكتاب المسمى بالزمرد وقد احتج محمد
يعني النبي صلى الله عليه وآله في الاحتجاج لنفسه بالقرآن وعجز الخلق عنه ولم يتغلل ذلك الا
لشهرة الامر فيه وبلوغه في الظهور مبلغا لا يرضى العاقل لنفسه انكاره ونعود الى
ما وعدنا من الزيادة في ايضاحه فنقول قد ثبت ان النبي صلى الله عليه وآله لما اتى بالقرآن كان
يقرأه على المسلم والكافر ولا يكتمه احدا ممن قرب منه او بعد عنه وفي القرآن تحد كثير
ظاهر ففي ستة مواضع منه قد تحدى حتى لم يبق للشبهة فيه موضع وفي مواضع اخر
نبه على انه تحداهم ودل عليه وان لم يكن لفظ التحدي ظاهرا في تلك الآيات وهذا
كثير يطول ذكره ولحصاؤه فاما المواضع الستة فاحدها في السورة التي يذكر فيها
البقرة وهو قوله تعالى وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة من مثله
وادعوا شهداءكم من دون الله ان كنتم صادقين فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا
النار التي وقودها الناس والحجارة اعدت للكافرين فانظروا رحمكم الله هل يجوز ان
يكون في التحدي والتقريع قول اشد من هذا واوضح منه وادعى لاحد الى الاهتزاز
للاتيان بمثله لو لا تعذره لانه قال تعالى فاتوا بسورة من مثله وهذا كاف في التحدي ثم
قال وادعوا شهداءكم من دون الله ان كنتم صادقين في انكاركم انه من عند الله تعالى
وهذا ايضا تحد ثان ثم قال فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فكان قوله فان لم تفعلوا
ايضا تحديا ثالثا وقوله ولن تفعلوا تحديا رابعا مع انه خبر عن المستقبل ومثله
لا يجوز ان يقع من العاقل اذ لا يأمن ان يفعلوا ذلك فيظهر كذبه وذلك دال على انه كان
من عند علام الغيوب والموضع الثاني في السورة التي يذكر فيها يونس عليه السلام وهو قوله تعالى
وما كان هذا القرآن ان يفترى من دون الله ولكن تصديق الذي بين يديه و
تفصيل الكتاب لا ريب فيه ام يقولون افتراه قل فاتوا بسورة مثله وادعوا من استطعتم

[illegible]

[illegible]

من دون الله ان كنتم صادقين وكان قوله تعالى وما كان هذا القرآن ان يفترى من
دون الله تحديا لانه اخبر انه لا يأتي به احد الا من عند الله وفيه ايضا مع انه تحد
خبر لا يقع مثله الا من عند علام الغيوب وقوله فاتوا بسورة مثله تحد ثان ظاهر
لا مرية فيه وكذلك قوله وادعوا من استطعتم من دون الله تحد ثالث والموضع الثالث في السورة التي يذكر فيها هود عليه السلام وهو قوله تعالى ام يقولون افتراه
قل فاتوا بعشر سور مثله مفتريات وادعوا من استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين
فان لم يستجيبوا لكم فاعلموا انما انزل بعلم الله وان لا اله الا هو فهل انتم مسلمون فكان
قوله تعالى قل فاتوا بعشر سور مثله مفتريات تحديا ظاهرا وتقريعا بالغا لانه تعم فتح
لهم في المعارضة وان كانت الاقاصيص التي يوردونها قد افتريت لانهم كانوا
يحتجون عليه صلى الله عليه وآله بانه كان يعرف من اخبار الامم وايامها واقاصيصها
ما لا يعرفون فادحض الله حجتهم وكذب اقوالهم وفضحهم بقوله فاتوا بعشر سور مثله مفتريات
ودل ذلك على ان الاعجاز يتعلق بنظمه وان كان ايضا متعلقا بمعانيه وقوله وادعوا
من استطعتم من دون الله تحد ثان لانه اخبار عن ان احدا من دون الله لا يأتي
بمثله ثم قال فان لم يستجيبوا لكم فاعلموا انما انزل بعلم الله فكان هذا تحديا ثالثا لان
جعل حجته في انه انزل بعلم الله تركهم الاستجابة الى اتيان عشر سور مثله مفتريات
فهل يكون في التحدي ابلغ من هذا وقوله تعالى فهل انتم مسلمون ايضا يتضمن معنى التحدي
لانه دعاهم الى الاسلام لظهور عجزهم والموضع الرابع في السورة التي يذكر فيها بني
اسرائيل وهو قوله تعالى قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القرآن لا

يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً فانظروا رحمكم الله هل يكون في التحدي شيء
ابلغ منه واخبار منه تعالى ان الانس والجن لو اجتمعوا على ان يأتوا بمثله لم يأتوا دليل
على انه خبر وارد من عند علام الغيوب لان الانسان لا يعلم ما يكون بعده والعاقل
لا يرضى لنفسه ان يخبر خبراً لا يأمن ان يقع مخبره على خلاف ما اخبر فيظهر كذبه
عند اوليائه واعدائه سيما اذا كان امراً مبنياً على الصدق وكان اعظم ما يرميه
به اعداؤه انه كاذب في دعواه فوضح بما بيناه انه صدر عن العالم بما كان وبما
يكون وهو الله تعالى رب العالمين وهذا مما يمكن ان يجعل دلالة برأسها وسنذكر
ما يوضحها بعد بعون الله والموضع الخامس في السورة التي يذكر فيها القصص
وهو قوله تعالى قل فأتوا بكتاب من عند الله هو اهدى منهما اتبعه ان كنتم
صادقين فان لم يستجيبوا لك فاعلم انما يتبعون اهواءهم ومن اضل ممن اتبع هواه
بغير هدى من الله ان الله لا يهدي القوم الظالمين فكان قوله تعالى قل فأتوا
بكتاب من عند الله تحدياً بليغاً ظاهراً وقوله فان لم يستجيبوا لك فاعلم انما
يتبعون اهواءهم تحدياً ثانٍ لانه قرعهم بترك الاستجابة الى ذلك ودل بذلك على
انهم متبعون اهواءهم وقوله ومن اضل ممن اتبع هواه ~~بغير هدى من الله ان الله لا~~
~~يهدي القوم الظالمين~~ تحدياً ثالث لانه ذمهم ونسبهم الى الضلال لاتباعهم الهوى
الذي حملهم تركهم الاستجابة الى الاتيان به علماً عليه وقوله ان الله لا يهدي
القوم الظالمين في هذا الموضع الذي ايضاً معنى التحدي لانه اخبر ان الله لا
يهديهم والموضع السادس في الطور حين يقول ام يقولون تقوله بل لا
يؤمنون فليأتوا بحديث مثله ان كانوا صادقين فكان هذا تحدياً
ظاهراً فاما المواضع التي تتضمن معنى التحدي وان لم يكن اللفظ لفظ التحدي

فمنها

كثيرة كقوله تعالى اولم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم وقوله تعالى الر كتاب
انزلناه اليك لتخرج الناس من الظلمات الى النور وقوله تعالى الر كتاب احكمت اياته ثم فصلت
من لدن حكيم خبير وقوله ولو ان قرآناً سيرت به الجبال او قطعت به الارض
او كلم به الموتى بل لله الامر جميعاً وقوله لو انزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعاً
متصدعاً من خشية الله وقوله بعد آية التحدي افانت تسمع الصم ولو كانوا
لا يعقلون وقوله افانت تهدي العمي ولو كانوا لا يبصرون لان كل ذلك
يحرك الطبع ويقوي الداعي الى التحكك والمعارضة ونظائرها كثيرة ه
فان قيل دلوا على ان هذه الايات هي من القرآن الذي تلاه النبي صلعم والى على
الناس وانها ليست زيادة فيه قيل له من العلماء من رأى ان العلم بكل آية من
القرآن انه مما اتى به النبي صلعم وانه علم ضروري كما ان العلم بجملته ضروري
قال لان القرآن كله آية آية فلو لم يكن العلم بكل آية علماً ضرورياً لم يكن العلم بجميع
القرآن ضرورياً لكنا لا نقتصر على هذا القدر ونوضح الكلام فيه فنقول
لا اشكال ان هذه الايات كانت كلها في المصاحف التي كتبت في ايام عثمان
وتلك المصاحف كتبت بشهادة اقوام لا يجوز عليهم التواطي لكثرتهم وفيهم
على الكذب
الحفاظ وفيهم من كان يعرف الفرق بين ما هو من القرآن وما ليس من القرآن
بل كان الاكثر منهم والله اعلم بهذه الصفة كما ان عامة المسلمين اليوم وان لم يكونوا
حفاظاً يفصلون بين ما هو من القرآن وما ليس من القرآن ~~بل كان الاكثر منهم والله~~
~~اعلم بهذه الصفة كما ان عامة المسلمين اليوم وان لم يكونوا حفاظاً يفصلون بين~~
~~ما هو من القرآن وما ليس من القرآن~~ فلم ينقل عن احد انه تكلم في ذلك او نكر منهم

قوله الى التحكك الاولى المحاكاة
لانها المباراة والمعارضة
وان كان التحكك ايضاً
الا ان الاسباب المعارضة
زنة وبعضه
ح

كما نقل ما كان من ابن مسعود في المعوذتين ومن ابي في سورتي القنوت ومن عمر
فيما ذكر في الرجم ومن عايشه فيما ذكرت في الرضاع وغير ذلك مما جرى مجراه
فلولا ان هذه الآيات كان كونها من جملة القرآن ظاهرا مكشوفا لجرى فيها
التنازع وعرض فيها النزاع فان قيل ما تنكرون على من قال انهم جميعا كفوا
عنها لانها كانت مقوية لامرهم معلية لكلمتهم مصححة لنحلتهم قيل له الاتفاق على
مثل ذلك لا يصح من العدد الكثير ولولا ذلك لم يصح ان يقع العلم بشيء من الاخبار
التي تعرض تتعلق بها الاغراض وذلك ان الطبايع مبنية على نشر الاخبار
اذا عرفتها الجماعة الكثيرة ضرتهم او نفعتهم لان الدواعي الى النشر كثيرة مختلفة
فيخرج بها المكتوم لاغراض مختلفة فلو كان الامر على ما ذكرتم والحال على
ما توهمتم لظهر ذلك ونقل فلم ينكتم لان واحدا كان للديانة وسداد
طريقته يذكره انكارا او تحرجا وآخر كان لسخافة دينه وضعف عقيدته
يذكره لبعض اعداء الذين تقربا وتوددا وآخر كان لوده ويحكيه لاهله
وولده تحيرا او تعجبا وآخر كان يرى ان فيه ضربا من الجلادة والشهامة
فيحكيه افتخارا وتبجحا وآخر يذكره لضيق عطنه عن حفظ الاسرار والاغراض
في هذا الباب اكثر من ان تعد وتحصى ثم كان من يسمع منهم او من واحد منهم
ينشره بعينه حسبا فلا يلبث الايام والليالي حتى ينتشر ويذيع ولهذا نجد
اسرار الملوك مع ما يتعلق بهم من عظيم الرغبة والرهبة متى جرت بين عشرة
او خمسة عشر او عشرين دون ذلك لم يكتم وظهرت في اقرب زمان
واوجز مدة ولهذا قيل اذا جاوز الاثنين سر فانه بنث وافشا الوشاة قمين

على ان مثل ذلك لو كان جايزا لجاز ان يكون الفرزدق كان مفحما لا
يقول الشعر وانما اجتمع عدة من الشعراء لاغراض كانت لهم على ان يعملوا
قصايد وينسبوها اليه ولجاز مثله على كل مصنف في اي جنس من اجناس
العلوم كان فلما كان ذلك كان محالا لا يستجيز عاقل ولا يرتاب فيه
لو كان لظهر كان ما سالوا عنه كذلك وهذا الباب قد استقصاه ابو عثمان
الجاحظ في الفرق بين النبي والمتنبي استقصاء شافيا وفيما اوردناه كفاية
وبلاغ فان قيل ما انكرتم ان يكون هذا الاتفاق جرى بين عدد يسير
نحو ثلثة او اربعة او خمسة ومثلهم يجوز ان يقع منهم التواطي على الكذب وحفظ
السر قيل له هذا سوال من يعش نفسه عن علم منه باحوال الصحابة ايام عثمان
او يقول لغيره ما يقع عن جهل منه بها وذلك ان الحفاظ في ذلك الوقت كان فيهم اكثره
نحو امير المؤمنين علي عليه السلام وعثمن بن عفان وعبد الله بن مسعود وعبد الله بن عباس وعبد
الله بن عمر بن الخطاب وابي بن كعب وزيد بن ثابت وعبد الله بن عمرو بن العاص
وغيرهم وكثير من هولاء كانت بينهم منافرات بحيث لو عثر بعضهم على خيانة بعض في
مثل هذا الامر العظيم كان يسرع الى التشهير فاما من كان منهم يعرف القرآن
او كان يحفظ السور منه فكثير لا يحصون فكيف يصح اجتماع من ذكرتم او ما
الذي كان يمنعه لو اجتمعوا فان قيل ما انكرتم على من قال انى اسلم ان هذه
الآيات كانت في جملة القرآن لكن ما تنكرون ان هذه الآيات لم يكن بلغت مشركي
العرب ولم يكن قرعت اسماعهم ولا علقت باذهانهم لانها او عامتها في السور الطوال

تردد به صرح بعيوبه
قاموس

وكان الذي يعلق مشركي العرب انما هو الاية بعد الاية والكلمة بعد الكلمة والسورة بعد
السورة من السور القصار وكانت هذه الآيات مغمورة في جملة القرآن وفي السور
الطوال فلهذا لم يهتموا بمعارضته قيل لهم قد علمنا ان النبي صلى الله عليه وآله كان
يتلو القرآن على اصحابه وعلى من كان يقدم عليه من المشركين من احياء العرب ومدتها
ثلثا وعشرين سنة حتى حفظه الخلق من الصحابة وكانوا يتلونه في المحافل والمجامع
وبين اهليهم في صلواتهم ومدارسهم ومجالسهم فكان المشركون يسمعون ذلك
ويقرع اسماعهم وان لم يكونوا يحفظونه وانتهى الاسلام في هذه المدة الى سائر
النواحي ويكفي في آية التحدي ان تقرع اسماعهم فكيف يصح ان يقال لم يبلغهم الا
ان يكون الله صرفهم عن سماعها وان كان ذلك فالصرف من عظيم المعجزات على ان عامة آيات
التحدي انما هي في السور المكية ولم يكن لرسول الله صلى الله عليه وآله وهو بمكة شغل بالجهاد
وبيان الاحكام وانما كان اكثر شغله الدعاء الى الله تعالى وقراءة القرآن على من كان
يستدعيهم يؤكد ما ذكرناه وضوح الآثار الواردة في اجتماع مشركي العرب على
التشاور والنظر في حال القرآن وتدبر امره حتى قال الوليد بن المغيرة قد سمعت
الاشعار والخطب وكلام الكهنة وليس القرآن شيئا من ذلك ثم قال ما حكى
الله عنه في قوله ثم نظر ثم عبس وبسر ثم ادبر واستكبر فقال ان هذا الا
سحر يؤثر ان هذا الا قول البشر فالتجا الى ان قال انه سحر لما بهره وروي
انهم اجتمعوا وتشاوروا في امره فقال ابو جهل والملأ من قريش قد التبس علينا امره
فعليكم برجل يعرف السحر والكهانة والشعر فقال عتبة بن ربيعة انا لذلك فاتاه النبي صلى الله عليه

وآله فخاطبه بما خاطبه الى ان تلا عليه رسول الله صلى الله عليه وآله بسم الله الرحمن الرحيم
حم تنزيل من الرحمن الرحيم كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا لقوم يعلمون بشيرا ونذيرا
فاعرض اكثرهم فهم لا يسمعون حتى انتهى الى قوله فان اعرضوا فقل انذرتكم صاعقة
مثل صاعقة عاد وثمود فقال عتبة ناشدتك الله والرحم الا كففت وقام خرجا
دهشا مرعوبا ورجع الى اصحابه وذكر لهم الحال واعلمهم انه تحير فيه وانه ليس من
السحر وكلام الكهنة في شيء وقد حكى الله تعالى عنهم انه قال قد سمعنا لو نشاء لقلنا
مثل هذا ويقال انه امية بن خلف وهذا دليل على انه عرف التحدي والتقريع
فدفع عن نفسه بما قال لخجل الوقت وسوء الحال وايضا فان النبي صلى الله عليه
وآله لما هاجر الى المدينة كثر المنافقون واختلطوا بالمسلمين وحضروا الجماعات
ومواضع الصلوات وكذلك اهل الكتاب اختلطوا بالمسلمين حتى لم يخف
عليهم عامة احوالهم فكيف يظن بانه خفي عليهم آيات التحدي بواحدة او في
وقوف بعضها وقوف عامة المشركين لانهم كانوا يهدونها اليهم ولو على اجنحة
الطير لاغراض مختلفة على ما بيناه ما سألوا فان قيل يجوز ان يكون النبي صلى الله عليه
وآله استكتمهم هذه الآيات فكتموها واذاعوا سائر القرآن قيل له هذا مما لا
يصح ولا يظنه عاقل لوجهين احدهما ما قلناه ان كان مثل هذا مما لا يصح ولا
يتأتى ولا يجد المحاول اليه سبيلا والثاني انه كيف كان يجوز ان يستكتمهم
النبي صلى الله عليه وآله مع انه يتلو عليهم ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات والهدى
من بعد ما بيناه للناس في الكتاب اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون وقوله
تعالى ان الذين يكتمون ما انزل الله من الكتاب ويشترون به ثمنا قليلا اولئك

ما يأكلون في بطونهم الا النار ولا يكلمهم الله وقوله تعالى وانزلنا اليك الذكر
لتبين للناس ما نزل اليهم ولعلهم يتفكرون فكيف يظن العاقل انه يأمر
اصحابه بكتمانه بعد ما يدعيه وحيا نازلا من عند الله تعالى ثم يتلو عليهم في
الكتمان ما ذكرناه على انه كيف كان يأمن ان يكون فيمن يستكتمه من يرتد و
ينافق فيذيع ما استكتمه كما حكي من ارتداد عبد الله بن ابي سرح بعد ما
كان رسول الله صلى الله عليه وآله استكتبه كثيرا من الوحي واملاه عليه على
ان المسلمين كانوا لا يغادرون يسير الشبهة حتى تنحل عنهم والمنافقون يتعلقون
بيسير ما يظنونه شبهة كما روي عن عمر وغيره يوم الحديبية حين اراد
النبي ص وآله الانصراف عنها انهم قالوا السنا وعدنا دخول مكة امنين فقيل
لهم هل عينت لكم هذه السنة بعينها فقالوا اللهم لا وسكتوا واستقامت
بصائرهم وكما روي ان ناقة لرسول الله صلى الله عليه وآله ضلت فتكلم المنافقون في
ذلك حتى قال ص وآله اني لا اعلم الا ما علمنيه الله تعالى وذكر لهم موضع الناقة و
حالها حتى وجدوها على ما وصف لهم فالقوم الذين يراجعون هذه المراجعة
من مستبصر يطلب بها مزيد الاستبصار ومنافق يحاول بها ما يجري
مجرى الطعن كيف يظن بهم اتفاقهم على الكتمان لمثل هذا الامر العظيم ثم يقال
لهم هبكم شككتم في وقوع التحدي بمكة والمدينة ايام رسول الله صلى الله عليه
وآله على انا قد بينا ما يزيل الشك فيه الستم تتفقون على وقوعه في ايام عثمن
الى يومنا هذا يكرر على اسماع كل مخالف لدين الاسلام منحرف عن تصديق رسول
الله ص وآله يتلقون بالتقريع والعتب الوجيع للعجز الظاهر عن اتيان مثله

وهذا

وهذا كاف في التحدي ووقوعه فان قيل فالمروي عن الاكثر انهم
اسلموا لغير سماع القرآن كما روي ان العباس اسلم حين اخبره رسول الله ص
وآله بما كان منه من ابداع المال زوجته ام الفضل لما اراد الخروج الى
بدر وما روي عن عمير بن وهب انه اسلم حين عرفه ص وآله ما جرى بينه
وبين صفوان بن امية بمكة الى غير ذلك مما روي من اسلام خلق كثير لاسباب
مختلفة غير سماع القرآن وهذا يضعف تعلقكم بالقرآن وبان التحدي به كان
وقع قيل له هذا يلزم من قال انه لا معجز له ص وآله سوى القرآن ولا
اعرف مسلما يقول ذلك او يعتقده واذا كان هذا هكذا فليس ذلك طعنا
فيما ذهبنا اليه وسنفرد ان شاء الله تعالى بابا في هذا الكتاب نذكر فيه الشاهرة من
معجزاته التي هي سوى القرآن على انه قد روي عن جماعة انهم اسلموا حين سمعوا
القرآن ولو ثبت ان احدا لم يسلم عنده كان لا يقدح ذلك في صحة كونه معجزا
دالا على صدق رسول الله ص وآله لان الدليل لا يقدح فيه الا ان يستدل
به او لا يعترف المستدل عليه بصحته وانما يجب علينا ان ننظر في حال
الدليل هل هو دليل صحيح ام لا فاما ما عدا ذلك فمما لا ننكره فممن روي
انه اسلم حين سمع القرآن عمر بن الخطاب روي انه اسلم حين سمع طه وروي
ان جبير بن مطعم اسلم حين سمع النبي ص وآله يقرأ والطور وفيه آية التحدي
الظاهر حيث يقول ام يقولون تقوله بل لا يؤمنون فليأتوا بحديث
مثله ان كانوا صادقين وروي ان سعد بن معاذ قرئ عليه القرآن فاسلم
وكذلك اسيد بن حضير فان قيل تلاوة آية التحدي لا يكون تحديا

وانما التحدي ان يبتدي مخاطبتهم بالتحدي قيل له لا فرق بين الامرين في
حصول التحدي بل اذا قرا عليهم آية التحدي وعرفهم انها من عند الله
تعالى فهو ابلغ في التحدي على ان آية التحدي في اوائلها الامر بالتحدي
لانه تعالى يقول قل فاتوا ولا يجوز ان يظهر صلى الله عليه وآله ان الله تعالى
امره ان يقول قولاً ولا يعرف منه انه قال ذلك او ما ينوب منابه
فدل ذلك على انه لابد من ان يكون قد قال ما يكون تحديا ابتدا في المخاطبة
او تلاوة تنوب مناب المخاطبة الكلام في ان معارضة القرآن لم تقع
فان قيل فما الدليل على ان رسول الله صع وآله لما تحداهم بالقرآن لم
ياتوا بمثله قيل له الدليل على ذلك انه لو كان لنقل ولو نقل لوقع العلم
فلما لم يقع العلم به علمنا انه لم ينقل واذا ثبت انه لم ينقل ثبت انه لم يكن
فان قيل المراد عندكم انه اذا لم ينقل يجب القطع على انه لم يكن قيل له انا
بمثل هذه الطريقة نعلم انه لم يجر بين رسول الله صع وآله وبين قريش
مبعثه الى يوم بدر وقعة مثل وقعة بدر وانه لم يكن بين وقعة
بدر ووقعة احد وقعة مثل وقعة احد وان الاحزاب لم يجتمعوا على باب
المدينة الا مرة واحدة وانه لم يجر بين ابي حنيفة وابن ابي ليلى ومالك
تناقض في الشعر مثل ما جرى بين الفرزدق وجرير والاخطل والبعيث
وان جعفر بن محمد الصادق ع لم يقع منه خروج مثل خروج زيد بن علي وان يحيى
بن علي لم يكن له خروج بخراسان وان ابا يوسف ومحمدا لم يصنفا في
النحو مثل كتاب سيبويه وانه لم يظهر عنهما من الطب مثل ما ظهر عن

ولم يجب القطع على انه لم يكن والاستعمال بانه لم يكن لانه هيئة القطع معنى الاستدلال

جالينوس الى نظاير ما ذكرنا مما ان تعد وتحصى ولم يحصل لنا العلم
بكل ما ذكرنا الامر حيث علمنا ان شيئا من ذلك لو كان لنقل ولو نقل
لعلم فبان بما ذكرنا ان القرآن لم يعارض لانه لو كان عورض لنقل ولو
نقل لحصل لنا العلم فان قيل ان جميع ما استشهدتم به قد وقع لنا
العلم بصحته ولا ننكره ولكن من اين وجب ان يكون حكم معارضة
القرآن حكم ما استشهدتم به قيل له لان ما ذكرناه من الطريقة امر عام
ليس يختص شيئا دون شيء فيجب ان يكون جميع الامور التي تتعلق بها الدواعي
الى نشرها وذكرها وتقوى البواعث عليه جارية في هذا الباب
مجرى واحدا فان قيل فكانكم تقولون ان كلها لم ينقل من الاحوال الماضية
نقلا متواترا يجب القطع على انها لم تكن ولئن قلتم ذلك لزمكم ان تقطعوا
على انه لا معجز للنبي صع وآله الا ما يكون الخبر به متواترا ويلزمكم القطع
على ان كل خبر يروى عنه عليه السلم من طريق الاحاد كذب لا اصل
له وهذا خلاف دين المسلمين ويلزمكم في احوال الدنيا والمعاملات ان كل ما لا
يتواتر الخبر به من المعجزات فهو مقطوع على انه لم يكن وفي هذا من الفساد
ما لا يخفى قيل له ونحن لا نقول ان كل ما لا يتواتر الخبر به يجب القطع على انه
لم يكن على الاطلاق وهذا لا يقوله محصل وانما نقول ان الامر اذا كان مما
يكون وقوعه لو وقع ظاهرا لا خفاء به ثم كانت الدواعي الى نشره قوية والبواعث
على ذكره شديدة ولم يوجب بعض ما تغير حال الدواعي والبواعث فمتى لم يكن له
نقل يوجب العلم فيجب القطع على انه لم يكن وشيء مما ذكرتم لا يلزم على هذا
على ما نبينه لان كثيرا من معجزات رسول الله صع وآله يجوز ان يكون ظهر للواحد

اوالاثنين اوالثلثه دون العدد الكثير ومثل هذا مما لا يصح ان يتواتر به الخبر وكثير
من معجزاته وان كان ظهر بمشهد العدد الكثير يجوز ان لا يقوى الدواعي الى
نشره والبواعث عليه تقويلا على غيره ويجوز ان تضعف الدواعي الى نقله
على مر الايام لقيام غيره مقامه وان كانت الدواعي والبواعث في اول
الامر قويه وكل هذا يجوز ان يكون في الاصل صحيحا وان لم يتواتر النقل به
وعلى هذه الطريقه يجري الكلام في احوال الدنيا والمعاملات لانا نجوز في
السلطان ان يفعل فعلا لا كثير مما لا يخصه فلا ينقل نقلا متواترا اولا
يجوز ان يفعل فعلا لا يعم نفعه او ضرره ظاهرا ذايعا فلا يتواتر في المده
بعد المده الى ان يظهر بعرض ما يوجب ضعف الدواعي والبواعث الى
نقله ولهذا جاز ان يخفى كثيرا من معجزات الانبياء المتقدمين صلوات
الله عليهم لان التكليف زال او عرف حالهم من جهه نبي بعدهم فضعفت
الدواعي الى نقله واذا ثبت هذه الجمله فان معارضة القران لو كانت وقعت
كان وقوعها على وجه يظهر للولي والعدو والمصدق رسول الله صلى الله عليه وآله
والمكذب له وكانت الدواعي الى نقلها والبواعث على نشرها قويه مستمره
الى يومنا هذا بل الى اخر الدهر لان الاسلام ما بقي والاحتجاج بالقران
استمر فيجب ان تكون الدواعي ثابتة حاصله الى نقل المعارضه لان المكذب
به صلى الله عليه وآله كان يذكرها احتجاجا والمصدق به يذكرها طلبا للكلام عليها
كما يذكر الخصم حجه خصمه او شبهته للكلام عليها والاخر كان يذكرها الفصاحته
ومن يتيها كما يروي ويحفظ كلام الفصحاء ولكانت الملحده والباطنية

من بينهم حصوصا يهتفون بها لما في انفسهم على رسول الله صلى الله عليه
وآله وكل ما ذكرناه يوضح انها لو كانت وقعت كان وقوعها ظاهرا
والدواعي الى نقلها تكون مستمره ومتى كان الامر على ما وصفناه ولم
نجد النقل الذي ذكرناه فيجب القطع على انها لم تكن كما نقول في ساير ما جرى
مجراه في الظهور وقوة الدواعي الى نقله من امور الدنيا والدين واحوال
الملوك وسياساتهم ولمثل هذا نقول انما تدعيه الامامية من النصوص
لا اصل لها لو كانت لوجب ان يتواتر بها النقل ويظهر ويحكى قول
بعض العلماء في ذلك فقال كل امرين كانا في زمان واحد او زمانين متقاربين
وكانت الدواعي الى نقلها متساويه او متقاربه فلا يجوز ان يظهر احدهما
ويظهر نقله ويخفى الاخر ويخفى نقله لانهما اذا اجتمعا في السبب الموجب
للظهور فيجب اجتماعهما في الظهور قال وقد علمنا ان القران لو كانت له
معارضه من مشركي العرب كانت تكون في الزمان المتقارب وكانت
الدواعي الى نقلها كالدواعي الى نقل القران او اقوى منه على ما اوضحناه
ولان المعارضه لو كانت لكانت هي الحجه دون القران وكان القران هو الشبهه
فكان ذلك مما يزيد في قوة الدواعي الى نقلها وهذا بين واضح لمن تامله
بعين النصفه على ان احدا لا يدعي ان احدا من العرب انتدب لمعارضه
القران فعارضه او عارض بعضه فلا وجه لتطويل الكلام في هذا الباب
فان قيل ما انكرتم ان يكون خوف السيف وعلو كلمة الاسلام اوجب
خفا نقل المعارضه او منع ابتداها فيل له اما ابتداؤها والاتيان

تعالى ان يتواتر انتم فما اشترطتم لوجوب
التواتر ان لا يعرض ما يوجب تغير
حال الدواعي والبواعث وقد عرض
فيما نعتقده الامامية من النصوص
[illegible]

بها ولم يتعذر عليهم كان لا يجوز ان يكون ما ذكرتم مانعا لهم منها لان الاحوال
كانت على خلاف ذلك وسنشبع القول فيه ونوضحه في الفصل الذي نذكر
انكفهم عن المعارضة لم يكن الا للتعذر واما النقل فلا يجوز ان يخفى بما
ذكرتم لانا نرى ان عامة الاحوال مع قوة الاسلام وظهور امره لم تسلم من ان
يكون فيها من كان يطعن على النبي ص واله ويروم القدح في الاسلام فهذا
يزيد بن معوية لما حمل اليه راس الحسين بن علي عليهما السلم جعل يقول

ليت اشياخي ببدر شهدوا جزع الخزرج من وقع الاسل
لاهلوا واستهلوا فرحا ولقالوا يا يزيد لا تشل
لست من عتبة ان لم انتقم من بني احمد ما كان فعل

ثم لا يتحاشى ان يقول ذلك اي مانع يكون في زمانه من نقل معارضة القرآن
وهو السلطان والمنتصب للخلافة وزعم الوليد عليه اللعنة بن يزيد بن عبد الملك
بن مروان على ما روي نظر في ايام خلافته في المصحف فقرا قول الله عز
وجل واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد من ورائه جهنم ويسقى من ماء صديد
فرمى بالمصحف وقيل خرقه وجعله غرضا للنشاب ثم انشا يقول

اتوعد كل جبار عنيد فها انا ذاك جبار عنيد
اذا ما جئت ربك يوم حشر فقل يا رب خرقني الوليد

وهو القائل

تلعب بالبرية هاشمي بلا وحي اتاه ولا كتاب

فكيف يظن ان نقل المعارضة للقرآن يخفى في زمانه او كان يقع الكف عنها لولا

التعذر

هو ابو عمرو عبد الله بن المقفع فارسي تصحيح المقفع لان لقب ابوه بالمقفع لان الحجاج ضربه فتقفعت يده

التعذر ثم كان في اخر بني امية واول ايام بني العباس مثل ابن المقفع الذي
يهوس واوهم الاغمار انه ممن يعارض القرآن لم يتحاش ذلك وفي ايام المامون
ظهر الالحاد وظهر الكلام في نصرة المانوية والديصانية وبالاخرة صنف
الدامغ في مطاعن القرآن لو خلف في مصنفه وصنف ابن الراوندي الفريد
في الطعن على نبوة نبينا ص واله والقدح في معجزاته غير خائف ولا متحاش
وصنف التاج في قدم العالم والزمرد في ابطال النبوات واذا كانت الاحوال
على ما وصفناه فكيف يظن ان معارضة القرآن لو كانت كان يخفى نقلها
سيما في زماننا هذا والباطنية قد اتسعت احوالهم وكثر بذلهم الاموال
على الاستدعاء الى ما هم عليه من الجحد للتوحيد والنبوات فلو وجدوا
سبيلا الى ذلك لحصلوه بما لهم من طارف وتليد وبمثل هذه الطريقة تبين
ان معارضة القرآن لو كانت ممكنة في شيء من الاعصار التي هي بيننا
وبين النبي ص واله لاتي بها ولم تكن دونها مانع ولا حاجز فان
قيل وقد حكي من مسيلمة وطليحة الاسدي وبالاخرة عن ابن المقفع فصول
ادعى انها معارضة للقرآن فما قولكم فيه قيل له اول ما في هذا
انه مما يدل على ان المعارضة للقرآن لم تقع لانها لو وقعت لنقلت كما
نقلت هذه الفصول التي ذكرتها ولم يمنع منها مانع كما لم يمنع من نقل
هذه الفصول مع ما فيه من الركاكة والتخافة في النظم والوضع وجملة
الكلام في هذا انها تنقسم قسمين اما ان يكون كلاما مسترذلا لا يحط

عن كلام المتوسطين في العربية من اهل هذا العصر والاعصار التي كانت قبله
فكيف ان تبلغ مرتبة كلام فصحائهم وما جرى هذا المجرى لا يخيل على
احد انه ليس يجوز ان يظن به انه معارض للقران كما لا يجوز ان يظن ان
اشعار الجزيري تصلح ان تكون معارضة لاشعار امرئ القيس و
النابغة والاعشى او يكون المورد له اخذ الفاظ القران فقدم منها البعض
واخر البعض وزاد فيها او نقص منها ومثل هذا لا يعد معارضة لانه
لو عد معارضة لكان لا يتعذر على المفحم اذا عرف وزن الشعر ان
يعارض ديوان امرئ القيس وساير الشعراء الفحول من القدماء والمحدثين
على ما نبينه من بعد ونحن نذكر تلك الفصول ونبين صحة ما
قلناه فمن ذلك ما حكي عن مسيلمة الكذاب انه قال والليل الاطحم والذئب
الادلم والجذع الازلم ما انتهكت اسيد من محرم وقال والليل الدامس
والذئب الهامس ما قطعت اسيد من رطب ولا يابس وكان يقول
والشاء والوانها واعجبها السود والبانها والشاة السوداء واللبن
الابيض انه لعجب محض وقد حرم المذق فما لكم لا تمجعون و
قال ضفدع بنت ضفدعين نقي ما تنقين اعلاك في الماء واسفلك
في الطين لا الشارب تمنعين ولا الماء تكدرين لنا نصف الارض و
لقريش نصفها ولكن قريش قوم يعتدون وقال والمبذرات زرعا والحاصدات
حصدا والذاريات قمحا والطاحنات طحنا والخابزات خبزا والثاردات ثردا

واللاقمات لقما اهالة وسمنا لقد فضلتم على اهل الوبر وما سبقكم اهل
المدر ريفكم فامنعوه والمعتر فآووه والباغي فناوئوه وهذه الفصول ايضا
سخافة واظهر ركاكة من ان نحتاج الى ذكرها في كتابنا هذا على انها ليست
مما فيه شبهة على احد سمعها لكنا ذكرناها ليتعجب منها المتعجب وليعلم
انه لو كانت للقران معارضة في الحقيقة لنقلت كما نقل هذا الكلام
السخيف الذي لو اراد بعض المعلمين الذين تكون بضاعتهم في اللغة مزجاة
ابدا ان يجيء لم يرض لنفسه بمثل هذا والرجل اعني مسيلمة وان كان كذابا وقحا
فانه كان رجلا من العرب ولم يبلغ به جهله الى ان يدعي انه يعارض بمثل هذا
الكلام القران لانه لو فعل ذلك كان يفتضح بين قومه وهو لم يوردها على
انها معارضة وانما يوردها على انها كانت منزلة عليه وليس كلما يدعي
فيه انه منزل من عند الله تعالى يمكن ان يقال فيه انه معارضة للقران لانا
لا ندعي اعجاز القران من حيث نقول انه منزل من عند الله تعالى فقط بل لاوصاف
اخر تخصه لا ترى انه قد ذكر لا شك ان التوراة والانجيل والزبور كانت منزلة
من عند الله تعالى ولم يثبت فيها الاعجاز ومن كلام هذا المهوس الكذاب
الم تر كيف فعل ربك بالحبلى وحكي لقد من الله على الحبلى اخرج منها نسمة
تسعى من بين صفاق وحشى واحل لها الزنا وهذا الكلام وان كان سخيفا فانه
اسخف مما تقدم من كلامه والعلة فيه انه ادخل فيه شيئا من الفاظ القران
لانه احتذى الاسلوب من قوله الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل فجعل الحبلى مكان
اصحاب الفيل وكذلك فيما حكي من قوله لقد من الله على الحبلى احتذى من قوله تعالى

لقد من الله على المومنين وقوله اخرج منها نسمة تسعى من الفاظ القران الا
قوله نسمة فاكتسى هذا الفصل ضربا من الزبرج لما فيه من الفاظ القران و
اعلم ان الشاعر يدخل لفظة من القران في بيت شعر او يدخلها الكاتب في
فصل من كتابه او المحاور في فصل من محاورته فيكتسب ذلك البيت وذلك
الفصل من العذوبة والرونق ما يصير غرة في شانه وهذا من عجيب الخصائص
القران وفيه دلالة واضحة على انها مباين لكلام البشر والحمد لله و
قد رايت بعض من يتعاطى الفصاحة ويدعي البلاغة من اهل عصرنا هذا
يعجب بفصل يحكيه عن طليحة الاسدي وهو ما يفعل الله بتعفير خدودكم
وقبح ادباركم اذكروا الله اعفة قياما وقعودا وكان يقول ما هذا بكلام
رذل وكان يرشح به ما كنت اقدر انه منطوي عليه وهذا الفصل انما
صار له اليسير من الرونق لانه ادخل فيه شيئا من القرآن لان الله تعالى
يقول ما يفعل الله بعذابكم فاخذه واخذ اذكروا الله اعفة قياما من
قوله يذكرون الله قياما وقعودا او من قوله اذكروا الله ذكرا كثيرا على ان
بهذا القدر وباضعافه لا يمكن ان يعرف حال الكلام وحال المتكلم كما ان بالبيت
الواحد وبالبيتين لا يمكن ان يعرف حال الشاعر وبالفصل الواحد والفصلين
وبالثلثة لا يمكن ان يعرف حال الكاتب والكاتبين وانما يمكن ان يعرف ذلك
اذا امتد نفس الكلام وظهر التصرف فيه ولهذا نقول ان بهذا القدر
من القران لا يعرف اعجازه لان هذا القدر واضعافه قد يتفق فيه
ما لا يمكن لصاحبه الاستمرار عليه فاما ما ذكر عن ابن المقفع في هذا

الباب فهو اكثر ونحن نذكر طرفا منه وننبه به على نظمه فاني رايت
كثيرا من الجهال يدخلون به الشبهة على انفسهم فمن ذلك واما الذين
يزعمون ان الشك في غير ما يفعلون وينتهي التقى الى ما يقولون
اولئك ممن غضب عليهم ربهم انه خبير بما يعملون الذين اتخذوا من دوني
نصيرا اولئك لا يجدون وليا ولا هم ينصرون ومنهم من يتخذ من دون
الله رجما بالغيب اولئك وراهم شر ما يظنون فانظروا رحمكم الله الى
صفاقة هذا الانسان كيف جاء الى الفاظ القرآن فحرفها عن مواضعها
واوهم انه من كلامه فافسد وضعه ونظمه وما اشبهه الا بما حكي لي عن
بعض اهل الادب انه انشد قول المتنبي بقاي شاء ليس هم ارتحالا
فقال انه اخذ قول ابي تمام فنسخه وفسخه ومسخه يعني قوله قالوا الرحيل
فما شككت بانه نفسي عن الدنيا تريد رحيلا فبلغت الحكاية المتنبي فقال
هلا وهبه لقولي وحسن الصبر زموا لا الجمالا وابن المقفع اسوا حالا
من المتنبي لانه ليس لكلامه من الحسنات ما يوهب له السيئات فتاملوا
رحمكم الله كيف جاء الى الفاظ القران لان غضب عليهم من الفاظ القران انه
خبير بما تعملون من الفاظ القران وقوله ايضا الذين اتخذوا من دوني
نصيرا كلها من الفاظ القران وكذلك قوله اولئك لا يجدون
وليا ولا هم ينصرون كلها من الفاظ القران الا انه حرف وغير
وافسد اللفظ وسلبه حسنه بتغيير النظم وكذلك قوله من يتخذ من
دون الله اندادا رجما بالغيب اولئك وراهم كل ذلك من الفاظ القرآن وليس

له من الزيادة في هذا الا قوله في اوله يزعمون ان الشك في غير ما يفعلون و هذا
كلام مسترذل من الفاظ العامة والسوقة لانه اراد انهم تقولوا الشك عما
كانوا يفعلون ولم يصرح به وانما اثبته في غير ما يفعلون ولعمري ان
الفصيح قد يعدل عن التصريح ويكون ذلك لغرض صحيح وذلك مثل قول
الله تعالى وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين اراد اني على هدى و
انتم في ضلال مبين فعدل عن ذلك الى الايماء والتلويح بلفظ هو اشرف
واجزل وكان الغرض في هذا بيان ذلك بما يكون اجمل والتنبيه عليه
بما يكون الطف وكلام هذا المتخلف لا يحتمل ذلك لانه اراد فيه قوله
عليهم غضب من ربهم وهذا بناء في المعنى الذي لم يعدل عن التصريح
الى التلويح ومن ذلك قوله تعالى منكم من يريد الدنيا ومنكم من
يريد الآخرة ثم فعاتبهم بالطف عتاب وجعل خطابهم اجمل خطاب
ثم عقبه بقوله ولقد عفا عنكم فكان عجز الكلام مطابقا الصدره واستمر
الغرض فيهما على منهاج واحد ومن زيادته ايضا قوله اولئك هم
شر ما يطيقون وهذا وان كان اللفظ له فانه اخذه من معنى قول الله
تعالى وبدا لهم سيئات من الله ما لم يكونوا يحتسبون وكساه من لفظه
الخبيث ما ازال رونقه وبهجته ومن كلام هذا الجاهل واوهم انه
عارض قل اعوذ برب الناس المعاذ بصاحب البلد مالك البلد وباني
البلد وساكن البلد من شر العادية واهل الطاغية الذين اضل صاحب ومنع
جانبه وحمى جاره من سكان المدر وحلال العمد والعمر بالملوك حكم

الى التلويح لكن على وجه يكون ابلغ من التصريح وبالفاظ تكون اجزل من الفاظ التصريح

٧م

الله حال هذا الجاهل في ادعائه انه بما اورده معارض ومن جاء الى كلام فصيح
شريف الوضع او متوسط او مسترذل فابدل لكل كلمة منه كلمة توافقها او غيرها فهل
هل يكون معارضا وهل يستحق ذلك ان يسمى معارضة فاما قوله اضل صاحبه
ومنع جانبه الى آخر الفصل فكلام لا يلايم بعضه بعضا لان قوله اضل
صاحبه ذم وقوله حمى جاره مدح وقوله سكان المدر وحلال العمد لا
ملائمة بين بعضه والبعض وانما طلب به السجع من اقبح الوجوه على ان سكان المدر
لا مزية لهم في الشر على غيرهم فلا وجه لتخصيص الاستعاذة من شرهم لولا عمى
قلبه وقلنا ان هذا الفصل لا يصح البتة على وجه من الوجوه ان يسمى معارضة
لانه جار مجرى ان يقول الانسان وتظنهم منتبهين وهم نيام و
يدعي انه عارض قوله تعالى وتحسبهم ايقاظا وهم رقود فلا يستحق ان يسمى
معارضة البتة لانه ابدل لكل لفظة منه بلفظة واتى بالفاظ وضيعة
بدل الفاظ شريفة ولئن جاز ان يكون ذلك معارضة فلم لا يكون
معارضا لقول امرئ القيس كأن قلوب الطير رطبا ويابسا لدى
وكرها العناب والحشف البالي بان يقول تخال عيون الوحش في كل ارضنا
وفي بيتنا التفاح والعنب البالي ولم لا يكون معارضا لقوله
خليلي مرا بي على ام جندب لنقضي حاجات الفؤاد المعذب بان
يقول حبيبي سيرا بي على حي زينب لنمضي وطار الفؤاد المعذب
ولم لا يكون معارضا لقول الكميت طربت وما شوقا الى البيض اطرب
ولا لعبا مني وذو الشيب يلعب بان يقول لعبت وما
ميلا الى السمر العب ولا طربا مني وذو السن يطرب

والعمد

اري هذا الجاهل لم يعرف شيا من نقايض جرير والفرزدق ولا معارضات
امري القيس وعلقمة ولم يتصور كيف كان تجري المعارضات بين العرب
وما عندي انه خفي عليه ذلك لكنه اراد ان يستجر بما اتاه بعض الجهال
الاغمار على ان كلام ابن المقفع اذا لم يدع انه يعارض القران ليس من هذا
الجنس بل هو من كلام الفصحاء فان قيل فكيف يجوز ان يجي كلامه
اذا قصد عنه معارضة القران ويسقط اذا اراده الا ان يقولوا بالصرف
قيل له هذا مما نبينه ونوضحه في الفصل الذي نبين فيه ان الاعجاز
تعلق بالنظم والفصاحة جميعا وسنجد ان شاء الله تعالى هناك بيانا
كافيا ومن كلام هذا الجاهل عني ابن المقفع الا ان الذين اتخذوا
الها من دون الواحد القهار لبيس ما يصنعون ولا تكونوا كالذين
آمنوا ثم ما يتم ايمانهم بظلم اولئك عليهم غضب من ربهم وهم لا
يهتدون والكلام في هذا كالكلام فيما تقدم الا ترى ان الفاظه
كلها الفاظ القرآن حرفها وافسدها بالتقديم والتاخير والتبديل والتغيير
ثم جاء الى قوله تعالى الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم فغيره بان قال الذين
آمنوا ثم ما يتم ايمانهم بظلمهم فجاء الى ذلك النظم الشريف الرايع فنقله
الى النظم الغث الا ترى ان قوله تعالى الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم جرى
على منهاج واحد وطريقة واحدة فانه جعل الفعل في الاول و
الاخر للذين امنوا فاتسق الكلام احسن اتساق وانتظم احسن انتظام
وهذا الغبي جعل الفعل الاول للذين آمنوا والفعل الثاني لايمانهم

لانه قال لم يتم ايمانهم فجعل الكلام بعض الاضطراب ولست اقول ان هذا القدر
لا يحتمل ان يقع في كلام الفصحاء ولكن اذا اتى كلاما فصيحا فرام احد معناه بلفظ
من عنده يكسوه بما قل ما في بابه ان يساويه ان لم يجاوزه فاما ان يسقط دونه
فهو من امارات الخذلان على انا قد بينا ان هذا الجنس من الكلام الذي لا يستحق اسم
المعارضة من تحريه لا يصح ان يسمى معارضا على مذهب العرب والعجم فان للعجم ايضا
معارضات على مقادير لغاتهم وضربنا لصحة ما قلناه الامثال بالابيات التي ابدلنا
كل لفظ منها بلفظ فانفسخ الكلام فيه بحمد الله ومنه ومن كلام هذا
الجاهل وقد ايذا وهم به معارضة قول الله تعالى الم تر كيف فعل ربك بعاد
ارم ذات العماد تامل صنع الله باهل الشام وقد شملتها الاثام وكثر فيهم الاجرام
فيومئذ حين ظلم اهل الاطام والقادمين من الشرق بالخيام ان ربك صب
عليهم سوء العذاب انه لا يعجل العقاب ولذلك الجزاء الاوفى يوم الثواب يا ملوك حكم
الله هذا الفصل وما فيه من الخلل المعلوم بعد هذا الاتيان عما اجراه وسقوط
كلامه دون الغرض الذي رماه فان اول هذا الكلام من كلام الكتاب المتعلمين في
البضاعة المتكلفين للصناعة في كتاب عصرنا من لا يحسن هذا الكلام شيا وكلامه
فقوله شملتها الاثام وكثر فيهم الاجرام تطويل لا يفيد الا ما افاد اوله
ولعل ظانا يظن انه من قول الله تعالى الذين طغوا في البلاد فاكثروا فيها الفساد
وليس ذلك كذلك لان الطغيان هو مجاوزة الحد في الترفع والتكبر ومنه قول الله تعالى
انا لما طغى الماء حملناكم في الجارية واكثار الفساد ليس من ذلك في شي فهذا الجاهل اخذ
هذا الكلام من قول الله تعالى واحاطت به خطيئته فانظر الى حال الكلامين في جزالة

اللفظ والحصار مع استيفاء المعاني لتعلم ان ما بين الكلامين ما بين الثريا و
الثرى وقوله ان ربك صب عليهم سوط العذاب وقوله الجزاء الاوفى في كلام الواعظ
القران الا انه افسد الوضع حين عقب عليهم صب عليهم سوط العذاب بقوله انه
لا يعجل العقاب لانه لا يحسن ان يقال عذبهم ثم يقال لا يعجل العقاب لان الاخبار
بانه لا يعجل العقاب انما يحسن ان يكون توعدا مع المهل او توعدا قبله او بعد
ذكر العقوبة فاما مع الاخبار بنزول العذاب فانه لا يحسن لكن يدل الكلام على
نقص فكيف شاء ولهذا لم يذكر الله تعالى تركه بتعجيل العقاب الا مع ذكر المهل
او العفو او نحوهما كقوله تعالى وربك الغفور ذو الرحمة لو يؤاخذهم بما كسبوا لعجل
لهم العذاب بل لهم موعد لن يجدوا من دونه موئلا وكقوله ولو يؤاخذ الله الناس
بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى وكقوله تعالى
وربك الغني ذو الرحمة ان يشأ يذهبكم ويستخلف من بعدكم ما يشاء الى قوله
انما توعدون لآت وقول هذا الجاهل وله الجزاء الاوفى في يوم الثواب كلام
مختل لان جزاء المجرم لا تعلق له بالثواب ومن كلام هذا الجاهل بعد هذا
الفصل يا ايها الناس قد نسب اهل العراق الى الشقاق والنفاق وتمايلها
الزعاق تظهرون طاعتهم للخلاف وان ربك اعلم بمن حاد عن طريقه وهو اعلم
بالمهتدين (بالمعتدين) ويوفي للمهتدين اما ابتداء الكلام فهو سجاع بارد لا فائدة
فيها من جنس كلام مسيلمة ولهذا قال ابو بكر رضه لما بلغه من كلام مسيلمة انه
كلام لم يخرج من إل يعني من عند الله تعالى وقوله ان ربك هو اعلم بمن حاد عن طريقه لي

اخر فانه اخذ قول الله تعالى اشتمل على قسمة حسنة لانه بين انه اعلم بمن
ضل وبمن اهتدى وهذا الجاهل غير ذلك وازال حسنه وجعله تطويلا
غير مفيد لان الحائد عن الطريق والمعتدي واحد مع ان فيه ابدال
لفظ وقد بينا ان ذلك لا يصح ان يسمى معارضة ثم قال هذا الجاهل
ولمن اكرمه وافاض النعمة عنده لئيم لها شكره ثم يعرف بذلك ربه
انه رب عليم رؤوف حكيم وهذا كلام كما ترى ركيك غير كلام الكتاب
الذين لم يتقدموا في الصناعة ولم يؤتوا حظا من البراعة ولهذا الجاهل
كلام كثير يجري هذا المجرى ولا فائدة في اطالة الكتاب بذكر جميعه بعد
ان نبهنا على نمطه وطريقته لئلا يغتر به مغتر ثم قال بعد فصول من
كلامه وينبغي ان يستوي حالتا الكلامين بان يتفاضل الاعتقاد فيهما
فيعظم احدهما ويصغر الاخر ثم يكثر تلاوة احدهما كما الكثر تلاوة
الاخر فيستعذب الفاظ احدهما كما يستعذب الفاظ الاخر ويستفصح
كما يستفصح الاول فبالالف يعذب المتلو ويستلذ المأكول والمشروب و
المنكوح وبالنكر والاستغراب تنفر وتبعد عن الصواب ولم يدل المخبر كما
يدل غيره فقال لهذا الجاهل المصحف ارايت لو ان بعض فصحاء الكتاب
المتاخرين في البلاغة والمعرفة كتب كتابا هابط اللفظ ساقط المعنى ثم
ذكر انه عارض به رسائل المتقدمين في صناعة الكتابة ثم اعتذر بما اعتذرت
به فقال يجب ان لا يتفاضل الاعتقاد فيهما فيعظم كلامهم ويصغر كلامي
هل يكون كان جوابه عند اهل المعرفة بهذا الشان الا التبسم والاستخفاف بعقله
ومعرفته واما قوله وليكثر من تلاوته كما اكثر من تلاوة الاخر الى

اخر الفصل والى ذكر المأكول والمشروب والمنكوح فانه كلام جاهل بالعادات
او متجاهل لان المعلوم من احوال الناس وعاداتهم انه لا تكاد تخفى على المرء
فضلا على الالباء المعنيين المحصلين ان الاكثار من الشيء يلذ وان كانت فيما يتلى او يقرأ
فيما يشرب او غير ذلك يوجب الملال ويكسب السآمة ويصير المتلوق
المشروب والمأكول والمنكوح بصورة ما يستثقل ولهذا يعدل الانسان في
هذه الامور من شيء الى شيء مستريحا الى ما يلقاه عند الملال من الاول ولهذا
يستكثر من الوان الطبيخ ولهذا يعدل الانسان في النكاح عن الحلال الحاصل
الى الحرام المستحدث وربما كان من تمكن الانسان منها اصبح وجها ممن لا
تمكن وليس الغرض فيه الا الاستلذاذ بالجديد فالامر فيما ذكره اذا على
العكس مما قاله فان قيل فنحن نعلم ان اهل بعض البلدان يستلذون من
الاطعمة والملابس ما لا يستلذه اهل بلد آخر وليس ذلك الا للالف قيل
له ذلك يكون اذا اختلف الاجناس كما ان اهل طبرستان يستلذون خبز
الارز فوق ما يستلذون خبز البر فاما اذا كان الجنس واحدا فلا شك
في مزية المستحدث الجديد ومما قيل في المثل لكل جديد لذة ولهذا قال
في القرآن انه لا يخلق ولا يمل على كثرة الرد فجعل ذلك من آياته الباهرة والدلائل
الواضحة على انه من عند الله لان سائر الكلام يخلق ويكسب الملال اذا كرره
وداومت تلاوته تجري الامر فيه على خلاف العادة على ان ما ذكره لو كان
صحيحا لبطل التفاضل بين الاشياء في ذواتها وكان يرجع الى المعتاد المعتاد
لانشاد شعر الخبزرزي اذا انشد في النادر شعر امرئ القيس وان كان عارفا

بالشعر ومحاسنه ومساويه وبالفرق بين الكلام الفصيح وغير
الفصيح بحيث يرى شعر الخبزرزي اعلى طبقة من شعر امرئ القيس
وهذا لا يرتكبه الا جاهل وكان يجب على هذا ان يكون الذي يكرر عنده
الزيجات القباح اذا وجد بعده نغمة حسناء ان يكون استلذاذه للزيجات بخيات
القباح اشد وهذا هو من لا يظنه عاقل فاما مدح الخبزرزي له فاي
تاثير له في مواقع الكلام اما يعلم هذا الجاهل ان الانسان قد يسمع كثيرا
من الابيات الملحنة من المغنيين والقوالين ثم لا يخفى عليه اذا كان من الصناعة اهل
الفرق بين جيدها ورديها وفصيحها ومسترذلها ثم لا يخفى عليه الفرق
من الردي الذي يسمعه ملحنا وبين الجيد الذي لم يسمعه قط ملحنا فاي
تاثير في هذا الباب لمدح الخبزرزي لولا انه كما قال الله تعالى فانها لا تعمى الابصار
ولكن تعمى القلوب التي في الصدور فان قيل فهبكم قد عرفتم الفرق
الذي بين القرآن وبين كلام الانسان وعلمتم انه لا يصح ان يكون معارضه
للقرآن للوجوه التي ذكرتموها والامثال التي ضمنتموها فكيف تعرفه العامة
والذين لا يعرفون ما ذكرتم وبينتم قيل الطريق في معرفتهم ذلك هو انهم
يعرفون بالاخبار التي تتواتر عليهم ان اهل العراق ومن يجانسهم وكذلك
الفرس واشباههم بقصر فصاحتهم وبلاغتهم في منثور الكلام ومنظومه عن
فصحاء العرب من اهل البادية وبلغائهم فاذا عرفوا ذلك وعرفوا عجز الكل
عن الاتيان بمثل القرآن بما بينته عرفوا عجز من دونهم لانه لا يجوز ان يعجز عن
الشيء من يكون في الطبقة الاخرى فيحصل لهم العلم بهذا الاعتبار اذ ما اتي

هذا الجاهل لا يصح ان يكون معارضة للقرآن وان القرآن معجز والحمد لله على
ذلك ه الكلام في بيان ان الاعراض عن المعارضة انما كان للتعذر فان
قال ولم ادعيتم ان العرب كفت عن معارضة القرآن لتعذرها عليهم وما
انكرتم ان يكونوا كفوا عنها وتركوها لبعض اغراض كانت لهم او لان الناس قد
صرفتهم الصوارف عن كثير مما يتمكنون من فعله قيل له قلنا ذلك لانهم
كفوا عن المعارضة وتركوها وعدلوا عن الاشتغال بها مع ما كان من
النبي ص وآله من التحدي لهم على ما بيناه من توفر دواعيهم الى توهين
امره واظهار ما كانوا يدعون سابقا من افترائه ص وآله وحاشاه عن
ذلك وقد علمنا ان العقلاء اذا دعوا الى امر يكرهونه ويهون عليهم دفعه
وابطاله ببذل اموالهم وانفسهم وكان من يدعوهم الى ذلك يدعوهم بحجة
يبرزها ويدعيها وكانوا متمكنين من ايراد ما يدحضها ويبطلها
ويكشف عن ضعفها ووهنها من غير ضرر يلحقهم او مشقة عظيمة تلحقهم
فلا بد من ان ياتوا به ومتى لم ياتوا به دل على انهم غير متمكنين من الاتيان
به الا ترى ان احدا لو جاء وادعى النبوة في قوم ممن له كارهون وبتكذيبه
مجتهدون فقال لهم معجزتي انه من كلمه منكم في هذا اليوم لا يمكنه ان
يجيبني ثم اخذ يكلمهم طول النهار من غير ان يجيبه احد منهم مع فور دواعيهم
على توهين امره فتنفير اصحابه عنه باظهار كذبه دلنا على ان جوابه قد تعذر
عليهم وان ذلك معجز له وهذا مما لا يخفى على احد انصف نفسه اتى على ما قلناه
وجملة هذا الباب ان كل من علمنا من حاله انه لا يفعل فعلا ما مع توفر الدواعي

اليه

اليه وقوة البواعث عليه ومع ارتفاع الموانع عنه وفقد الحواجز
دونه يعلم انه لم يفعله الا لتعذره عليه لولا ذلك لم يكن لنا طريق
من جهة الاكتساب نتوصل به الى العلم بتعذر شيء على احد وفيما ذكرناه
واوضحناه دليل على ان معارضة القرآن كانت متعذرة على العرب فان قيل
فانتم بنيتم كلامكم هذا على ان دواعيهم كانت متوفرة الى ما ذكرتموه
فدلوا عليه قيل له من اوضح ما يدل على قوة دواعي المرء الى امر
من الامور ان يعرف من حاله انه قد بذل لطلبه ونيله والتوصل اليه
والنيل اليه اعز الاشياء عليه وقد علمنا ان اعز الاشياء على الانسان
النفس والمال والارحام ووجدنا مشركي قريش وغيرهم (العرب منهم) قد بذلوا
الانفس والاموال وقطعوا الارحام لمعاداة رسول الله ص وآله و
لادخال الوهن عليه وابطال ما كان يدعيه من النبوة وبذل هذه الامور لا
يصح من العاقل لابتغاء امر وطلب حال الا اذا كانت دواعيه اليه
وبواعثه عليه يكون قد بلغت في القوة مبلغا عظيما حتى قاربت حد الالجاء
وان لم تكن بلغته على ان الاسباب المقوية للدواعي والبواعث كانت
حاصلة فلا بد من حصول قوتها لان اقوى الدواعي ان يجيء الانسان
نظرائه في النسب ويدعي عليهم الرياسة وانه يجب لهم الانقياد
له والخضوع لاوامره ونواهيه فيما يحكم عليهم ولهم في انفسهم واموالهم
واهاليهم وذرياتهم مع ذم من خالفه منهم ولم يتبعه ولم ينقد
له وتكفيره اياهم وذم اديانهم وما كان عليه اباؤهم واسلافهم وغير

رياسة كانت له عليهم ولا زيادة في احوالهم مال او جاه او ملك كان يتميز
بها عنهم بل يكون في القوم من يربي عليه في كثير من هذه الاحوال ثم يكون
احواله مع ذلك في ضمان القوة وقران المزيد واحوال القوم آخذة في
جانب التراجع حتى اجمع ماضيه في حيز التهافت مع حصول المعرفة لهم
بالامكان لجميع ما ادعاه ودعاهم اليه وشدة امتعاضهم لذلك
مع ان القوم يعرفون بالعصبية وشدة الحمية والفرار مما كانوا
يعتقدون الذم عليهم فيه سبة وعارا وكل ما ذكرناه كانت احوال القوم
مع رسول الله صلى الله عليه وآله فدل ذلك كله على قوة دواعيهم الى الحال التي ذكرناها ولم
يجز مع ذلك ان لا يقع منهم معارضة القران لولا تعذرها عليهم فان
قيل ما انكرتم ان يكون القوم خفي عليهم ان معارضة القران ابلغ الاشياء
في ابطال دعواه وازالته عما كان متوخاه فاعرضوا عنها الى ما سواها
واشتغلوا بما عداها قيل له هذا لا يجوزه من عرف احوالهم لانهم كانوا
اعرف الامم بمواقع المخاطبات ومذاهب المعارضات اذ ذلك من عاداتهم السالفة لهم
وسجاياهم الخالفة ولا يجوز ان يكون خفي عليهم ان معارضته لو تمكنوا
منها تكون ابلغ الاشياء في توصلهم الى مرادهم فيه لانه صلى الله عليه وآله
لم يكن يدعي ما كان يدعيه لنفسه من مال او سلطان او اقتدار او تعزز
بعشيرته وعصبته ونزاعه فيما يمثله لهم من محاربة علو او معاونة في
وانما كان يدعي انه رسول الله صلى الله عليه وآله وان شعاره ودثاره الصدق
ومجانبة الكذب ومن يكون كذلك فلا يخفى على العقلاء ان ابلغ الاشياء

في

في تبديد حاله وتفرق اصحابه ورجاله عنه اظهار كذبه فيما
يقوله ويدعيه وهب ان ذلك يخفى على الواحد والاثنين لغفلة
تعرض مع بعد ذلك كيف يجوز ان يخفى ذلك ثلاثا وعشرين سنة
وهب انهم ظنوا في اول الامر انهم يقمعونه بالحرب والقتال كيف
يظنون ذلك بعد ما كشفت لهم تلك الحروب عن قوة امره وضعف
امرهم بل حين قتل كثير من صناديدهم وساداتهم حربا وصبرا وسبي كثير
من ذراريهم ونفي كثير منهم عن اوطانهم وهذا اوضح من ان يحتاج له الى
تطويل الكلام فان قيل ما انكرتم ان يكون ذلك خفي عليهم لانهم
كانوا اخوان الحروب واصحاب الغارات ولم يكونوا اصحابا في الجدل
وطرائقه بينهم ولا ثبت لهم في ذلك قدم ولم يكن النظر في الادلة ثابتا
والبحث عن صحيحها وسقيمها والتنقير عن الطرق المؤدية الى الفصل بين
الحجج والشبه من عاداتهم قيل له هذا مما لا يجوز ان يخفى عليهم لان
علمهم بالمعارضات وطرقها كان اقوى علومهم ومعرفتهم بها اكثر
معارفهم ومما يجري هذا المجرى يكون العلم به ضرورة لانا نعلم ان
من ادعى حالا من الاحوال واعتصم لصحته بامر من الامور فاقوى الاشياء
في ايضاح كذبه والابانة عن افترائه وبقوله هو تبيين فساد ما اعتصم به
وسقوط ما احتج لتصحيح دعواه اليه العلوم الضرورية التي يشترك
فيه العقلاء والمراهقون الذين قاربوا كمال العقل وان لم يكونوا [illegible]

ولهذا ترى قيمة المختلفين في قيمة سلعة اذا ذكر المغالي بها
للسلعة صفة يجب ان يغالي بقيمتها من اجل تلك الصفة تجد المخالف
له في ذلك يطعن في تلك الصفة وينازع فيها ولا يشتغل بغير ذلك
وتجد الصبيين اذا ادعى احدهما انه احسن صراعا من الآخر لوجه [illegible]
ترى المباري له ينازعه في تلك الصفة ويحاول ايراد ما يمنعه من الاحتجاج
بها ثم تجد احوال اصحاب المهن من الصناع والمشتغلين بالزراعة تستوي فيما
ذكرناه ويتبارى فيما حكيناه فاذا ثبت ذلك بان ان ما ادعوا
خفاه على العرب من احوال المعارضات باطل لا يدعيه عاقل على انهم بعد مهاجرة
الى المدينة النبي صلى الله عليه وآله قد خالطوا اهل الكتاب او ساكنوا بهم ولهذا انضم
قريش وغطفان بعضها الى بعض وانضم اليهم اليهود الذين كانوا منهم
حول المدينة يوم الاحزاب واجتمعوا وتناصروا وكان الساعي في ذلك
والجامع لشملهم والمؤلف بين قلوبهم حيي بن اخطب وهو القائل
لرسول الله صلى الله عليه وآله يوم بني قريظة حين قدم لضرب عنقه يا محمد
ما الت نفسي في عداوتك واليهود ممن كانوا منهم يتعاطون النظم في الديانات
وكذلك النصارى فهلا نبهوا من ذلك على ما خفي عليهم على مشركي
العرب او هلا اتوا هم بها اعني اليهود والنصارى اذ كان فيهم الفصحاء
والبلغاء وارباب اللسن لولا علمهم بتعذرها عليهم على ان ما روي عن الوليد
بن المغيرة وعتبة بن ربيعة وامية بن خلف مما تقدم ذكره يدل على ان القوم

كانوا فطنوا لذلك ولم يكن خفي عليهم وكانوا قد صرفوا هممهم
الى الاشتغال به فبان ان الذي اوجب كفهم هو التعذر دون ما سواه
فان قيل ما انكرتم ان يكون ترك المعارضة لم يكن للتعذر وانما
كان لسهو عرض لهم وخطا في التدبير اتفق عليهم فقد يعرض السهو فيما يكون العلم
ضروريا به ويتفق الخطاء والذهاب عن الرأي في كثير من التدبير ولهذا نجد الخطا كثيرا في تدابير العقلاء والحروب
والسياسات والامور العامة والخاصة قيل له ان الذي يجري هذا المجرى من الخطا
والاشتغال عن الصواب انما يتفق للواحد والاثنين والمرة بعد المرة فاما ان
يكون العدد الكثير من العقلاء يمر عليهم من السنين ويتكرر عليهم الاعوام
وهم على ضرب من السهو فيما يكون العلم به ضروريا لا ينتبهون عليه ولا ينبه عليه
واحد منهم على مر الزمان وتطاول الاعوام فذلك مما يستحيل ولا يجوز
توهمه فان قيل ما انكرتم ان يكون القوم كانت لهم صوارف
صرفتهم عن الاشتغال بالمعارضة وقابلت تلك الصوارف الدواعي
التي دعتهم ولا يمتنع في الدواعي والبواعث اذ تقابلها الصوارف
فلا يحصل الفعل الذي دعت الدواعي اليه وان كان ممكنا غير متعذر
قيل له لا سبيل الى ادعاء صوارف مجهولة ولا صوارف معلومة لان ذلك
يؤدي الى ان لا يمكن الفصل بين ما يتعذر فعله علينا ولا ما لا يتعذر واذا
ثبت ذلك فالصوارف المعلومة لا تخلو من وجوه نذكرها اما ان يكون
طلبهم للراحة وفرارهم من التعب الذي يلحقهم بالاتيان بالمعارضة او

او لايثارهم الابقا عليه ص واله حشمة له وكراهة لمكاشفته او استشعارهم
خوفه وخشيته او استهانتهم به او اشتغالهم بالحروب وظنهم ان غير
المعارضة احرى عليهم وادنى الى مرادهم ولا يصح ان يقال ان القوم مالوا
الى طلب الراحة من الاشتغال بالمعارضة لانهم قد باشروا المعاداة له ص واله
امورا هي اكثر تعبا واشد نصبا واعظم خطرا من المعارضة فانهم بذلوا الاموال
والمهج وحاربوا حتى قتلوا وقُتلوا وفرقوا كلمة العشيرة وقطعوا الارحام الكريمة
ووصلوا الى الاسباب البعيدة ولا يخفى على احد من العقلاء ان المعارضة
لو امكنتهم كانت تكون اقل مشقة واقرب مسافة واثير مطلبا الى ذهب
مع الراحة وادنى الى السلامة ولا يصح ان يقال انهم كانوا آثروا الابقاء
على رسول الله صلى الله عليه واله واحتشموه وكرهوا مكاشفته
لان القوم لم يدعوا من قبح معاملته عليه السلم بابا الا قرعوه بل وجهه
حتى حملوا الاختان على طلاق بناته ص واله فقالوا اشغلوا محمدا حتى لا بهن م
يتفرغ الى ما هو فيه فاجابهم الى ذلك عتبة وعتيبة ابناء
ابي لهب وردهم ابو العاص بن الربيع وقالوا لابي طالب ندفع اليك
افتى قريش واصبحهم عمارة بن الوليد بن المغيرة لتتبناه وتدفع الينا
محمدا ص واله لنقتله فقال ابو طالب بئس الراي رايتم آخذ ولدكم اكفله
واسلم ولدي للقتل وكتبوا الصحيفة على بني هاشم وبني عبد المطلب على
ان لا يبايعوهم ولا ينكحوهم ولا ينكحوا اليهم والجوا كثيرا من اصحابه الى الهجرة الى
الحبشة

الحبشة والى المدينة واجتمعوا في دار الندوة يأتمرون عليه كما حكى الله تعالى
عنهم ذلك بقوله واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك او يقتلوك او يخرجوك
ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين وهذا يسير من كثير مما عاملوه به طول
مدة ابلاغه وشكل امره فكيف يظن بهم انهم آثروا الابقاء عليه ولا يصح ان يقال
ان القوم تركوا المعارضة خوفا له ولاصحابه وخشية لهم لان جميع ما
قدمناه يدل على ان القوم لم يخافوه ولم يحذروا جانبه ولا يصح ان يقال
انهم اعرضوا عن حديث المعارضة استهانة به ص واله وقلة اكتراث به حتى
لان جميع ما قدمناه يبين ان القوم كانوا مهتمين بامره بل كانوا قد جعلوا الاشتغال
به اوكد مهماتهم ثم الحروب التي جرت بينهم وبينه ص واله بعد مهاجرته الى
المدينة توضح جميع ما قلناه من انهم لم يحتشموه ولم يستهينوا به استهانة
دعتهم الى ترك الفكر فيه والاشتغال باحواله ولا يصح ان يقال ان اشتغالهم بالحروب
صرفهم عن المعارضة واقطعهم دونها وصدهم عنها لانه كان بين مبعثه
صلى الله عليه واله واول وقعة عظيمة وقعت بينه وبينهم وهي وقعة
بدر نحو من خمس عشرة سنة فاين كانوا طول هذه المدة ثم كان من وقعة بدر
ووقعة احد نحو سنة ثم كان من بعد ذلك لم يكن الوقايع بحيث لا تنفس
ولا ترخي من الاعنة وكثير من تلك الوقايع هم الذين كانوا ابتدأوا بها فهلا
عدلوا عنها الى المعارضة لو كانت ممكنة لهم على ان الحروب لا تمنع من
المعارضات وهذا واضح ولا يصح ان يقال انه خفي عليهم ان المعارضة

اجدى عليهم وادنى الى ما طلبوه من توهين امره لما بيناه من قبل ان ذكر ما لا يجوز
ان يخفى على المراهقين فضلا عن العقلاء وان العلم بذلك من العلوم الضرورية العلوم
فان قيل انما انكرتم ان تكون الدواعي دعتهم الى تكذيبه وابطال دعواه وتوهين
امره دون معارضته وكان ذلك غرضهم ومرادهم فمن اين لكم ان الدواعي دعتهم الى
المعارضة قيل له قد علمنا ان الداعي الى الشيء داع الى ابلغ ما يتوصل اليه
سيما اذا كان ذلك من ايسر الامور واسهلها في التوصل اليه الا ترى ان من دعاه
عطشه الى شرب الماء فانه يدعوه الى استدعائه ان كان ذلك اخف وايسر او
استقائه ان كان ذلك ادنى واسهل او اشترائه ان كان ذلك اهون واقرب اذا ثبت
ذلك ثبت ان الداعي لهم الى ابطال امره وتكذيب دعواه وافساد حاله هو الذي
كان داعيا لهم الى المعارضة لعلمهم بانهم لو اتوا بها كانت ابلغ الاشياء في الوصول الى
مرادهم مع انها اسهل الامور في ذلك وايسرها   ويمكن ان يورد هاهنا اسولة
ضعيفة تركنا ذكرها لوجهين احدهما ما كان من كراهتنا التطويل الكتاب والثاني
انما قدمناه من الابتداءات والاجوبة يأتي عليها اذا تأملها المتأمل ونظر فيها
الناظر على ان القران لا بد من ان يكون وقع على وجه يكون بوقوعه عليه ناقضا
للعادة او يكون وقع على خلاف ذلك الوجه بان يكون وقع كما يقع سائر الكلام
المعتاد ولا يجوز ان يكون العرب كانت عارفة بذلك لانه احوال الكلام لم تخف عليهم
فان كانوا عرفوه ناقضا للعادة فقد بان انهم تركوا معارضته لتعذرها عليهم وان
عرفوه جاريا مجرى الكلام المعتاد فلا بد من وجه من اجله يكونون تاركين لمعارضته
واذا لم يجد صوابا فقد صح انهم تركوها للتعذر لوقوع القران على وجه يكون
ناقضا

ناقضا للعادة ولا يصح ان يقال انهم شكوا في حاله لان علمهم بمثل هذا علم
ضروري على انهم لو شكوا لكان اقل ما يكون منهم ان يجتهدوا في انفسهم ليحصل لهم العلم
بذلك ويعود الامر الى ما قلناه من انه لا بد من ان يكون وقع في ذلك وتحقق
ولا يصح ان يقال تركوا معارضته لانه جليه كسائر الكلام المعتاد الذي
كان يجري بينهم دائما في محاوراتهم ومخاطباتهم لان العلم انه بخلاف
ذلك علم ضروري ولان ذلك لو كان كذلك لجرى مجرى ان يدعي النبوة ويتحداهم
بانه يأكل ويشرب ويقعد ويتصرف كما يتصرف غيره ويجعل ذلك معجزة وهذا
لا يجوز ان يقع من العاقل الذي يكون غرضه ان يعظم في الصدور ويعتقد فيه
انه ممن يجب طاعته وان يأتمر الخلق لاوامره وينزجروا عند زواجره لان ذلك مما
يجري مجرى التشويه بالنفس لانه يؤدي الى ان يسخر منه ويستهزأ به ويسقط
بإزاء من العيون وتنحط منزلته ولان ذلك مما يتهم عند اصحابه ويمكن
اعداءه من التسلق عليه ولان ذلك لو كان صحيحا لاحتج به الاعداء وقرعوه
وقرعوا اصحابه به وهذا يوضح بطلان قول من يتعلق بذلك   الكلام
في بيان ان القران يجب ان يكون معجزا اذا تعذرت معارضته   فان
قيل ولم قلتم ان تعذر المعارضة اذا ثبت يكون القران معجزا قيل
له لانه قد ثبت ان المعجز هو ما ظهر على بعض الناس مما يتعذر الاتيان بمثله
على جميع البشر لجنسه او لصفة مخصوصة فاذا ثبت ذلك وثبت ان الاتيان
بمثل القران قد تعذر على جميع البشر ثبت انه معجز وانه جار مجرى احياء
الموتى وفلق البحر وقلب العصا حية والمشي على الماء   فان قيل ولم ادعيتم

تعذره على جميع البشر وانما يلتبس حال العرب وتعذره عليهم فنقول انه قد علمنا
ان البشر اجمع ثلث طبقات احدها عوام الفرس والهند والروم والزنج ومن
جرى مجراهم من سائر الامم الذين لا علم لهم بشيء من لغات العربية ولا سبيل
لهم الى نظم سطر واحد منها على وجه من الوجوه والثانية هم الذين تعلموا
اللغة وتكلفوا معرفتها وهم طبقات فمنهم من لم يتعلم منها الا ما البشر الذي
لا غنا به ومنهم من تجاوز ذلك الا انه لم يبلغ مبلغا يعد في الفصحاء ولا
يتأتى له التصرف في شيء من اقسام الكلام على وجه يعد فصاحة وبلاغة
ومنهم من تجاوز ذلك الى ان كاد يناطح فصحاء العرب ويباريهم في اقسام
المنظوم واصناف المنثور والثالثة هم فصحاء العرب الذين حصلت لهم
مزايا الفصاحة طبعا لا تكلفا وسجية لا انتحالا ولا اشكال على احد في ان الاتيان
بمثل القران متعذر على الطبقة الاولى الذين لا معرفة لهم بشيء من لغات العرب والطبقة
الذين يلونهم وهم الذين اخذوا منها يسيرا لا يؤبه بمثله والطبقة الذين تجاوزوا هم
الا انهم لم يلحقوا شأو الفصحاء ولم يجلوا بواديهم لان هؤلاء يتعذر عليهم صوغ
بيت من الشعر الذي يعد في الفصاحة او انشاء رسالة او خطبة يحكم له
بالبلاغة وانما يبقى الاشتباه في حال الطبقتين الاخريين وهم الذين علوا
من هؤلاء مرتبة الفصحاء ولحقوا درجة البلغاء وتصرفوا في اقسام
الكلام ثم فصحاء العرب الذين حازوا الفصاحة والبلاغة طبيعة وجبلة
وقد بينا تعذر الاتيان به على هاتين الطبقتين بما تقدم مما لا فائدة في
اعادته فاذا ثبت ذلك وثبت ان جميع البشر لا يعدون الاقسام التي ذكرناها

ثبت

ثبت انه على ما بيناه على انه اذا ثبت انه قد تعذر على فصحاء العرب
وهم الطبقة العالية في هذا الباب فتعذره على الطبقة التي هي دونهم
وهم سائر الفصحاء مما لا شبهة فيه على انه يمكننا ان نعرف تعذره على
هؤلاء بمثل ما امكن تعذره على العرب لان الازمنة كلها لم تخل ممن كان
يعادي النبي صلى الله عليه وآله ويناوي الاسلام اما اعتقادا او تقربا الى من كان
يعتقد ذلك او تكسبا به حتى قد استفرغوا في ذلك جهدهم واستنفدوا
وسعهم على ما تقدم طرف من ذكرهم فاذا لم يأتوا به صح تعذره عليهم ولا
يجب ان يظن ظان ان المتاخرين اشد تمكنا من هذا الباب من المتقدمين من حيث
ظن ان المتاخرين قد عرفوا الصنعة وتكلفوا العلم بمحاسنها ومساويها
فعرفوا التجنيس والتطبيق وعطف اعجاز الكلام على صدوره والاستطراد
والتشبيه والاستعارة وما جرى مجراها مما يعد فصاحة وذلك
ان المتقدمين كانوا اعرف بجميع هذه المحاسن من المتاخرين وكانوا اشد
تمكنا من ايرادها مواردها ووضعها في مواضعها وان لم يكونوا وضعوا
هذه الاسماء وكانوا يجرون فيها على سجيتهم من غير تكلف لها وتعمل وذلك
مما يزيد الكلام حسنا ويكسبه رونقا والمعرفة بهذه الامور على حد ما يعرفه
المتاخرون ووضع الاسماء لها مما لا يصير به الانسان افصح ولا اشعر ولا اخطب
وانما يصلح به الانسان الفاسد ويضم المنتشر ويسدد المختل ولهذا
تجد من يعرف كل ما ذكرنا ونعتنا ويتصوره ويتحققه ويفصل بين غثه و

سمينه

ومستحسنه ومسترذله ثم اذا اراد ان يعمل قصيدة او يبتدي خطبة او ينشي
رسالة عجز عنها والمتقدمين الذين لم يحصل لهم العلم بهذه الاسماء
والاوصاف وهذا يجري مجرى العلم بالعروض والقافية الا ترى ان
التقدم في ذلك لا يوجب التقدم في الشعر الا ترى ان الشعراء المتقدمين
من جاهلي او مخضرم او اسلامي كان قبل الخليل لم يعرف شيا من
ذلك ثم من جاء بعدهم لم يلحق شاوهم من حيث عرف ذلك بل ان اشا
بعدهم من ضرب معهم في جنس الشعر بسهم فلطبع اوتي لا لمعرفة
بهذه الامور فبان بجميع ما بيناه ان المتاخر الذي تكلف العلم باللغة
وتعلم المحاسن والمساوي فالتعمل لا يوجب ان يوفي في هذا الباب
المقصود على المتقدمين من فصحاء العرب الذين جروا على طريقة الفصاحة
في منظوم كلامهم ومنثوره طبعا وسجية ولهذا نجد فيمن بعد في
الشعر مغلقا من اذا ترسل اختل اختلالا ظاهرا وفي المتقدم في
الرسايل من اذا حاول النظم بعد بعدا متفاوتا وهذا يكشف ان
التكلف والتعمل لا يبلغان مرتبة الفصحاء ولا يلحقان بشأو البلغاء
ولهذا نجد المكثر من اللغة والعلم باقسام الفصاحة والمعرفة بمحاسن النظم
والنثر ومساويها اذا لم يكن له طبع في الشعر والترسل يسقط اذا حاول
الشعر او الترسل عن درجة المطبوع فيهما وان كان متقدما في جميع ذلك و
صناعته منها من جاه في سقوطا ظاهرا ويهبط عن رتبته هبوطا بينا كالخليل

الشأو الغاية والأمد

س

بن احمد كان في اكثر اللغة والعلم باوزان الشعر وعيوبه ومحاسنه من
امرى القيس لا ان امرى القيس كان الظاهر من امره انه كان يعرف لغة
قومه والقوم الذين قاربوهم والخليل يعلم اللغة حتى احاط بها
ومع هذا فلا يكاد ومن نجا نحوه من العلماء الذين لم يكونوا اولي الطبع فان
قيل لو كان القران معجزا لانه لم يعارض ولم يوت بمثله لوجب ان يكون
المجسطي واقليدس والعروض كل واحد منها معجزا يدل على نبوة مصنفه
واذ قد ثبت بطلان كون هذه الكتب معجزا فيجب ان يبطل كون القران
معجزا على ما ادعيتموه قيل لهم هذا كلام من لم يعرف وجه دلالتنا
فخرمه ولم يذكر علي جهته والزم عليه ما لا يلزم ونحن نبين ذلك
بعون الله ونوضحه ونكشف عن سقوط هذا السوال اعلم انا لم
نقل ان القران معجز لانه لم يوت بمثله فقط بل لانه تحدى به ولم
يوت بمثله مع ساير الشروط التي ذكرناها وكتاب المجسطي واقليدس
وما جرى مجراهما من الكتب لا يصح التحدي به لان كل شي يصح ان
يتوصل اليه بالامتحان والفكر والتعلم لا يصح ان يقع التحدي به لانه
ان يتعذر على غيره انما يكون لتعذر احد الوجهين اما ان يكون قد
استنفد الطرق فلم يبق هناك طريق اخر لذلك الشي وما جرى هذا
المجرى الاتيان بمثله مستحيل لا يصح القدرة عليه وما لا يصح القدرة عليه
لا يصح التحدي به الا ترى ان انسانا اتى بشعر من هذه الحروف لم يصح
التحدي بمثله بان تحدى غيره بحروفا ثم تحدى به فقالوا ايتوا بمثله من غير هذه الحروف

س

يريد بمطلق القدرة غير مختصة بالبشر

لم يصح التحدي لانه ليس في المقدور وكذلك لو قال اني اضرب واحداً في واحد فيكون واحداً
واثنين في واحد فيكون اثنين واثنين في اثنين فيكون
اربعه واثنين في ثلثه فيكون سته واثنين في اربعه فيكون ثمانيه
واثنين في خمسه فيكون عشره وثلثه في ثلثه فيكون تسعه و
ثلثه في اربعه فيكون اثني عشر وثلثه في خمسه فيكون خمسه عشر
واربعه في اربعه فيكون سته عشر واربعه في خمسه فيكون عشرين
وخمسه في خمسه فيكون خمسه وعشرين ثم تحدي فقال اضربوا
بعض هذا العدد ببعض واتوا بالحاصل غير ما اتيت به كان ذلك لا
يصح لان ما تحدي به يكون مستحيلا او يجري مجرى ان يفعل
حركة في جسم ثم يقول افعلوها في غير جسم او جوهر او يكون التعذر لا
غيره لم يعمل فيه الفكر ولم يمتحن ولم يتعلم وهذا ايضا لا يصح التحدي
به لان ذلك يجري مجرى تعذر الصياغه على النجاد والنجاره على الحائك
الا ترى ان كل من فكر فيه فكره وتعمل له تعمله يأتي منه مثل ما يأتي به
المتحدي حتى لا يكون بينهما من التفاوت الا مقدار ما يكون بين
الصانعين للذكاء والبلاده واذا ثبت ما بيناه وثبت ان
المجسطي واقليدس والعروض وما اشبههما من الكتب مما
يمكن التوصل اليه بالفكر والتعمل والتعلم والامتحان ثبت انه مما
لا يصح التحدي به واذا ثبت انه لا يصح ان يلزم كونه معجزا على ان
ان القران معجز لان الاتيان باسلوب لم كلام في اعلى الطبقات الفصاحه

او في الطبقه العاليه بالفكر والتعمل مما لا يصح على وجه الوجه بل
لا بد فيه من طبع لا طريق اليه للتكلف والتعمل الا ترى انا لا نشك
ان الخليل ابن احمد كان في اكثر اللغه والعلم باوزان الشعر وعيوبه ومحاسنه
من امرئ القيس لان امرئ القيس كان الظاهر من امره انه كان يعرف لغه
قومه والقوم الذين قاربوهم والخليل تعلم اللغه حتى احاط بها ومع
هذا فلا نشك ان الخليل كان لا يمكنه ان يقول من الشعر ما يماثل
شعر امرئ القيس ويقاربه وهذا نرى ما بيننا المكثر من علم اللغه
ومحاسن الشعر ومساويه اذا لم يكن مطبوعا في الشعر لا يمكنه ان ياتي من
الشعر بمثل ما ياتي به المطبوع الذي لا يبلغ علمه باللغه ومحاسن الشعر ومساويه
معشاره بل ربما لا يمكنه ان ينظم بيتا واحدا الا بجهد عظيم وتعب شديد
ثم اذا اتي به اتى في غايه الوحشه ونهايه السقوط وهكذا حال انشاء
الرسائل والخطب والتوسع في المحاورات فان قيل ان المجسطي وان
كان يمكن ان يتوصل اليه بالامتحان والفكر والتعلم فقد كان في مباديه
ما لا يمكن ذلك فيه ولا طريق للتوصل اليه بالامتحان والتعمل قيل
له هذا ان صح فقد قالوا ان ابتداه كان من هرمس وان هرمس هو ادريس
النبي صلى الله عليه وآله فان كان فيه ما سبيله هذا السبيل فيجب ان يكون معجزا
دالا على نبوته وهذا قال كثير من العلماء في علم النجوم وعلم الطب انهما

كانا من الاصل مما اسند الانبياء صلوات الله عليهم واسند الاسل للخلق في
الانسان بمثله وهذا مما يجب ان نتطرقه الا ان سؤال القوم قد سقط
لانه ان صح وثبت ما ادعوه وجب ان يكون ذلك الفعل بعينه معجزا
على ان المجسطي واقليدس وما اشبههما من الكتب لو صح التحدي به
لم يكن يلزمنا ان نقول انه معجز على قولنا ان القرآن معجز لانا لم نعلم ان القرآن
معجز بل صح التحدي به وانما علمنا ذلك لان النبي صلى الله عليه وآله تحدى به قوما هم
في الفصاحة والمعرفة باساليب الكلام مثله او دونه بيسير فتحداهم
وقرعهم بالعجز عن الاتيان بمثله وادعى عليهم انهم له في حكم العبيد في
نفوذ احكامه فيهم وانهم يلزمهم مفارقة ما كانوا عليه من الدين ويكفر
من لم يفارقه والانقياد له ولاوامره والقوم له كارهون وفي
تكذيبه جاهدون وظهرت قوة دواعيهم الى كل ما يدعي الى افساد
امره وتوهين حاله واظهار كذبه ولم يأتوا بمثله وقد ثبت ذلك على انه
كان معلوما عليهم ولم يثبت في المجسطي وما جرى مجراه شيء من ذلك لانه
لم يثبت انه اتى قوما هم مثله في تلك الصناعة وتحداهم بالعجز عن الاتيان
بمثله وجعل التقصير حجة عليهم في انهم يلزمهم الجري على احكامه والتصرف
تحت اوامره ونواهيه مع كراهة القوم له ولاحواله ووجود دواعيهم الى
فساد امره والابانة عن كذبه وانهم لم يأتوا بمثله مع تطاول الزمان على تلك
الاحوال واذا لم يثبت شيء من ذلك فكيف يلزمنا ان نقول انه كان معجزا

وما آله قلنا ان القرآن معجز لم يحصل له فان قيل قد علمنا ان تفرد
الواحد بضرب من الفضل حتى يذكر به ويؤيس من تحصيله مما يحرك
طمع غيره على الاتيان بمثله يجري ذلك مجرى التحدي قيل له هذا
لا نعول عليه من احوال الناس وعاداتهم لانا نعلم من احوال كثير من العلماء
الذين برعوا في كثير من العلوم انهم لم يكن لهم دواعي الى تصنيف الكتب في
العلوم التي برعوا فيها بل ربما نجد الواحد منهم اذا علم ان غيره قد كفاه
المؤنة في ذلك واتى بما كان يريده كان ذلك صارفا له عن الاشتغال به
وان جاز ان يتفق ايضا ما سال عنه السائل لكن ذلك لا يحتمل لانا
نعلم ان للقوم احوالا كاحوال من عاد رسول الله صلى الله عليه وآله من كفار
قريش وسائر العرب على ما بيناه ومتى ما جرت الاحوال على ذلك فلا
بد من الاتيان بمثل ما اتى به من كان بعضهم في مثل حال النبي صلى الله عليه وآله الا ان
يتعذر ذلك عليهم واما المقدار مما سال عنه السائل فلا يجب من سائرهم
ان يعلم الاتيان بمثل ما اتى به بعضهم وان كان ممكنا لهم فان قيل فاذا لم
تعلموا تلك الاحوال فشكوا في كونه معجزا قيل له الوجه الاول يغنينا
من الشك ويوجب القطع على انه ليس بمعجز وانه يجري مجرى سائر الصناعات
والمهن لانا قد بينا ان التحدي به مما لا يصح كما لا يصح ذلك في الصناعات
والمهن فان قيل ما تنكرون على من قال لكم ان القرآن هو من جملة الحروف

وجنسها مقدور للبشر فلا يصح ان يكون المعجز جنسه في مقدور العباد
لانه يودي الى التناقض لان من شان المعجز ان يتعذر على العباد
وما كان جنسه مقدورا لهم فهو متات منهم والكنا بينا في التعذر
واذا كان ذلك كذلك لم يصح ان يكون القران معجزا فسل له هذا الذي
ادعيتم من التناقض على الوجه الذي طلبت ظاهر السقوط لان جنس الشي
وان كان مقدورا للعباد فانه لا يجب ان يصح فعل ذلك الشي منهم على
كل وجه بل لا يمتنع ان يتعذر فعله على بعض الوجوه وان صح فعله على
وجه اخر وهذا لا يودي الى التناقض لان من الوجه الذي يتاتى
مثله غير الوجه الذي يتعذر به لا يتاتي وانما يتعذر ما يتعذر مما
يكون جنسه مقدورا للعباد لان القادر ربما احتاج لايقاعه
على وجه مخصوص الى كونه عالما او في حكم العالم او يحتاج الى الالة او ما
يجري مجرى الالة فاذا فقد الالة فيما يحتاج لفعله على وجه مخصوص
الى كونه عالما تعذر فعله على ذلك الوجه وان كان جنسه مقدورا له
الا ترى ان الحروف اجمع مقدورة للناس اجمع ومع هذا فلا يصح من احد ايقاعها على وجه يكون
متكلما بلغة العرب اذا لم يكن عالما بلغتهم وكذلك لا يصح ايقاعها
من الاعرابي على وجه يكون متكلما بلغة الفرس اذا لم يكن عالما بلغتهم وكذلك

حكم الصناعات اجمع كالكتابة والصياغة وغيرهما لان جنس ذلك
اجمع مقدور للجميع ثم ايقاعها على وجه الاتقان والاحكام يتعذر
على من لم يكن عالما بتلك الصناعة وكذلك الالة ايضا الا ترى ان
الخياط يتعذر عليه الخياطة مع كونه قادرا عليها وعالما بها اذا
فقد الابرة وكذلك الصائغ اذا فقد المطرقة وسائر الالات
التي يحتاج اليها ولهذا يتعذر علينا الطيران وان كنا نقدر على جنس الطيران
حسنه انما هو الاكوان وانما لا يصح منا الفعل بالالة التي هي الريش
والجناح ونظائر ذلك اكثر من ان يعد ويحصى فاذا صح ذلك وثبت
وضح سقوط قول من قال انه يتناقض كون الشي مقدورا لنا
متعذرا فعله علينا على وجه مخصوص واذا ثبت ذلك جاز ان يكون
القران معجزا يتعذر فعل مثله على جميع البشر وان كان جنسه مقدورا لنا كشف ذلك ان فلق البحر جنسه مقدور لنا
وان كان يتعذر فعله على ذلك الوجه المخصوص على جميع البشر الا ترى انه
تفريق اجزاء الماء على وجه مخصوص واحداث الاكوان مخصوصة فيه وذلك جنسه
مقدور للبشر الا ترى ان الله لو بعث نبيا وجعل معجزه نقل بعض الجبال
الراسيات عن موضعه لصح ذلك وان كان جنس نقله مقدورا لنا لان نقله
انما هو اكوان يحدث على وجه مخصوص وانما المراعي في هذا الباب
ان يحصل لنا العلم انه يتعذر فعل مثله على جميع البشر سواء كان التعذر للجنس

او للصفة الاترى انه لا فرق بين قلو البحر وبين قلب العصا حية للجنس وان
كان بعده قلو البحر للصفة وبعد قلب العصا حية للجنس فان قيل
لا يجوز ان يكون ما لا يدخل تحت مقدور العباد معجزا الا ان المشاهد له
يجوز ان يكون ذلك من فعل بعض مردة الشياطين او من فعل بعض من
يعصى من الملائكة لان العلم بان الملائكة لا يعصى انما هو من طريق السمع ونحن
بعد في اثبات السمع قيل له لا يجب للناظر ان يشك فيه بل يجب
القطع على ان الله تعالى منع منه وذلك انه لو حصل لكان شبهة
لا يمكن حلها وجرى ما جرى من الشبه هذا المجرى يجب على الله تعالى
المنع منها فان قيل ولم قلتم ان ذلك يكون شبهة لا يمكن حلها
بل ما انكرتم ان يكون ذلك حجة لمن قال انه لا يجوز ان يكون المعجز مما
يكون جنسه في مقدور العباد قيل له ان هذا الجنس من الشبهة
يصح ايرادها فيما ليس يكون جنسه في مقدور العباد بان يقال
يجوز ان يكون بعض الناس ظفر بشجرة اذا قطع غصنها والقى عليه
وجه مخصوص يصير حجرا ويكون ذلك عادة او يكون ظفر بشيء
اذا مسح به الميت صار حيا من طريق العادة ويجري ذلك مجرى
الخواص التي يحكى في اشياء الا ترى ان من لم يشاهد حجر المغناطيس
ولم يسمع به اذا شاهده يجذب الحديد بغير مماسة جوز كون ذلك معجزا

وكذلك

وكذلك ما يحكى من الحجر المسمى باغض الخل فقد حكى انه اذا ارسل
في اناء فيه خل انحرف وسقط خارج الاناء فلم يسقط في الخل
ولذلك نظائر كثيرة يحكى ويذكر في الخواص وكل ذلك جار من
طريق العقل ولا جواب عن ذلك ان تعلق به البراهمي وحاول التوصل
به الى ابطال النبوات الا ما ذكرناه من ان ذلك لو كان لكان شبهة
لا مخلص منها فيجب على الله تعالى المنع من ذلك فان قيل فما تنكرون على البراهمي ان
ادعى ان ذلك ليس شبهة بل هو حجة توجب ابطال النبوات قيل له حجته انا
نبين ان البعثة يجوز ان تصير واجبة بان يعلم الله تعالى انها لطف للمكلفين فاذا
ثبت ذلك فلو كانت واجبة لم يكن طريق الا المعجز فكلما ادى الى ابطال المعجزات
اجمع فيجب على الله تعالى المنع منه فان قيل الفرق [struck] بين هذه
الاشياء التي ذكرتم وبين ما يكون جنسه مقدورا للعباد ان هذه الاشياء
لو وقعت عند ادعاء الكاذب النبوة لكان الله هو الفاعل لها على وجه يجري والله
تعالى لا يفعل القبيح وما يكون جنسه تحت مقدور العباد لو وقع وقع من مردة
الشياطين ولا يمتنع وقوع القبائح منهم قيل له لا فرق في هذا
الباب بين فعل القبيح والانصراف عن فعل الواجب لان الله تعالى كما لا
يجوز ان يفعل القبيح لا يجوز ان يدع فعل الواجب لان كل واحد منهما لا
يكون الا من محتاج او جاهل او من يكون بالصفتين جميعا والله تعالى عن
ذلك واذا كان هذا هكذا فلا فصل بين ان يفعل تلك الاشياء عند دعوى
الكاذب ولا ان يمكن المردة من تلك الافعال

فكلما بدل

التي لا يدخل جنسها تحت مقدور العباد

الكاذب مع قبحها وبين انه لا يمنع الشياطين من فعل ما سالهم عند دعوى الكاذب
لان هذا انصراف عن فعل الواجب وذلك فعل القبيح ولا فصل بينهما في
ان كل واحد منهما لا يجوز على الله تعالى على ان هذا السؤال يرجع الى ان يقسم الوحي
الامر على ذلك يكون هذا انصراف عن فعل الواجبات لانه يقيم ان كان قد اجرى العادة
بتلك الامور ان يفعلها فانه لا يجوز ان لا يفعلها عند دعوى الكاذب
لان نقض العادة لا يحسن عند دعوى الكاذب وذلك يجري مجرى فعل
القبيح وانما كان يجب على القديم تعالى لو كان الامر على ما ذكره احد امرين
اما ان يمنعه التمكن منه او يدفع ذلك ويظهره بلطائف الحيل لا يبصره شبهة
لا يمكن حلها فلو لم يفعل ذلك لكان قد عاد الامر الى انه لم يفعل ما وجب
عليه تعالى الله عن ذلك فان قيل ما انكرتم على من قال لكم يجوز ان يكون
النبي صلى الله عليه واله اخذ هذا القران من نبي كان في عصره وقتل ذلك النبي
واخفى حاله وادعى النبوة به من غير ان كان صادقا فيما ادعى فهذا قيل
له هذا سؤال قد اجاب بعض العلماء المتقدمين عنه بجوابين احدهما
انه لو كان قد علمنا ضرورة ان النبي صلى الله عليه واله هو الذي اتى به دون ما سواه
كما علمنا ذلك في شعر كثير من الشعراء وكتب كثير من المصنفين وفي هذا
سقوط هذا السؤال والجواب الثاني ان ذلك لو كان لكان شبهة
لا يمكن حلها وما جرى هذا المجرى فيجب على الله تعالى المنع منه فنعلم
انه لم يكن ويمكن ان يجاب عنه بان يقال له ان ذلك لو كان كذلك لكان

ذلك

ذلك النبي ممن قد بعثه الله وكلفه اداء الرسالة ولو كان ذلك كذلك لوجب
على الله ان يحفظه الى ان يبلغ ويؤدي الرسالة ولو كان قد بلغ وادى لكان
ذلك لا يخفى والجواب المعتمد عندي عن هذه الاجوبة وهو ان
تعالى قد ذكر في القران كثيرا من اقاصيص احوال رسول الله صلى الله عليه واله
واحوال الصحابة رضي الله عنهم واحوال اعدائه مثل ما ذكر سبحانه في السورة
التي يذكر فيها الاحزاب من قوله يا ايها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله
عليكم اذ جاءتكم جنود فارسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها الى
اخر القصص وفي هذه السورة ذكر زيد بن حارثة وما قاله رسول
الله صلى الله عليه واله في شان زوجته وما قاله رسول الله صلى الله عليه واله من
التزويج حيث يقول واذ تقول للذي انعم الله عليه وانعمت عليه امسك
عليك زوجك الى آخر القصة وفي السورة التي يذكر فيها الانفال
قصة بدر من قوله واذ يعدكم الله احدى الطائفتين انها لكم
الى اخر القصة وفي هذه السورة قصة الاسارى والمفاداة حرب وفي
السورة التي يذكر فيها آل عمران قصة بدر وقصة احد وفي
السورة التي يذكر فيها التوبة قصة حنين وقصة الغار ولو تتبعنا هذا
في جميع القران لطال الكتاب به ومن المحال ان تكون هذه قصص بعينها

كانت قد انفقت لبعض الانبياء غير نبينا صلى الله عليه وآله بمكة والمدينة
ولئن جاز وان يتفق ذلك لوجب ان يكون نقله ظاهرا وهذا من اوضح
ما يعال في اسقاط هذا السوال فان قيل فهلا يجوز ان يكون
مثل القران مقدورا للجن او للملائكة قيل له لا سبيل لنا من طريق النظر
الى المنع من ذلك لانا لا نعرف احوال الملائكة والجن الا من طريق السمع وقد
علمنا انه ليس في مقدور الجن فاما الملائكة فلا نعرف ذلك
من حالهم ولو لم نعرف من احوال الجن ايضا لم يقدح ذلك في كونه معجزا
لانا اذا عرفنا تعذره على البشر كفى في كونه معجزا على ما مضى القول فيه
فاما ما ذهب اليه قوم من انا قد سمعنا من اخبار الجن واشعارهم ما
يمكننا الاستدلال به على انهم عن الاتيان بمثله عاجزون كنحو ما يحكى
عن عمرو الجني من قوله اشجاك تشتت شعب الحي فانت له ارق وصب
الى اخر القصيدة وما يحكى من قوله من معرب جدل جاد العويص له
حبر يخبر لنا بيانا على واق وما يحكى عن بعضهم وقبر حرب بمكان
قفر وليس قرب قبر حرب قبر وما روي عن سواد بن قارب
من الابيات التي حكيها عن بعض الجن وهي عجبت للجن وانبائها وركبها
العيس باقتابها الى اخر الابيات فانه عندي ضعيف لوجهين احدهما

ان هذه الاشعار حكايات لم نعرف صحتها بل ليس لشيء منها سند ضعيف ولا
قوي الا ما يروى عن سواد بن قارب ومثل هذا لا يعمل ولا يقطع العلم والثاني ان هذه الابيات وما
جرى مجراها لو علمنا على التحقيق انها من قول الجن لم يمكنا ان نعلم بهذا القدر
لحال جميعهم فصار الاشتغال به تعللا لا يجدي والاعتماد على قول الله تعالى قل
لئن اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القران لا ياتون بمثله ولو كان
بعضهم لبعض ظهيرا او على اجماع الامة على ذلك دليل اخر على ان القرآن معجز
ومن الدليل على ذلك ان النبي صلى الله عليه وآله لم يتهم احد في شيء من اقواله فلا شك
في صحة عقله واصالة رايه وشدة حصافته ووفور رزانته قد
علم ذلك المصدق به والمكذب له لان الحال في ذلك اظهر من ان يجوز ان يرتاب
فيه عاقل على ان المصدق به يعلم ذلك من حيث يعلم ان الله تعالى لا يجوز ان
يبتعث الى خلقه من لم يكن على تلك الصفة والمكذب له يعلم ذلك من حيث
يظن انه دبر احوال نفسه واصحابه حتى تم له ما تم وقد نال هو صلى الله عليه وآله
اعلى ايه واوليائه على ما تقدم بيانه وان كنتم في ريب مما نزلنا على
عبدنا فاتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله ان كنتم صادقين
فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة
وتلا عليهم وما كان هذا القران ان يفترى من دون الله وقوله ام
يقولون افتريه قل فاتوا بسورة مثله وادعوا من استطعتم من دون الله ان
كنتم صادقين وتلا عليهم قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل

هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا وقد علمنا ان العاقل
اذا ادعى امرا يكون مبناه على الصدق ومجانبة الكذب واشتد حرصه
على تصحيح دعواه حتى يحمل له المشاق وركب له الاخطار وعاداه على ذلك
قوم عقلاء الباء يرجعون الى الحصافة التامة والتمييز الشديد سيما اذا كان
ما يدعيه لا يتم الا بما يحصل في النفوس من تعظيمه وحشمته والصدق والمحبة
ووفور وقاره وهيبته فلا يجوز مع سلامة الاحوال ان يورد على العدو الكاشح
والولي الناصح ما لا يأمن ان يظهر فيه كذبه في يومه او غده او بعد مدة
قصيرة او طويلة حتى يفتضح بذلك عند الجميع ويحتج به اعداؤه وينفر عنه
اصحابه لان ذلك يجري مجرى التعرض لتشوير الانسان بنفسه بين اعدائه
واوليائه مع التماسه منهم تعظيمه وتوقيره واكباره واجلاله مع سلامة
الاحوال وما جرى هذا المجرى نعلم قطعا انه لا يقع على وجه من الوجوه فاذا ثبت
هذه الجملة فتلاوته هذه الآيات عليهم لا يخلو من ان يكون من تلقاء نفسه لانه
تلاها على قوم هم مثله او مقاربون له في المعرفة باحوال الكلام واساليبه
وباحوال الفصاحة ولم يكن يجوز ان يأمن ان يأتي عدة منهم كل واحد منهم بمثله
اما في الوقت واما في مدة قصيرة او طويلة فيظهر كذبه ويتبين تقوله
ويتسلق به اعداؤه ويخذله اولياؤه واذا فسد ذلك صح انه وارد
عن علام الغيوب تبارك وتعالى واذا صح انه من عنده صح انه

معجز

[هامش: ... لا كان يجوز ان لا يقص عاقل انه كان يتلوها علم ... نفسه]

[هامش: اى التفاوت في معرض السقوط]

معجز فان قيل اكثر ما ذكرتموه ان يكون ذلك تغريرا بالجاه ومن
طلب مثل الامر الذي طلبه فغير ممتنع ان يغرر بنفسه فضلا عن جاهه
لان التغرير بالنفس اعظم من التغرير بالجاه ~~قيل التغرير بالنفس ايسر~~
~~عند من طلب معالي الامور من التغرير بالجاه~~ قيل له التغرير
بالنفس ايسر عند من طلب معالي الامور من التغرير بالجاه ولهذا
تجد كثيرا من الناس يغرر بنفسه في الحروب للانفة ولذلك
تجد كثيرا ممن له علو الهمة يؤثر اتلاف النفس على التشوير بها
على ان التغرير بالنفس او بالجاه ان اختاره العاقل فليس يختاره
الا اذا لم يكن منه بد في الامر الذي يطلبه فاما اذا كان يعلم انه
يجد منه بدا او يغلب في ظنه او كان الذي يغلب في الظن ان المحذور
واقع فانه لا يجوز ان يختاره بتة ومن المعلوم ان هذا القرآن لو
لم يكن من عند الله تعالى كان النبي صلى الله عليه وآله مستغنيا عن هذه الآيات
المخصوصة وانه لم يكن يتلوها عليهم لان كثيرا منهم قد اسلم وآمن بسائر
ما ظهر عليه من الآيات على ما نبينه بعد هذا ان يسر الله تعالى واعان
عليه وكان في حكم المعلوم له انه لو لم يكن معجزا ولم يكن من عند الله تعالى
انه كان يحصل منهم الاتيان بمثله لا محالة ولو وقع لعاد الامر الى

[هامش: اى ان يعترضها للهلاك]

[هامش: الانفة تكبر وعار ... الاستنكاف]

[هامش: الذى يكون اختيار التغرير لاجل دفعه]

ملكان يكرهه ولم يكن له في ظاهر الحال فيها فايدة كثيرة لان العرب كانت
عارفة بحال القرآن وفايدة التحدي كانت تحصل بعده صلى الله عليه وآله
لسائر الناس وما جرى هذا المجرى لا يجوز ان يختاره العاقل مع سلامة
الاحوال فثبت انها كانت من عند الله تعالى على ان ما ذكره من التحدي
وانه كان لا بد من حصول المعارضة من القوم لا محالة لو لم يتعذر عليهم معلوم
لكل عاقل بكمال عقله متى عرف احوال القوم واحواله صلى الله عليه وعلى آله
معهم ولا بد من كون ذلك معلوما للنبي صلى الله عليه وآله لكمال عقله فلولا ان
القرآن من عند الله تعالى كان لا يجوز ان يتحدى ذلك التحدي لعلمه بانه
يؤتى بمثله في اقرب مدة كما ان انسانا لو جاء الى اعدائه وطلب الترؤس
عليهم والتحكم بما شاء فيهم وان يكون اولى بانفسهم منهم وقال دلالتي على
ما ادعى انكم اليوم طول نهاري فلا يمكن لاحد منكم ان يجيبني فهو من
المعلوم اذا كان عاقلا اذا كانت الاحوال سليمة ان لا يدع احد منهم ان
يجيبه وان يكون هو لا يفعل ذلك اذا كان سليما سيما اذا كان
مبنى امره على الصدق ومجانبة الكذب وهذه كانت حال النبي صلى الله عليه
والجميع العرب فيما تحداهم به لولا انه كان من عند الله تعالى فان قيل
ما تنكرون على من قال لكم ان ذلك كان خطأ من جهة الرأي على ما قلتموا ن

الاول

الاولى كان ان لا ياتي به الا ان الحازم قد يزل والمصيب قد يخطي
والحاذق قد يسف واذا كان كذلك لم يجب ان يكون من عند الله تعالى
وجاز ان يكون من عنده اتفق على سبيل الخطا كما يتفق من الناس ثم
اتسق الامر على مراده فلم يعارض للاتفاق كما يتفق في كثير من الامور
ان يخطي فيه الانسان فيجري الامر مع خطائه على مراده على سبيل
الاتفاق قيل له ان الخطا اذا عظم وفحش حتى يشترك في العلم به
المميز الكبير المحصل والغمر الذي لم تحنكه التجارب بل المراهق الذي لم يبلغ بعد الحلم
لم يجز ان يقع من العاقل المميز الذي له في التحصيل والتنقير عن الامور اوفى
الحظوظ الا ترى ان من يريد تاديب ولده وتهذيبه وردعه
عن الاحسن وحمله على طريقة الصلاح يجوز ان يمسه بمقارع فيقع
الخطا فيه ويتجاوز الغرض المطلوب حتى يوهن بعض اعضائه
ولكن لا يجوز ان يبلغ به الخطا مع كمال عقله وسلامة احواله حتى يضربه
بالسيف ضربة يعلم او يغلب على الظن انها تاتي عليه وكذلك من تداوى
نفسه يجوز ان يخطي فيرسل على بعض العلق فيزيد في الحال ذلك في
مرضه وعلله ولكن لا يجوز مع كمال عقله ان يخطي فيرسل الافعى على
بعض اعضائه على سبيل التداوي وكذلك يجوز ان يجني على نفسه
بتناول ما يضره من الادوية على سبيل الخطا ولكن لا يجوز ان يخطي فيتناول
البيش مع علمه به وبصفته وبفعله وهذا اكثر من ان يعد ويحصى

اعضائه

تحليقا اذا حلق الطائر وعلا في طيرانه ارتفع وسف الطائر سفيفا اذا مر على وجه الارض

هو نبات كان يجلب رطبا ويابسا وربما ينبت فيه سم قتال لكل حيوان قاموس

فاذا صح ذلك وثبت فقد علمنا ان ايراد هذه الآيات لو لم يكن
من عند الله لكان من الخطأ العظيم الفاحش الذي لا يجوز وقوع
مثله من كامل العقل لانه صلى الله عليه وآله اتى قوماً هم نظراؤه في النسب
واشكاله في البيان وامثاله في المعرفة بمجاري الامور فدعاهم الى
دين كرهوه وعادوه عليه وناصبوه ولم يدعوا ممكناً في مناواته الا اتوه
وهو يعلم ان امره مبني على صدق اللهجة ومجانبة الكذب والتنزه عنه وان
يسير الكذب لو ظهر منه لادى الى افساد حاله وتوهين امره ومكن منه
اعداءه ونفر عنه اولياءه وهدم ما اسسه ونشر ما ضمه ونقض
ما شاده وهو مع ذلك قد ابتدأ وامره يستتب وحاله ينتظم وقد امن
قومه بما ظهر من ساير آياته وصار اصحابه في الزيادة فاذا كانت احواله
جارية على ما مثلناه ماضية على ما وصفناه فمن الخطاء العظيم الفاحش الذي
لا يقع مثله من العقلاء ان ياتي بامر اقل ما فيه ان يغلب على الظن ان لم يكن
معلوماً مقطوعاً به انه يفتضح في اقرب مدة واوحى زمان ويفسد حاله
ويبطل دعوته ويظهر كذبه واذا ثبت ما ذكرناه صح وبان ان هذا
القرآن لم يكن من عنده صلى الله عليه وآله وانما كان من عند علام الغيوب
جل وتعالى على ان هذا التحدي لم يقع منه مرة واحدة وفي سورة وحدة
فتنسب الى الاتفاق والغفلة بل كرره حالاً بعد حال واورده في كثير من
اصحابه ... في جملة القرآن الى ان اختار الله له دار كرامته لم يتلوم

فيه ولم يضعف وما جرى هذا المجرى لا يجوز فيه ان ينسب الى
انه اتفق على سبيل الغلط او الخطاء واذا لم يجز ذلك وبان فساده صح ما
قلناه من انه تحدى عند الله تعالى فان قيل ما تنكرون على من قال لكم ان عدد من كان يحمل
لمعارضة القرآن من العرب كان محصوراً لانه من المعلوم ان كل واحد منهم
لم يكن يحمل الاتيان بالكلام الفصيح منظوماً كان او منثوراً ومتى كان
ذلك كذلك فيجوز ان يكون النبي صلى الله عليه وآله كان واطاهم على ان يكفوا
عن معارضته وان يكون القوم جعلوا على تقدم من ذلك حتى وثقوا بما عاهدوه
عليه واعتمدوه وتحداهم على ما كان من تمكينه اياهم من اغراض كانت
لهم واطماعه لهم في رياسات تحصل لهم فتحداهم لذلك بانشراح
صدر وقوة نفس قيل له هذا كلام من لا يعرف احوال العرب واقوال
النبي صلى الله عليه وآله لان العرب كانوا في ديار متباعدة الاطراف كتهامة وساير
ارض الحجاز الى اليمن وشحر عمان ونجد والشام وكان الفصحاء
منهم متفرقين بحسب تفرق بلدانهم وتنائي اوطانهم والنبي صلى الله عليه وآله
كان في حكم المنفرد الوحيد اذ لم يكن يساعده على امره الا من كان
يؤمن به ويصدقه ولم يكن صلى الله عليه وآله ذا سعة من المال ولا
متمكناً من الرجال بل كان شريداً طريداً قد جفاه اهله وتنكبه
ذووه فكيف كان يتمكن مع هذه الاحوال من بحث الرجال وجمع

كلهم مع تراخي ديارهم وتباعد مزارهم وعلمه صلى الله عليه وآله ان الرسل
الذين توجههم اليهم براي رغبة كانت فيهم لطلب الدنيا واحوالها
على انه لو كان مثل كسرى في كثرة امواله وانبساط ملكه ووفور
حاله وعظم هيبته مع ما كان يتعلق به من الرغبة والرهبة كان
لا يتم له ذلك بل كان متعذرا عليه جمعهم على ذلك وتقريرهم عليه فكيف
يظن العاقل انه تم لرسول الله صلى الله عليه وآله على ان مثل هذا التواطي مما لا يصح
وقوعه في العرف ومجرى العادة وبه يستدل على صحة الاخبار
المتواترة ولولا تعذر ذلك واستحالته من طريق العادة لكان يجوز
ان يشك في كثير مجرى الاخبار المتواترة وهذا اظهر من ان نحتاج الى
اطالة الكلام فيه على ان ذلك لو كان لكان لا يجوز ان ينكتم بل كان
يظهر ظهورا تاما على ما تقدم بيانه في باب التحدي لان الدواعي
تدعو الى نشر مثله والبواعث تبعث على اذاعته والاغراض تتوفر
في ذلك وتختلف على انه ان كان شق على واطاه لو امكن ذلك وكان الطريق
اليه مستجيبا يغري له بذلك وكيف كان يامن ان تتغير رايه فينقض ما بذله حتى
يفتضح بذلك ويفسد عليه امره ويظهر كذبه وهذا ظاهر الفساد وبان
بهذه الوجوه التي بيناها سقوط ما سالوا عنه في هذا الباب فان قيل ما

تنكرون على من قال الكم ان النبي صلى الله عليه وآله يجوز ان يكون ظن ان الاتيان
بمثل القرآن يتعذر على قومه من حيث علم احوالهم ومجاري امورهم فاقدم
على التحدي لما غلب من ذلك في ظنه لان العاقل الحصيف قد يقدم على
الامر المظنون كما يقدم على الامر المعلوم وفي كون ما ذكرناه جايزا
خارجا من حيز الامتناع ما ابطل دعواكم انه يجب ان يكون من عند الله تعالى
قيل له هذا الظن ظن لا امارة عليه بل لا يجوز حصوله للعاقل المميز لان خلافه هو
المعلوم لانا نعلم ان ما ياتي به الانسان من اي جنس كان واي باب كان فان من
المعلوم انه لا يتعذر الاتيان بمثله على من كان على مثل صفته في ذلك الشيء
ونحن نعلم انه اوليك العرب كانوا مثل النبي صلى الله عليه وآله في المعرفة باحوال الكلام وطرقه
وجيده ورديه وفصيحه ومتوسطه او متقاربين له في ذلك ومن كان كذلك فمن
المعلوم انه لا يتعذر عليه الاتيان بمثل ما اتى به والعلم بهذا طريقه الضرورة
فلا يصح ان يقال انه صلى الله عليه وآله يجوز ان يكون عرض واذا كان ذلك معلوما فلا يجوز ان
يظن العاقل خلافه لان ذلك يصير من ظنون السوداويين الزايلين عن كمال العقل
ونحن قد بينا دليلنا هذا على ان النبي صلى الله عليه وآله كان كامل العقل وافر التحصيل
صحيح التمييز على ان النبي صلى الله عليه وآله لم يتحد به قوم الذين هم قريش فقط بل عمم بالتحدي
جميع العرب بل جميع البشر فلو جاز ان يظن الانسان انه صلى الله عليه وآله ظن ذلك

هذا في ذلك ولا ضرر في ان يكون فيهم من هو اعرف منه [illegible] المعرفة [illegible] والاشتراط [illegible] وعدمها [illegible]

بعد معرفته بكثير من احوالهم وبواطن امورهم بعد ذلك فكيف يظن انه ظن ذلك
بسائر العرب مع كونه متباعدا من ديارهم متنائيا عن ضبط احوالهم وفيهم
مثل لبيد بن ربيعة وكعب بن زهير الذي هجا النبي صلى الله عليه وآله والاعشى
وحسان وغيرهم من الفصحاء المشهورين واذا ثبت ان الاحوال كانت على
ما ذكرناه صح ووضح انه صلى الله عليه وآله لم يكن يجوز ان يظن ذلك لو كان القرآن من
عنده اذ كان يجب ان يكون المعلوم له خلاف ذلك وفي بطلان ذلك
دليل على ان النبي صلى الله عليه وآله كان عالما بتعذر ذلك عليهم لكونه من عند
الله تعالى فان قيل يجوز ان يكون النبي صلى الله عليه وآله ظن ان القوم يكفون
عن الاشتغال بالاتيان بمثله وان لم يكن متعذرا عليهم فبنى امر التحدي
عليه قيل له هذا الظن حصوله للعاقل ابعد واشد استحالة من الظن الذي
سألتم عنه لانا قد بينا فيما تقدم انه معلوم بكمال العقل ان من ادعى تفوقا
مع امثاله ونظرائه في النسب والمحل فادعى رياسة عليهم وانه يلزمهم
الانقياد له وقبول طاعته وهم له كارهون قد اظهروا له
البغضاء والكراهة واحتج عليهم بامر يمكنهم مقابلته بمثله من
غير ضرر يلحقهم فانه لا يجوز منهم الكف عنه على وجه من الوجوه يكشف ما
قلناه في جواز هذا السؤال وما قبله انا نعلم ان واحدا من علماء عصرنا

هذا من فقيه او متكلم او اديب او متطبب اذا كان في بلد
فيه وفيما حوله عدة من نظرائه فيما يتعاطاه او مقاربين له مع ظهور
بغضهم له وكراهتهم رياسته عليهم وانتصابهم لعداوته وركوبهم
الصعب والذلول في ذلك فانه لا يجوز متى كان عاقلا لا آفة به ان يظن انه
لطلب الرياسة عليهم ويبعثهم على اوامره ونواهيه بامر يحتج به عليهم
ويتحداهم به وهم متمكنون من مقابلته بمثل ما احتج واورد بانهم سيكفون
مع ذلك عنهم ولا يجادلون فعله بل يكفون عنه واذا ثبت ذلك صح ان ما ذكروه
من جواز ذلك الظن باطل وانه صلى الله عليه وآله انما تحداهم بما اورده عليهم بامر
علام الغيوب ومع العلم بانه متعذر عليهم فان قيل جوزوا ان يكون
النبي صلى الله عليه وآله عرف ذلك من جهة بعض الانبياء بان يكون وقع اليه انه اخبر
عن حاله وحال القوم معه في انهم يكفون عن معارضته فاعتمد ذلك
وبنى امر التحدي عليه لعلمه بصحته وان اصل ذلك الخبر من عند الله تعالى قيل
له هذا الذي ذكرت لو كان لكان يزيد امره صلى الله عليه وآله قوة وحجة وتاكيدا
ولكان نصرا من التيسير لان ذلك النبي لو اخبر ان القوم يكفون عن
معارضته ولحالهم على ما وصفنا لكان لا يخلو ذلك الكف من ان
يكون منهم على سبيل الاختيار او لان الاتيان بها كان متعذرا عليهم فلان

الله تعالى صرفهم عنها ببعض لطائفه وقد بينا ان الكف على سبيل
الاختيار منهم مما يستحيل ولا يصح كونه فلم يبق الا ان كان للتعذر
او الصرف وايهما كان وجب كونه معجزا دالا على نبوته فيقدم خبر نبي ان
نعلم بكون نشأته بان الله تعالى بعثه نبيا ونظهر عليه العلم الذي يدل
على نبوته فان قيل فاذا ثبت انه من عند الله فما الذي يدل
انه معجز لان التورية والانجيل وان كانا منزلين من عند الله نعم فلا يجب
كونهما معجزا قيل له اذا ثبت بما بيناه تعذر مثله على الناس فثبت كونه
معجزا كما بيناه في الدليل الاول فان قيل فاذا كان الدليل لا يتم الا بذكر
التحدي وبيان تعذر مثله وعليه بني الدليل الاول فلم جعلتم هذا
دليلا ثانيا قيل له هذان الشرطان وان جمعا الدليلين فلكل واحد
منهما شرط يخصه لان الدليل الاول لا يتم الا بان يعلم ان المعارضة لم تقع
هذا لا يجب ان نشترط في الدليل الثاني لان الدليل الثاني يصح ان يستدل
به قبل النظر في ان المعارضة وقعت او لم تقع حتى يكون حصل
العلم بان المعارضة لم تقع بعد استكمالنا النظر في الدليل ووقوع العلم به
والدليل الاول ليس من شرطه ان نبين ان كامل العقل لا يجوز ان يقع منه
من تلقاء نفسه مثل هذا التحدي ولا يجب اشتراطه في الدليل الاول

والدليل الثاني لا يتم الا باشتراطه لانه مبني عليه واذا كان لكل
واحد من الدليلين شرط يخصه ولا يتم الدليل الا به فيجب صح كونهما
دليلين وان جمعتهما شروط اخر دليل اخر على ان القران معجز ومن
الدليل على ذلك ان النبي صلى الله عليه وآله ابتدأ الاتيان بهذا القرآن على غاية الاحكام
والاتقان وقد ثبت بجريان العادة ان كل امر يقع على وجه لا يصح وقوعه
عليه الا بعلم يحصل للفاعل له لا يصح وقوعه ابتداء على غاية الاحكام
والاتقان وان بلوغه الغاية يتعذر الا على مر الدهور والاعصار وتعاطي
جماعة فجماعة له وانه لا فرق في ذلك بين شيء من الامور التي هي منظوم
الكلام ومنثوره او ما يتعلق بالتنجيم او الطب او الفقه او
النحو او الصناعات التي هي النساجة او الصياغة او البناء او ما اشبه
ذلك فاذا ثبت ذلك وثبت وقوع القران على الوجه الذي بيناه
ثبت انه وقع على وجه انتقضت به العادة وما وقع على وجه
تنتقض به العادة وجب كونه معجزا وجرى مجرى قلب العصا حية
واحياء الموتى والمشي على الماء او الهواء فان قيل ولم ادعيتم ان
القرآن وقع على غاية الاحكام والاتقان قيل له علمنا ذلك كما علمنا
في غيره مما بلغ الغاية في بابه وذلك كما علمنا ان التنجيم بلغ الغاية في ايام

بطليموس وان الهندسة بلغت الغاية في ايام صاحب اقليدس وان الطب
بلغ الغاية في ايام جالينوس وان الشعر بلغ الغاية في ايام امرئ القيس والنابغة
وزهير والاعشى وان النحو بلغ الغاية في ايام ابن مقلة وكذلك سائر
الصناعات والمهن وكان الطريق الى الجميع انا قد علمنا من حال كل واحد مما
ذكرناه ان كل من حاوله وتعاطى مثله اما ان يكون قصر عنه قصورا بينا
وبعد بعدا متفاوتا او قاربه او زاد عليه شيئا كانت زيادة يسيرة
لا يؤبه بمثلها فدلنا ذلك على ان جميع ما ذكرناه وقع على غاية الاحكام
والاتقان في بابه في الاوقات التي ذكرناها فاذا ثبت ذلك ثبت
ان القرآن لما اتى به النبي صلى الله عليه وآله وحاول كثير من الناس الاتيان بمثله و
قصروا عنه قصورا ظاهرا وسقطوا دونه سقوطا فاحشا اعترف من انصف
نفسه ولم يجد ما نضقه فاما من عاند وتوقح فانه ادعى المقاربة
واوهم الاغمار المماثلة ولم يدع احد انه برز عليه او يطلب وراءه امدا
للمزيد لوضوح الامر في بلوغ الغاية ووقوفه حيث النهاية فكان و
على غاية الاحكام والاتقان اوضح من سائر ما ذكرناه لان عامة ذلك
قد زيدت عليه زيادات ما على مقدار احتمال الصنعة والقرآن ارتفع

سيبويه والخليل وان الخط بلغ الغاية في ايام

عن

عن ذلك ارتفاعا حسم الطامع عن انتظار المماثلة فكيف انتفاء
الزيادة فصح بذلك ما ادعيناه ووضح ما ذكرناه على انه لو ثبت
ان وراء غاية القرآن غاية تترقب وفوقها مزية تطلب لم يقدح
ذلك في استدلالنا هذا لانا قد علمنا انه لما حصل ووقع لم يكن في
ادنى مراتب الكلام واضعف وجوهه بل كان متجاوزا لذلك
شأوا بعيدا وامدا مديدا وهذا القدر كاف في وقوعه على وجه
انتقضت به العادة على انا نقول لهذا السائل ان كنت تعرف ان
شيئا من الاشياء بلغ الغاية في مجرى العادة فانا عنه لنوضح بمثله
ان ما ادعيناه في حال القرآن اوضح من ذلك ولسنا نريد بالغايات التي
ذكرناها في هذه المواضع اجمع الغاية التي لا يجوز ان يكون في المقدور
او المعلوم ما يزيد عليها وانما نريد ما سمي غاية وعد نهاية في مثله
من طريق العادة وليكن ذلك متصورا عند الناظر في كل ما شاهدنا
فان المدار عليه والغرض ينتهي اليه فان قيل ما تنكرون على
من قال لكم انما ادعيتموه من ان النبي صلى الله عليه وآله وعلى آله ابتدا الا
به لا يصح لان الفصاحة لم يكن هو صلى الله عليه وآله ابتداها بل كانت
متقادمة العهد متداولة في العرب قد استمرت عليها الاعصار

بيان

وتصرفت فيها الافكار قيل له لسنا نزعم ان الذي اختص به القران
هو الفصاحة فقط حتى يلزمنا ما ذكرتم وانما نقول ان الذي اختص
به القرآن هو ~~الفصاحة~~ النظم المخصوص والاسلوب المتميز واقعا في
واذا كان هذا هكذا اعلى طبقات الفصاحة ولم يعرف العرب قبله صلى الله عليه وآله هذا
النظم المتميز عن غيره صح ما قلناه من انه ابتدا به ~~صلى الله عليه وآله~~ على
الغاية في معناه فان قيل الى ماذا تشيرون بقولكم هذا النظم
المخصوص والاسلوب المتميز فانا لا نعقل فيما امر الزيادة على الكلام
المعتاد ولا نعرف له تميزا الا بالفصاحة قيل له نريد بذلك ما تعرفونه
كل متامل لكلام العرب لان كلامهم اجمع لا يخلو من ان يكون موزونا او غير موزون
فالموزون يختلف اجناسه فتميز قصيده عن رجز وكل ذلك قد
يعرفها اهله وما ليس بموزون ينقسم ايضا اقساما منها نظم
الخطب وطرقها ومنها نظم الترسل ومنها ... ومنها اسجاع
الكهنة ومنها المحاورات التي تجري بين الناس ملفوظا بها ومكتوبا في
منافع الدين والدنيا ومضارهما وما ينطوي على الجد والهزل
ووجدنا اسلوب القران ونظمه مفارقا لهذه الاساليب اجمع لانه

ليس من نظم الخطب ولا الرسائل ولا اسجاع الكهان ولا المحاورات
يعرفه كل من تامله ممن له ادنى حظ من المعرفة بكلام العرب فاما بيانا
ان الاعجاز يتعلق بهذا الاسلوب المخصوص واقعا في اعلى طبقات
الفصاحة فيجي بعد الفراغ من ايضاح هذا الدليل ان شاء الله تعالى
وسنفرد له فصلا ~~فانه باب~~ فانه باب عظيم لا يستغنى عنه فان قيل
ما تنكرون على من قال لكم يجوز ان يكون النبي صلى الله عليه وآله ادار القرآن في
نفسه نحوا من خمس وعشرين سنة من حين بلغ الى ان بعث حتى رتبه
ونقحه وهذبه ثم اظهره على ما هو عليه من الغاية قيل له ذلك مما لا يصح
لان القرآن ليس دون الاشعار والرسائل وقد علمنا ان الشعر لم يبلغ
الغاية في هذا القدر من الزمان ولا برجل واحد وكذلك الرسائل
وكذلك سائر الصناعات وان العادة جارية بان كل من ابتدا صناعة
وابتكرها لا يتسع لبلوغ اخرها في مقدار عمره وانها لا تبلغ الغاية
الا بازمنة متصلة والجماعات يقتدي بعضهم ببعض ويستعين بعضهم
بخواطر بعض ويستى الخالف على ما استسه السالف فوضح بذلك سقوط
هذا السؤال فان قيل فقد وجدنا الخليل بن احمد ابتدا العروض فاورده على

[illegible]

غايته ولم يزل ذلك عندكم على انتقاض العادة فما انكرتم ان يكون القرآن
مثل ذلك قيل له ان العروض هو ضرب من تقطيع الاصوات وتبيينه
وقد سبقه بذلك صاحب الموسيقى وبلغ الغاية فيه وقد سمعنا
من كان يعرف اللغة السريانية يذكر ان الاشعار المعمولة على ذلك
اللسان عروضا قد عمل ويجوز ان يكون الخليل بنى على تلك الطريقة
ولا يكون حصل له الا تتبع اشعار العرب وعد اجناسها وردها
الى الوزن متقفيا به ما ذكرناه ثم قد سقط عنه اوزان واضرب منها
الوزن المسمى ركض الخيل وقد جاء عليه الشعر المنسوب الى عمرو الجني وهو
اشجاك تشتت شعب الحي فانت له ارق وصب وهي قصيدة طويلة
وفي المحدثين من عمل على ذلك فقال قصيدة طويلة اولها البيت
فعالهم السمجا فاراك بذكرهم لهجا وسقط عنه ايضا ضرب من الوزن
المسمى بالمنسرح وهو ان يقع في القافية مفعولان بدل مفتعل وقد جاء
على ذلك اشعار كثيرة وتتبع هذا يخرجنا عن غرض كتابنا هذا وفيما اشرنا
اليه كفاية فبان بما ذكرناه انه لا يصح ان يقال ان الخليل اورد ذلك ابتداء على
الغاية كما اتى النبي صلى الله عليه وآله القرآن مبتدئا به ومبتكرا له على الغاية في

معناه فسقطت المعارضة فان قيل ما تنكرون على من قال لكم يجوز ان يكون اكثر
هذه الصناعات لم يبلغ الغاية من جهة رجل واحد لان العناية بها لم تتم والدواعي اليها
لم تقو والبواعث عليها لم تتوفر فاذا كان ذلك كذلك جاز ان تكون دواعي النبي صلى الله عليه
وآله الى ايراد القرآن على هذه الصفة توفرت وبواعثه عليه قويت فاتى به
وان لم يتفق لاحد قبله ما جرى هذا المجرى ومتى جوزتم ذلك بطل ما
اعتمدتموه من انه وقع على وجه انتقضت به العادة قيل له هذا الذي
ذكرتموه مما لا نجيزه لان تجويز مثله يؤدي الى ان يلتبس ما هو متعذر بما لا
يتعذر والى ان لا يكون بينهما فرق وقد ثبت الفرق بينهما فوجب بطلان
هذا السؤال الا ترى ان ذلك لو جاز لجاز لقائل ان يقول جوزوا ان يكون
احد من الاطباء لم يقو عنايته ولم تتوفر بواعثه حتى يبلغ الى حيث يحيي الميت
ويبرئ الاكمه والابرص وانه ليس يستحيل ان يبلغ بعض الاطباء بعنايته ووفور
دواعيه وقوة بواعثه ولجاز لآخر ان يقول جوزوا ان يكون احد من السحرة
والمشعبذين لم يبلغ به قوة دواعيه وبواعثه الى ان يبلغ مبلغا يمكنه قلب
العصا حية بضرب من الحيل وانه من الجائز المتوهم ان يبلغ بعض السحرة و
المشعبذين وكذلك يجوز ذلك في سائر الصناعات فلما علمنا بطلان قول من يجيز
ذلك ويشك فيه وجب بطلان ما سال عنه السائل في هذا الباب فان
قيل الفرق بين ما ذكرتم وبين ما سالنا عنه ظاهر لان الذي ذكرتموه ليس جنسه
في مقدور العباد وما سالنا عنه جنسه في مقدور العباد قيل له عن هذا جوابان

احدهما انا قد عرفنا الفرق بين ما يكون جنسه في مقدور العباد وبين ما
لا يكون جنسه في مقدورهم بان عرفنا تعذره ما قلنا ان جنسه ليس في مقدور
العباد ~~وبين ما لا يكون جنسه~~ علينا على كل وجه وسؤالكم هذا يودي الى ان
لا يصح لنا العلم بالفرق بين ما يتعذر علينا وبين ما لا يتعذر علينا وذلك
يودي الى ان ينسد علينا الطريق الذي به نعرف الفرق بين ما يكون
جنسه في مقدور العباد وما لا يكون وكل سؤال يودي الى افساد ما لا
يتم ذلك السؤال الا به يجب ان يكون فاسدا والجواب الثاني انه لا فرق في
هذا الباب بين ما يكون جنسه في مقدور العباد وبين ما لا يكون جنسه
في مقدورهم الا ترى انا لا نجوز ان يبلغ الانسان بقوة دواعيه ووفور بواعثه
وشدة عنايته الى ان يحتال حتى يطير كالنسر والعقاب وان كان الطيران
جنسه في مقدورنا لان ذلك ليس اكثر من اكوان واقعة على وجوه مخصوصة
وكذلك لا نجوز ان يصل الانسان بشيء من ذلك ان ينقل بعض الجبال الراسيات
عن مواضعها وان كان جنسه في مقدورنا ونظائره اكثر من ان تحصى فبان
ان القول بما يودي الى ان يلتبس ما يتعذر مما لا يتعذر لا يصح ويجب
بطلانه سواء قيل ذلك فيما يكون جنسه تحت مقدورنا او لم يكن على ان
لو كان ثم — الذي قالوه لو صح لما ادى الا الى ان يقع التقدم بشيء من المعجزات وما يجري هذا المجرى من
المنع منه على ما سلف القول فيه وكان يجب عليهم — التي لا يمكن جحدها يجب على القديم تعالى ان يمنع من استمرار العادة في ان لا يقع ما يراد به
مثل الابتداء على الغاية او يمنع ان ياتي به المتحرص على وجه ينقض به العادة فان قيل

بينتم

بينتم استدلالكم هذا عليه فاسد لانه يودي الى ان السبق الى الشيء يوجب كونه معجزا
وقد علمنا فساده لان امورا كثيرة تتجاوز الاحصاء والعد قد وقع اليها السبق بالصناعات
والمهن وما يجري مجراها وكثير من العلوم وليس يجوز ان يكون شيء من ذلك معجزا فيل
من تامل كلامنا ~~هذا~~ لم يشكل عليه هذا السؤال لانا لم نقل ان الابتداء بالقران فقط — قلنا انه
يدل على انه معجز وانما وقع على وجه انتقضت به العادة لان العادة جارية بان من ابتدأ بامر ووجهه
على الغاية في التمام المقصود واتجاه ذلك كشفناه بصحة ما قلنا ثم قلنا قد وقع القران ابتداء
على الغاية في المعنى المقصود اليه فوجب ان يكون وقوعه على وجه يوجب نقض العادة وذلك يوجب كونه
معجزا وليس هذا من السبق المجرد الى الامر في شيء بل هو جار مجرى من لا يحفظ اليوم شيئا من القران
ثم يجد في الغد [illegible] حافظا له وللقراءات ووجوه القراءات في انه يجب ان يكون معجزا لان حفظه
وقع على وجه انتقضت به العادة ولا يلزم على ذلك القول بان مجرد الحفظ للقران او للقراءات
ووجوهها معجز وكذلك القول في سائر الحرف والصناعات واصناف العلوم فوضح سقوط هذا
السؤال عما اعتمدناه فان قيل دليلكم هذا يقتضي جواز وقوع الاتيان بمثل القرآن
على مر الاعصار وامتداد الازمان لانكم انما قلتم ان مثله لا يجوز الا ابتداء والدليلان
المتقدمان يقتضي كل واحد منهما ان الاتيان بمثله لا يصح وعلى هذا ان صح واحد من الدليلين
المتقدمين يبطل هذا الدليل وان صح هذا الدليل وجب فساد الدليلين المتقدمين
~~فيجب فساد هذا الدليل وان صح~~ وانتم قد اعتمدتم الادلة الثلثة وصححتموها وذلك متعذر
قيل له هذا غلط ظاهر وقلة تامل لترتيب ادلتنا لان الدليلين الاولين يوجبان ان الاتيان
بمثل القران لا يصح ولا يجوز وان كان ظاهر فقد حكي عن قوم انهم ذهبوا الى ان التحدي وقع خاصا
في ذلك العصر وان اتى بمثل القران بعد ذلك لم يقدح في كونه معجزا والدليل الثالث
لم يقتض جواز الاتيان بمثله بعد ذلك وان كان لم يقتض وجوب تعذر الاتيان

بمثله كما تضمنه الدليلان ولا تناقض بين هذين الدليلين المتقدمين فلم يمتنع ان يشتمل جميعها
الصحة فكانا قال السائل ومثال ذلك ان المستدل على حدوث الاجسام بانها لم تسبق
الاعراض الحادثة يصح له مع ذلك ان يستدل على حدوثها بانها لم تسبق الاحوال المتجددة ويصح له
الاعتماد على الدليلين وان كان الدليل الاول يتضمن لثبات اعيان حادثة والدليل الثاني
لا يتضمنه لان الدليل الثاني وان لم يتضمن اثبات اعراض حادثة فلم يتضمن ابطالها ونفيها
فلم يمتنع ان يكون كل واحد منهما دليلا صحيحا مستقلا بنفسه فكذلك ادلتنا في اعجاز
القران وان كان بعضها يتضمن وجوب ما لا يتضمن وجوبه بعضها اذ لا يتضمن نفيه
يوضح ذلك ان القران لا يمتنع ان يكون معجزا لوجهين احدهما الا يتم الا بان يتعذر
الاتيان بمثله على جميع البشر الى اخر الدهر والوجه الثاني ثم تعذر ذلك مع تراخي الزمان
او لم يتعذر الكلام في بيان ما له كان القران معجزا اعلم ان ما فيه من الاخبار عن الغيوب لا
اشكال في كونه معجزا لان مثله لا يجوز ان يصدر الا عن علام الغيوب وينفرد به ذلك كله ما
بعون الله فاما ما له كان معجزا من غير هذا الوجه فقد اختلف فيه على ما بينه وهذا
الاختلاف لا يقدح في الدليلين اللذين قدمنا ذكرهما لان واحدا منهما لم يبن على وجه
مخصوص فيما اختلف فيه وانما بنينا الدليل الثالث فقط على وجه مخصوص مما اختلف
فيه لانه مبني على انه صار معجزا للنظم المخصوص واقعا في اعلى طبقات الفصاحة على
ما مضى القول فيه فاي وجه من الوجوه التي اختلف فيها صح لم يقدح فيما قدمناه من الدليلين
وذلك انهما مبنيان على انه قد تعذر على العرب الاتيان بمثله على وجه انتقضت به
العادة فلاي وجه كان التعذر لم يؤثر ذلك في كونه معجزا الا ترى ان نبيا
من الانبياء لو اتى بما يتعذر الاتيان بمثله على جميع البشر علمنا انه معجز وان شككنا
في انه هل تعذر لجنسه او لصفته او لاي صفة كانت من صفاته او لان الخلق صرفوا عنه على

اي وجه حصل الصرف لان الذي تم به كونه معجزا هو حصول التعذر على وجه
منتقض به العادة فكذلك ما قلناه في وجه اعجاز القران فان قيل انما تشكون على
من قال لكم اذا كان كل واحد منكم يطعن في الوجه الذي يعتمده صاحبه في بيان الوجه الذي
له كان القران معجزا ويبين فساده فليس يثبت شيء من تلك الوجوه واذا بطلت تلك الوجوه
لم يصح كونه معجزا لانه لا يكون معجزا الا بوجه يخصه قيل له الصحيح لا يفسد لطعن من يطعن فيه ولو
ثبت ذلك او يحاول افساده فاذا ثبت ذلك لم يجب فساد تلك الوجوه اجمع ولم يمتنع ان يكون في جملتها
وجه صحيح لا يؤثر فيه طعن من يطعن فاذا ثبت ذلك صح ما ادعيناه من كونه معجزا على ما بيناه
وان اختلف في الوجه الذي له كان معجزا ونحن نذكر الوجوه التي ادعي ان الاعجاز يتعلق بها ونبين ما القرآن
يعتمد منها اعلم ان من الناس من ذهب الى ان القران لم يتعذر الاتيان بمثله لشيء من اوصافه
وانما الاعجاز هو الصرف عنه ومنهم من قال ان الاعجاز هو الفصاحة المجردة وانها بلغت
الحد الذي يتعذر الاتيان بمثلها على جميع البشر وهذا من قول الاكثر من المتكلمين ومنهم
من ذهب الى ان الاعجاز انما هو في النظم المخصوص الذي تميز به القران عما سواه
ومنهم من ذهب الى ان الاعجاز فيهما جميعا اعني النظم مع الفصاحة البالغة
اعلى طبقات الفصاحة وهذا هو الذي يصح عندي ويتضح لدي على ان من قال بالصرف
لا بد له من الخروج الى بعض هذه الوجوه لان الصرف لم يقع عنه عن جميع الكلام وانما وقع عن
كلام له صفة مخصوصة وتلك الصفة لا بد ان تكون هو الاسلوب او الفصاحة او هما
جميعا والكلام في الصرف يأتي بعد هذا الموضع والذي يبين صحة ما اخترناه وادعينا
صحته انه لا يخلو من ان يكون الاعجاز فيه يتعلق بالاسلوب المجرد او الفصاحة المجردة او
بهما جميعا ولا يصح دعوى من يدعي تعلقه بالنظم والاسلوب فقط لانا نعلم ضرورة ان

ان تميز نظم القران عن ساير اساليب الكلام المنثور كاسلوب الخطب واسلوب الرسائل
واسلوب كلام الكهنة واسجاعهم واسلوب المحاورات ليس باكثر من تميز بعض هذه
الاساليب عن بعض وقد علمنا ان من تقدم في هذه الاساليب حتى بلغ فيها الغاية لا
يجوز ان يتعذر عليه الاسلوب الاخر حتى لا يمكنه ان ياتي بشيء منه وان لم يمكنه التصرف
فيه وبلوغ الغاية كما امكنه في النظم الاخر بين ذلك ان الخطيب المصقع وان تعذر عليه
انشاء الرسائل على الغاية التي تطلب لها فليس تعذر عليه جملة بل لا بد من ان يتمكن من انشائها
في الطبقة الدنيا والوسطى وكذلك من تقدم في صناعة الرسائل هذا حكمه في الخطب وكذلك
المتقدم في المحاورات المتناهي فيها فاذا ثبت ما بيناه صح ووضح ان من تقدم و
برع في بعض هذه الاساليب حتى فاق نظراءه وقرع اكفاءه لا يتعذر عليه الاتيان
باسلوب القران في الطبقة الدنيا فيصح بما بيناه انه لا يمكن ان يقال ان الاعجاز انه م
تعلق بمجرد النظم ولا يمكن ان يقال انه تعلق بمجرد الفصاحة لان ذلك لا يتم
الا بان يعلم ان القران قد بلغ في الفصاحة مبلغا تجاوز انتقضت به العادة ولا تجاوز الحد الذي تمكن منها البشر م
يمكن ادعاء هذا العلم لانه لا يخ من ان يكون ضروريا او مكتسبا ولا يجوز ان يكون
ضروريا لان ذلك لو كان كذلك لاشترك فيه جميع من له قدم في اللغة وحظ
من العلم بمواقع كلام العرب والامر بخلاف ذلك ولا يصح ادعاء من يقول انه
مكتسب لانه لو كان مكتسبا لكان له طريق يودي اليه وقد علمنا ان الامر بخلاف
ذلك لان مثل ذلك من التمييز فيه وفي غيره من الكلام وساير الصناعات يجب ان
يكون طريقه الضرورة فاذا ثبت ما بيناه ان ادعاء التعذر في كل واحد
منهما من الامرين لا يمكن ولا يصح ثبت ان الاعجاز تعلق بهما لمجموعهما لانا قد علمنا
تعذر الاتيان بمثله على العرب بما بيناه واوضحناه في كتابنا هذا والصفتان

قد جرتا مجرى واحدا اعني النظم والفصاحة في المساواة الى التعذر فوجب
القول بانه تعذر الاتيان بمثل القران في الصفتين جميعا فصح ما ذهبنا
اليه فان قيل ما تنكرون على من قال لكم انا وان لم نعلم الان تصورنا ان القران قد
باين ساير كلام العرب في الفصاحة مباينة انتقضت به العادة فانا نجوز
ان يكون العرب الذين كانت المعرفة بذلك لهم جبلة وطبيعة قد عرفوا ذلك قيل له
تجويز ذلك لا يقتضي صحة ما ادعيتموه لان الذي بني عليه الدليل لا يغني فيه التجويز
وانما يجب ان يثبت فيه الصحة على القطع حتى يصح الدليل الذي بني عليه وانتم لم تبينوا
صحته فلا يستقيم سؤالكم فان قيل ما انكرتم ان يكون من تامل قول الله تعالى وقيل
يا ارض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي وغيض الماء وقضي الامر واستوت على الجودي
وقيل بعدا للقوم الظالمين وقوله تعالى والنجم اذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى وما
ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى وقوله تعالى في سدر مخضود وطلح منضود وظل
ممدود وماء مسكوب عرف ما ادعيناه من ان فصاحة القران وقعت على وجه
الفاظه م انتقضت به العادة قيل له نحن لا ننكر ان الفاظ هذه الايات اجزل لفظ واقعة في اعلى
طبقات الفصاحة من جهة الجزالة الا ان بين ان يكون الكلام كذلك وبين ان
تنتهي فصاحته الى حيث تنتقض العادة بونا وهذه الايات لا يكاد يذكرها الا
المتكلم الذي لا يتصور من اقسام الفصاحة الا جزالة اللفظ وذكر المعنى قسم منها
عظيم الموقع وان كانت اقسام الفصاحة كثيرة متنوعة على ما نذكره ونبينه
بعد الفراغ من هذا الفصل وانما صار هذا القسم يشترك في العلم به من خفت
بضاعته في معرفة كلام العرب او توفرت لان لها حلاوة تدرك من جهة
السمع كما ان للالوان المخصوصة كالصفرة والخضرة ونحوهما حلاوة تدرك من جهة

البصر وكذلك ما يختص سائر الحواس وليس كذلك سائر اقسام الفصاحات لان
العلم بها مفتقر الى العلم بطريق العرب في منظوم كلامهم ومنثوره وجها
نص منهم فيها وكثير من احوال لغاتهم وعاداتهم في ايرادها وهذه ابواب لا
تستقل بمعرفتها من لم يكن مطبوعا عليها الا ان يتناهى الخطاب جزيلا وقسما وافرا
فان قيل ما تنكرون على من قال لكم ان النبي صلى الله عليه وآله قد تحدى بالقرآن وقد علمنا
ذلك من حاله ولم يثبت ان المنظوم النظم كان مقصودا بالتحدي واذا لم يثبت
ذلك وثبت انه لابد من وجه يكون هو المقصود بالتحدي ثبت ان ذلك الوجه هو
الفصاحة فقط وذلك ان القرآن له هذا النظم المخصوص والفصاحة المخصوصة
وقد وقع التحدي به وثبت عجز البشر عن الاتيان بمثله فلم يكن ادعا تعلق العجز
باحدى الامرين اولى من ادعاء تعلقه بالاخر فيجب ان يقال انه متعلق بهما او يقال
انه لا يتعلق بواحد منهما ولا يصح القول بانه لا يتعلق بواحد منهما لانه لابد
من وجه به يتعلق الاعجاز ويكون هو المقصود بالتحدي فاذا ثبت ذلك فيجب تعلق
الاعجاز بالامرين وان لم يكونا جميعا مقصودين بالتحدي على ما ذهبنا اليه على
انا قد عرفنا من حال كل من ادعى انه يعارض القرآن او يأتي بما يقاربه نحو مسيلمة و
طليحة وابن المقفع على اختلاف احوالهم طلب الاسلوب والفصاحة جميعا
ولم يكن فيهم من كان يأتي بشعر او خطبة فيدعي انه قد اتى بما يقاربه فدل ذلك
على انهم اجمعون عرفوا ان المقصد بالتحدي هو النظم والفصاحة معا فدل ذلك على
صحة ما قلناه على ان قوله تعالى فاتوا بسورة من مثله وقوله تعالى قل فاتوا بعشر سور مثله
مفتريات يدل على ان النظم مقصود بالتحدي لان اسم السورة لا ينطلق على الشعر

ولا

ولا الخطبة ولا الرسائل ولا اسجاع الكهنة ولا المحاورة وانما ينطلق على ما له سو
هذا النظم المخصوص فاذا كان ذلك كذلك كان قوله تعالى قل فاتوا بسورة جاريا
مجرى ان يقول فاتوا بجملة لها هذا النظم المخصوص فبان صحة ما ادعيناه من تعلق
الاعجاز بالنظم مع الفصاحة فان قيل اذا ثبت ان هذا النظم المخصوص لم تكن العرب
تعرفه ولا جرت عادتها باستعماله فمن اين ادعيتم ان اسم السورة يتناوله دون سائر
اجناس الكلام قيل له ان هذا الاسم جار مجرى الاسماء الشرعية لانه لم تكن العرب تستعمله في
جمل شيء من اجناس الكلام وانما استعمل ذلك بعد نزول القرآن في سوره الآية لما قال
نعم فاتوا بسورة من مثله وقال بعشر سور مثله مفتريات صح انه يجوز استعماله فيما يجانس نظمه
من الكلام وهذه دلالة قوية يجوز ان يعتمد ابتداء في بيان ان النظم مقصود بالتحدي
واذا ثبت ذلك ثبت تعلق الاعجاز بالنظم على ما قلناه فان قيل ما تنكرون على من
قال لكم ان الاعجاز تعلق بالنظم فقط قيل له قد تقدم بيان فساد قول من يقول ذلك لانا بينا
ان مثل هذا النظم لا يجوز ان يتعذر على من لا يتعذر عليه سائر اجناس النظم وذلك يسقط
هذا ولا يصح ايضا سؤال من يسأل فيقول ان الفصاحة قد انتقضت بها العادة ولا
وجه لضم الاسلوب اليها لانا قد بينا ان الاعجاز بهما تعلق ولا سبيل لنا الى العلم بان
فصاحة القرآن قد بلغت الى حد انتقضت به العادة وبينا ان الاعجاز بهما
تعلق اعني النظم والفصاحة واذ ذلك جار مجرى العلة ذات وصفين في ان كل واحد من
الوصفين لا يتعلق الحكم به على الانفراد فان قيل فاذا قلتم ان النظم على الانفراد غير متعذر على
البشر فكيف يصح ان هؤلاء يتعذر عليهم الجمع بينهما وهذا يؤدي الى القول بان الاتيان بمثل

القران لا تتعذر على البشر قيل له معاذ الله من ذلك فان القول الذي قلناه لا يودي الى
ما ذكرتم على ما نبينه وذلك ان الذي من اجله لا يتعذر النظم هو العلوم التي يحصل بها
وهي العلم باي كلمة اذا وقعت عقيب كلمة ثم هذا النظم او غيره من نظم اجناس الكلام موزونه
او منثوره وينفذ ما يتعذر من ذلك لفقد هذه العلوم وكذلك الذي من اجله لا يتعذر
الفصاحة هو ان يعلم اي كلمة اذا وقعت عقيب اي كلمة ولم تجري مجراها من تبديل حرف عن
حرف او حركة عن حركة فصيحا وجملة هذه العلوم هي علوم ضرورية وان كانت لا تحصل
الا بالممارسة كالعلم بالمهن والصناعات ثم العلم بما اذا اتى به كان فصاحة في الطبقة الدنيا او
الوسطى والعليا في نظم مخصوص علم ثالث وهو ايضا اذا حصل حصل ضرورة اذا كان
هذا هكذا لم يمتنع ان يكون الله تعالى لم يجمع لاحد من البشر بين هذه العلوم الثلثة التي احدها
العلم بما به يكون هذا النظم والثاني ما به تكون الفصاحة والثالث ما به يكون هذا
النظم واقعا في اعلى طبقات الفصاحة واذا لم يمتنع ذلك لم يمتنع ان يتعذر على جميع البشر
الاتيان بمثل القران لفقد احد العلوم الثلثة وان حصل العلمان ويكشف هذه الجملة
انا نعلم ان الكاتب الذي يكتب الرسايل في اعلى طبقات الفصاحة اذا عدل عنها الى
الشعر ربما لم يمكنه ان ياتي في اعلى طبقات الفصاحة وكذلك الشاعر المفلق ربما
امكنه في الشعر ان يرتقي الى اعلى طبقات الفصاحة فاذا اخذ يكتب الرسايل هبط
عن مرتقاه وعلى هذا الخطيب المصقع والمحاور الفصيح قد يعدل الواحد منهم عما
هو نهاية فيه الى غيره فلا يمكنه بلوغ النهاية فيه فوضح بما ذكرناه ان العلم بايقاع
الفصاحة في نظم مخصوص علم ثالث غير العلم بالنظم والعلم بالفصاحة فلم يمتنع ان يتعذر
ما ذكرناه لفقد ذلك العلم وهذه العلوم هي التي يعبر عنها بالطبع فيقال فلان مطبوع في كذا

كذا والمرجع به الى العلوم التي ذكرناها يكشف ذلك انا نعرف من حال الخليل
والاصمعي ومن جرى مجراهم انهم كانوا يعرفون الفصاحة ولم يكن يتعذر عليهم
وكانوا يعرفون وزن الشعر ولم يكن يتعذر ومع هذا نعلم ان واحدا منهم لم يكن
يمكنه ان ياتي بمثل اشعار امرئ القيس والنابغة والاعشى فمن دونهم من فحول
الشعراء وليس السبب فيه الا ما ذكرناه ولهذا تجد من تفاصح في كثير من اجناس
النظم اذا طلب نظم القران سقط دون غرضه وهبط دون مرتقاه وليس ذلك الا
لفقد العلم الذي معه يصح ايقاع الفصاحة في هذا النظم المخصوص فان قيل
فما تنكرون على من قال لكم اذا كان هذا النظم لم يكن عرف قبل النبي صلعم وانما اكثر ما
ان يكون معجزا على الانفراد لان الاتيان به يكون ناقضا للعادة قيل له ليس معنى
قولنا في المعجز انه ناقض للعادة انه اتى به من غير ان كان مثله قبل ذلك الوقت
لان السبق الى الشي لا يوجب كونه ان يكون معجزا الا ترى ان كثيرا من الصناعات قد ابتدئت
ووقع السبق اليها من اقوام ولا يصح ادعاء المعجز في شي منها وانما نريد بقولنا انه
ناقض للعادة ان مثله يتعذر على جميع البشر والعادة المنقوضة استمرار الحال
في تعذره على ما قلناه باب اخر فاما قول من يقول ان الاعجاز في الصرف
في جملة القران فهو عندي بعيد جدا لان الصرف عن الشي ممكن ان يدعي اذا علم انه
مقدور عليه غير متعذر بوجود مثله ممن ادعي انه مصروف عنه وليس ههنا ما يبين
ان الاتيان بمثل القران كان ممكنا للعرب غير متعذر عليهم بل قد دللنا على خلاف
ذلك فبان سقوط قول من ادعاه وايضا القول بذلك يودي الى ان لا يعرف الفرق
بين ما يتعذر على الناس وبين ما لا يتعذر لانه لو جاز لهم ان يقولوا ان العرب
صرفوا عن الاتيان بمثل القران وان لم يثبت تاتيه منهم لجاز ان يقال ان الناس
صرفوا عن فعل الاجسام والالوان والجواهر والقدرة وان لم يثبت انه شيا منه

عليه والله الموفق والمعين هذا ولست اطمع في ان اذكر جميع مزاياه وعجايبه وما اختص به
من دقايق المعاني وعلو رتبته في الفصاحة ومباينته عامة كلام العرب على حسب غيره
ويدل على بلوغه ذروة البلاغة وغارب الفصاحة لكني اذكر قليلا يسيرا من كثير و
غيضا من فيض على ما يحضرني في الحال منبها به على ما سواه مستعينا بالله عز وجل
ومتمما من فضله وراغبا اليه تعالى ان يكتب في صحيفتنا اذا الصحف نشرت واذا
السماء كشطت وتبيض به وجوهنا يوم تبيض وجوه وتسود وجوه الكلام في كون القران
في اعلى طبقات الفصاحة اعلم ان هذا لا يتم الا بان نبين جملا من اقسام الفصاحة ثم نبين ان
نظم القران يشتمل عليها ونبين مزايا القران فيها ونلحق بذلك ما يكشف عن غرض
هذا الباب كشفا يوضحه ولا يبقي معه لمرتاد الحق شبهة بعون الله وحسن توفيقه اعلم
ان اصل الفصاحة هو الابانة عن المعنى المقصود بحسن البيان وهذا معنى ما حكى الله تعالى
عن موسى صلوات الله عليه واخي هرون هو افصح مني لسانا اي احسن بيانا فمن اقسام
الفصاحة ان يكون الكلام مركبا من اللغات الفاشية بين العرب الذي لم يشذ بها
احد منهم نحو عنعنة تميم وكشكشة ربيعة وذلك ان قوما من تميم تجعل الهمزة
المفتوحة عينا وانشد الخليل فيه وجها مومشك عن يصدع الكبدا اراد ان
يصدع فقال عن يصدع وقوم من ربيعة يقولون للمراه عليش والبش وبش
يريدون عليك واليك وبك فيجعلون الكاف شينا وينشدون فعيناش عيناها
وجيدش جيدها سوى ان عظم الساق منش دقيق قال الخليل حر ترك
عنعنة تميم وكشكشة ربيعة لهم الفصحا ومن ذلك ما حكي عن قوم من العرب انهم
يكسرون النون التي تدخل على الفعل المستقبل فيقولون نذهب ونخرج ومن
ذلك جر الاسم لمجاورته المجرور وان لم يكن ذلك حقه كقولهم جحر ضب خرب

ولذلك ذهب بعض نحاة البصرة الى انه لا يجوز ان يتاول عليه قول الله تعالى فامسحوا
برؤسكم وارجلكم اذا قري بجر اللام فيقال ان ذلك لمجاورته المجرور فاصل الفصاحة
ان يسلم الكلام من ذلك وشاهده وقد سلم كل القران من اوله الى اخره من ذلك وهذا باب
من الفصاحة ولهذا قرا ابو عمرو ان هذين لساحران ولم يتاوله على لغة من يجعل
تثنية المنصوب بالالف فيقول خذ رجلاها واخلع نعلاها ومثل ذلك ان
اباها وابا اباها قد بلغا في المجد غايتاها وفيمن قرا بالالف من حمله على ان بعض
تميم وكرابه بليه على الوجه الاول لما قلناه ومن اقسام الفصاحة ان يكون الكلام ولغاته
ترتفع عن المبتذل السوقي وتنحط عن المستثقل الوحشي ولهذا تجد اشعار العرب الفصحاء
المجيدين نحو امرئ القيس والنابغة وزهير والاعشى جارية على هذه الطريقة ولا يكاد
يوجد فيها الوحشي الا ان يتفق نادرا وانما يكثر ذلك في كلام الاجلاف من العرب
والمتكلفين نحو الشماخ ورؤبة ومن نحا نحوهما فاما السوقي المبتذل فقل ما يتفق في
كلام اهل البادية وانما يكثر في كلام المولدين واشعارهم والقران من اوله الى اخره
مؤلف من النمط المختار في هذا الباب فهذان القسمان من الفصاحة قد استمرا
في جميع القران بحمد الله ومنه ومن اقسام الفصاحة جزالة اللفظ وهي موجودة في جل
القران وجمهوره وذلك امكن من الجزالة وقد يكون بتلاوم الحركات والسكنات كما يكون
بتلاوم الحروف في جل القران وجمهوره وان لم يوجد في جميعه كما قلناه في القسمين
الاولين لانه ليس في فنون الكلام الطويل الذي يتصرف على معاني مختلفة ومقاصد متباينة
واغراض متميزة كالاوامر والنواهي والزواجر والمواعظ والوعد والوعيد والقصص
والمثل ان يكون جميعه مؤلفا من الفاظ جزلة لان جزالة اللفظ تكون
بكون الفاظه من حروف مخصوصة والكلام مبني من الاسماء والافعال والحروف

تناقضهم وهذا واضح السقوط فكذلك القول في الصرف عن القرآن وأما سؤال من يسأل
من أهل هذه المقالة فيقول إن الإنسان إذا كان قادرًا على أن يقول الحمد لله ويتأتى منه أن يقول
رب العالمين وغير متعذر عليه أن يقول الرحمن الرحيم ولا أن يقول مالك يوم الدين ثم كذلك
إلى أن يأتي على جميع القرآن فما الذي يمنعه من الإتيان بمثله ومتى يحصل التعذر عند أو في الكلمة أو
عند الثانية أو الثالثة أو ما عداها وذلك مما لا يصح فثبت أن الإعجاز هو الصرف فإنه ركيك
السؤال لأنا قد بينا فيما تقدم أن إنشاء الخطباء والشعراء والرسائل ونظم القرآن في أعلى
طبقات الفصاحة يحتاج إلى علم زائد على العلم بالنظم والفصاحة وأن ذلك العلم الزائد هو
الذي يعبر عنه بالطبع فلا وجه لهذا السؤال على أنا نوضح سقوطه بأن نقول لهذا
السائل أليس قد علمت أن كل أحد ممن يعرف لغة العرب يمكنه أن يقول فإنك ويمكنه أن يقول
كالليل ويمكنه أن يقول الذي ولا يتعذر عليه أن يقول هو مدركي ويتأتى منه أن يقول
وإن خلت ويتأتى منه أن يقول أن المنتأى ولا يتعذر أن يقول عنك واسع أفترى أن كل
من يعرف لغة العرب يمكنه أن يأتي بمثل قول النابغة شعر فإنك كالليل الذي هو مدركي
وإن خلت أن المنتأى عنك واسع فيقال له فمتى يحصل التعذر له عند أو في لفظة أو عند
الثانية أو الثالثة أو ما بعدها ثم يلزم ذلك في جميع أشعار العرب وخطبهم وهذا
فساده أظهر من أن يحتاج له إلى الإطناب ولا بد لهذا السائل من الرجوع إلى ما تقدم من
جوابنا ولهذا قالوا إن الشاعر المفلق هو الذي ترمي قريحته بالبيت بعد البيت
والمتوسط من يأتي بالمصراع بعد المصراع والمتكلف من يأتي بالكلمة بعد الكلمة حتى يؤلفها
شعرًا وليس الفاضل بين الشاعر الأول والثاني والثالث إلا العلوم التي أشرنا إليها
المعبر عنها بالطبع وهكذا أحوال الخطباء والمترسلين منهم من يستجيب طبعه إلى أن يأتي
بالفصول بعد الفصول والأسجاع بعد الأسجاع بحيث يكاد يتسلسل عليه ما العذوبة
ويبعد عن التكلف والتعسف ومنهم من يؤلف الكلم إلى الكلم والسجع إلى السجع متعملا حتى يكاد

سادس

ينادي على نفسها بأنها متكلفة متعسفة فليس الفاصل بينهم إلا الطبع على أن الإعجاز لو كان
من جهة الصرف ولكان الصرف هو المعجز ولم يكن القرآن معجزًا وهذا خلاف ما يعرف
من دين المسلمين لأن المسلمين مجمعون على أن الله تعالى جعل القرآن معجز النبي صلى الله عليه وآله
ويدل أيضًا على ما قلناه من كون القرآن في نفسه معجزًا ما حكى الله تعالى حيث يقول
ثم عبس وبسر ثم أدبر واستكبر فقال إن هذا إلا سحر يؤثر وما ذكر من اجتماع أبي
جهل وعتبة بن ربيعة في ملاء من قريش يتعجبون من القرآن حتى قالوا نحتاج إلى رجل
يعرف الشعر ويعرف كلام الكهنة فقال عتبة بن ربيعة أنا لذلك ومضى إلى رسول
الله صلى الله عليه وآله فتلا عليه قول الله تعالى حم تنزيل من الرحمن الرحيم حتى مر
في السورة وانتهى إلى قوله فإن أعرضوا فقل أنذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد
وثمود فقام مذعورًا مدهوشًا وقال سمعت الشعر وسمعت كلام الكهنة وما
هذا شيئًا من ذلك وإلى سائر ما ذكر من تحيرهم في أمر القرآن فلو كان القرآن أمرًا لا يتعذر
مثله على العرب وإنما صرفوا لكان لا يتعجب منه المتعجب ولا يحار فيه الحائر وإنما كان يكون
التعجب والحيرة في صرفهم ألا ترى أن نبيًا لو قال معجزتي إذا كلمتكم اليوم إلى المساء ما تكرهون
فلا يمكن لأحد منكم أن يجيبني لأنكم تصرفون عنه كان الإعجاز في صرفهم وهو الذي
يكون أعجوبة وفيه يحار من يحار دون مخاطبته المعهودة لهم وكذلك يجب أن يكون حال
القرآن والصرف على أصلهم لو كانت صحيحة وفي جري الحال على خلاف ذلك دلالة
على فساد قولهم فأما السور القصار فليس يجب عندي أن يقال لهم صرفوا عن الإتيان
بمثلها إذ ليس نظيرها في نظمها وفصاحتها ما يمكن أن يقول أن الإعجاز يتعلق به
وهذا فيه نظر والله أسأل حسن التوفيق ونحن نبين الآن فصاحة القرآن وشرف موقعه
ومصادفته نظمًا على طبقات الفصاحة إذ به يتم ما اعتمدناه وبينا كلامنا

وفي الكثير من الاسماء والافعال والحروف ما لم يولف من الحروف التي تقتضي
الجزالة والفصيح اذا صار الى تلك الاسماء والافعال والحروف فلا بد له من ايرادها
على ما هي عليه اذا كان متكلما بكلام العرب ولهذا لا يمكن في شي من اشعار فحول الشعراء و
كلام البلغاء ان يكون خاليا الى آخره مولفا من الفاظ جزلة وانما يتالف منها الجل من ذلك
والجمهور وذلك حكم الكلام الفصيح وان بلغ اعلى رتبة الفصاحة فاما العذوبة فهي
امكن لانها تكون بالتلاؤم ولا يكون الكلم مولفا من حروف متنافية في ذلك اكثر من
الجزالة وقد يكون ذلك بتلاؤم الحركات والسكنات كما يكون بتلاؤم الحروف
واما مواضعهما من القران فاكثر من ان ياتي عليها الاحصا بالعد ونحن نذكر
منها مواضع ننبه بها على ما سواها فمن ذلك قوله تعالى كمثل الذي استوقد نارا
فلما اضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون وقوله تعالى
يكاد البرق يخطف ابصارهم كلما اضاء لهم مشوا فيه واذا اظلم عليهم قاموا و
هذه كثيرة ومن وجد الفصاحة سوى الجزالة على ما نبينه في موضعه ونحو قوله تعالى الحج
اشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج
وكقوله ولكم في القصاص حيوة وقوله والحرمات قصاص وقوله تعالى فان
انتهوا فلا عدوان الا على الظالمين وقوله ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه
وما كانوا يعرشون وجاوزنا ببني اسرائيل البحر فاتوا على قوم يعكفون
على اصنام لهم قالوا يا موسى اجعل لنا الها كما لهم الهة قال انكم قوم تجهلون وكقوله آلهة
خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين وقوله فانسلخ منها فاتبعه
الشيطان فكان من الغاوين وكقوله تعالى كتاب احكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم

خبير

خبير وهذه السورة اكثر الفاظها من الالفاظ الجزلة مع العذوبة ومنها وقيل
يا ارض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي وغيض الماء وقضي الامر واستوت على الجودي ومنها تلك من انباء القرى نقصها عليك
منها قائم وحصيد وما ظلمناهم ولكن ظلموا انفسهم ومن ذلك عامة سورة القصص
وهو من الفصاحة العجيبة لان اكثر هذه السورة من اولها في اقتصاص احوال موسى من
مولده الى مبعثه الى قصة فرعون مبلغا ما ارسل به اليه وذلك مما يصعب جدا
في اقتصاص احوال بعينها لانه لا بد من ضعف يعرض فيما يجري مجراه واذا اردت
ان تحقق ذلك فتامل كلام الفصحاء اذا قصدوا هذا القصد ومن ذلك عامة حم السجدة
تاملها تجدها على ما قلناه ومن ذلك والنجم اذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى وما
بعدها من الآيات ومن ذلك قوله امن جعل الارض قرارا وجعل خلالها انهارا وجعل لها
رواسي وجعل بين البحرين حاجزا اله مع الله بل اكثرهم لا يعلمون ومن ذلك في السور القصار
كقوله الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل الم يجعل كيدهم في تضليل وارسل عليهم طيرا
ابابيل ترميهم بحجارة من سجيل فجعلهم كعصف ماكول والعاديات ضبحا فالموريات
قدحا فالمغيرات صبحا فاثرن به نقعا فوسطن به جمعا وتتبع هذا مما يتعذر فان
اكثر القران على هذا ونحن اذا ابنا سائر اقسام الفصاحة ننبه في اثنائها على ما
فيها من الجزالة فان هذا باب عام فيه وان كان بعض الالفاظ يزيد على البعض في
هذا المعنى اعني في الجزالة والعذوبة ومن اقسام الفصاحة الاستعارات و
التشبيهات واحدهما قريبة من الاخرى وان كان بينهما فصل وذلك ان التشبيه
هو ان يذكر الشي باسمه ويشبهه بغيره كقولك زيد كالاسد شجاعة وكالبحر جودا كالبحر
وكالبدر حسنا والاستعارة ان تنقل اليه اسم الشي المشبه به وذلك كقولك هو بدر او اسد

او حمار اذا وصفته بالبلادة او كلب اذا وصفته بالخساسة والاستعارات
والتشبيهات في القران كثيرة حسنة واقعة مواقعها الحسنة وشرف موضوعها
ونحن نذكر منها جملا ننبه بها على ما سواها لا انا نستوفيها مما يطول ويتعذر
فمن ذلك قوله تعالى مثلهم كمثل الذي استوقد نارا فلما اضاءت ما حوله ذهب
الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون فشبه المنافقين الذين اظهروا
الايمان وانتفعوا به بين المسلمين بمن استوقد نارا حتى اضاءت ما حوله
وشبه احوالهم عند الموت وبعد الموت في انهم لا ينتفعون بما اظهروه من
الايمان بمن ذهب الله بنورهم حتى بقوا في ظلمات لا يبصرون ثم
استعار لهم تعالى اسم الاصم والابكم والاعمى فقال صم بكم عمي لانهم في اعراضهم
عن استماع الحق بمنزلة الصم الذين لا يسمعون وفي تركهم النطق على امرهم الله بالحق
معه ودعائهم اليه بمنزلة الخرس الذين لا ينطقون وفي ذهابهم عن النظر
معتبرين بمنزلة العمي الذين لا يبصرون ثم قال تعالى او كصيب من السماء فيه ظلمات
ورعد وبرق الى آخر الآية فشبههم في حيرتهم وترددهم واضطراب امورهم
وحرج صدورهم بمن يكون في ظلمات ورعد وبرق يخافون ثم ذكر هذا
المعنى بقوله ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كانما يصعد في
السماء ثم زاد في وصف احوالهم فقال يكاد البرق يخطف ابصارهم كلما
اضاء لهم مشوا فيه واذا اظلم عليهم قاموا ثم ردد فيهم تعالى هذا
المعنى اعني تاثير البرق في الابصار في غير هذا الموضع فاتى بالفاظ
شريفة حسنة غير هذه الالفاظ فقال يكاد سنا برقه يذهب بالابصار

وهذا

ففيه هذا الموضع من الفصاحة العجيبة والبلاغة التامة ان يرد معنى
واحدا بالفاظ مختلفة يجمعها الفصاحة ثم عاد تعالى الى ذكرهم بدا بذكرهم
فقال والله محيط بالكافرين وهذا قسم من الفصاحة وهو ان يجري ذكر
شي ثم يتجاوز الى ذكر غيره ثم يعطف عليه ويعاد ذكره اعني المذكور اولا كقول
جرير متى كان الخيام بذي طلوح   سقيت الغيث ايتها الخيام فجمعت
هذه الآية انواع الفصاحة منها الجزالة في اللفظ مع التشبيهات الحسنة والاستعارات
الواقعة والعطف باخر الكلام على اوله ومن الامثال الحسنة والتشبيهات الواقعة ما ذكر
الله تعالى من قوله مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله كمثل حبة انبتت
سبع سنابل الى قوله كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون فشبه
نعم من انفق ابتغاء لوجه الله وطلبا للثواب بالزراع وما يحصل له من الريع
عن حبة واحدة وبمن له جنة بربوة اتت اكلها ضعفين وشبه من احبط
ثواب نفقته بطلب الريا والسمعة بصفوان عليه تراب اذا اصابه الوابل وبمن له
جنة وله ذرية ضعفاء فاصابها اعصار فيه نار فاحترقت وكلها تشبيهات
وامثال واقعة بالفاظ جزلة ومن الاستعارات الحسنة قوله تعالى واخفض لهما جناح
الذل من الرحمة وقوله واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين فجمع بين الاستعارة
الحسنة والجزالة البالغة والعذوبة المطلقة واخذ هذا المعنى الكميت فقال خفضت
لهم مني جناحي مودة الى كنف عطفاه اهل ومرحب فاخذ اللفظ والمعنى ولكن
لم يرزق تلك العذوبة الصافية وذلك الماء المتسلسل على ان هذا اللفظ هو غرة هذا
البيت مع ما بعده والبيت كما ترى ومن الاستعارات الحسنة العجيبة العذبة مع الجزالة قوله



تعـ واشتعل الراس شيبا فاستعار للابيضاض اسم الاشتعال مصبوبا في قالبه
معصوراً عليه وهذا من الفصاحة البالغة ومن ذلك قوله تعـ الله نور السموات و
الارض الى اخر الاية فسمي نفسه باسم النور لما كان تعـ هو خالق النور ومنشيه
مع ما فيه من النفع العظيم لاهل السموات والارض وهذا من الاستعارة الحسنة
وهو تسمية الفاعل بفعله ومنه قول الشاعر ترعى اذا غفلت حتى اذا ادكرت فانما
هي اقبال وادبار وعلى هذا تاول من قرأ انه عمل غير صالح بفتح الميم ورفع اللام ثم
شبه نوره بالمصباح فقال مثل نوره كمشكوة فيها مصباح المصباح في زجاجة ثم شبه
الزجاجة بالكوكب فقال الزجاجة كانها كوكب دري وهو اضوا الكواكب ثم
عاد الى ذكر المصباح وهذا يسمى الالتفات فقال توقد من شجرة مباركة الى قوله يهدي
الله لنوره من يشاء فعاد الى ذكر النور وهذا ايضا يسمى الالتفات وهو ان يجري
ذكر شي ثم يتجاوز الى غيره ثم يذكر ثانيا كما قال جرير متى كان الخيام بذي طلوح
سقيت الغيث ايتها الخيام فجمعت هذه الاية وجوها من الفصاحة منها جزالة
اللفظ ومنها الاستعارة ومنها تشبيه بعد تشبيه ومنها الالتفات بعد
التفات ومن التشبيه الواقع قوله تعـ بعد هذه الايات والذين كفروا اعمالهم
كسراب بقيعة يحسبه الظمان ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا ووجد الله
عنده فوفاه حسابه لما كانت اعمالهم محبطة لا نفع فيها في الاخرة شبهها
بالسراب الذي لا نفع فيه مما يظن الناظر انه ماء وكذلك الكافر يظن ان له نفعا ولانه
في عمله شبهه ايضا به فهذان وجهان من التشبيه وفيه تشبيه ثالث وهو
انكشاف حال كل واحد منهما عن انه لا نفع فيه للراجيه وفيه تشبيه اخر وهو تشبيه

الكافر

الكافر بالظمان وتشبيه ظنه بظنه وتشبيه خيبته بخيبته عند
شدة حاجته اليه وفوت تعويله عليه فقد جمعت هذه الاية هذه الوجوه
من التشبيهات مع جزالة اللفظ وحسن المعنى وقد عد من محاسن امرئ القيس
انه جمع بين تشبيهين في بيت واحد حيث يقول كان قلوب الطير رطبا
ويابسا لدى وكرها العناب والحشف البالي ومن التشبيه الحسن في هذا
المعنى قوله تعـ مثل الذين كفروا بربهم اعمالهم كرماد اشتدت به الريح
في يوم عاصف ومن الاستعارة في هذا المعنى وقدمنا الى ما عملوا من عمل
فجعلناه هباء منثورا اخبر عن فعله تعـ بالقدوم وعن اعمالهم بالهباء المنثور
ومن التشبيه الحسن قوله تعـ ويطوف عليهم ولدان مخلدون اذا
رايتهم حسبتهم لؤلؤا منثورا ومن التشبيه قوله تعـ كانما اغشيت
وجوههم قطعا من الليل مظلما ومن ذلك قوله تعـ كانهم بنيان مرصوص
ومنه قوله تعـ فكانما خر من السماء فتخطفه الطير او تهوي به الريح
في مكان سحيق ومن الاستعارة قوله تعـ نساؤكم حرث لكم فاتوا
حرثكم فسماهن حرثا لان النسل يخرج منهن كما يخرج الزرع من الارض
ومن ذلك قوله تعـ ولستم باخذيه الا ان تغمضوا فيه اي تتسامحوا
فسمي الرخص اغماضا لان الانسان يصرف بصره عما لا يحب ان يراه ويقف
على حقيقته ومن ذلك قوله تعـ كلما اوقدوا نارا للحرب اطفاها الله
اراد كلما هاجوا شرا واشباه هذا في القران اكثر من ان يعد ويحصى وقد

عادة للعرب في مخاطباتها ومحاوراتها واشعارها وخطبها ومحال لم نطول
الكتاب بذكر ما ورد عنهم في هذا الباب لشهرته واستفاضته ومن
اقسام الفصاحة الايجاز وذلك ينقسم قسمين فقد يكون بتقليل الحروف مع
استيفاء المعنى وقد يكون بالحذف والحذف قد يكون على انحاء شتى ونحن
ننبه على جميع ذلك بذكر بعضه اذ استيفاء جميعه مما يطول فمن الايجاز
بتقليل الحروف قوله تعالى وله كل شيء ومن ذلك قوله اخرج منها ماءها
ومرعاها فقلل الحروف في هذا الموضع لما اراد الايجاز وبسط
حيث اراد البسط في هذا المعنى فقال انا صببنا الماء صبا ثم شققنا
الارض شقا فانبتنا فيها حبا وعنبا وقضبا وزيتونا ونخلا وحدائق
غلبا وفاكهة وابا وقال اوليس خلق الانسان من نطفة فاذا هو خصيم
مبين فانظر رحمك الله الى شرف هذا الكلام فانه اوجز هذا الايجاز
وذكر للانسان حالين احدهما اضعف من الحالات والاخرى اقواها
ثم نبه على ما بينهما فجمع في هذه الاية وجهين من الايجاز احدهما تقليل
الحروف والثاني حذف الوسايط بين الحالين مع حراسة اللفظ و
حسن المعنى ثم لما اراد تعالى بسط هذا المعنى قال ولقد خلقنا الانسان من
سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ثم خلقنا النطفة
علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا
العظام لحما ثم انشاناه خلقا اخر فتبارك الله احسن الخالقين وهذا باب

كبير من الفصاحة لان البليغ هو الذي يبسط الكلام اذا بسطه من غير
خطل فيرتفع عن ان الخطاب ويتخطى ظهر الاطناب ويوجز اذا اشار لا عجاز
من غير تحريف للمعنى وحكي عن بعض الفصحاء رحمه الله وصف كاتبا
بالبلاغة فقال ان اخذ طومارا املاه وان اخذ شبرا كفاه يريد انه كان
يبسط اذا شاء ويوجز اذا شاء ومن هذا الباب قوله تعالى وفي عاد
اذ ارسلنا عليهم الريح العقيم ما تذر من شيء اتت عليه الا جعلته
كالرميم فاوجز تعالى هذا الايجاز ثم لما اراد ان يزيد هذه القصة يسيرا
من البسط قال كذبت عاد فكيف كان عذابي ونذر انا ارسلنا عليهم ريحا صرصرا
في يوم نحس مستمر تنزع الناس كانهم اعجاز نخل منقعر ثم لما اراد ان يزيد على
ذلك في البسط قال عز من قائل واما عاد فاهلكوا بريح صرصر عاتية سخرها
عليهم سبع ليال وثمانية ايام حسوما فترى القوم فيها صرعى كانهم اعجاز نخل
خاوية فهل ترى لهم من باقية ثم لما اراد تعالى البسط التام بسطه في السورة التي
يذكر فيها الشعراء على هذا الوجه ذكر ثمود واما ثمود فاهلكوا بالطاغية ثم بسط هذا
ذلك في ساير المواضع ومن ذلك قوله تعالى وما بكم من نعمة فمن الله فانظر رحمك الله الى
الايجاز مع استيفاء المعنى تعلم انه ابلغ ما في بابه ثم زاد تعالى في بسط ذلك
فقال وسخر لكم ما في السموات وما في الارض جميعا منه وقال تعالى واسبغ عليكم نعمه
ظاهرة وباطنة ثم بسط تعالى ذكر الاية ونعمائه في السورة التي يذكر فيها النحل

السورة التي يذكر فيها هود ... والسورة التي يذكر فيها ... الاعراف والسورة ...

معناه فلا ادري ارشد هو ام غي فحذف مثل قول النابغة ازف
الترحل غير ان ركابنا لما تزل برحالنا وكان قد يريد فكان قد زالت
فحذف ومن ذلك ان يضمر فعل احد المذكورين ويظهر فعل الاخر وذلك كقوله تعالى
وامسحوا برؤسكم وارجلكم اذا قرئ بكسر اللام المراد والحقوا الغسل بارجلكم
كقوله تعالى وامسحوا برؤسكم يطوف عليهم ولدان مخلدون باكواب واباريق
وكاس من معين ثم قال وفاكهة مما يتخيرون ولحم طير مما يشتهون المراد و
يؤتون بفاكهة ولحم طير لان الفاكهة واللحم لا يطاف بهما وكذلك تاويل
من قرا وحور عين بالجر تقديره ويزوجون بحور عين فحذف ذلك
اجمع ومنه قوله تعالى فاجمعوا امركم وشركاءكم وورد مثله في الشعر علفتها
تبنا وماء باردا حتى بدت همالة عيناها اراد وسقيتها ماء باردا
فحذف وقال الاخر اذا ما الغانيات برزن يوما وزججن الحواجب
والعيونا ارادوا كحلن العيون لان العيون لا تزجج وقال الاخر
ورايت بعلك في الوغى متقلدا سيفا ورمحا والمراد حاملا رمحا
لان الرمح لا يتقلد ولكنه حذف المراد ومنه قوله تعالى وقال اني
ذاهب الى ربي والمراد الى حيث امرني ربي ومنه قوله تعالى بل مكر الليل
والنهار المراد مكركم بالليل والنهار ومنه قوله فاما الذين اسودت
وجوههم اكفرتم بعد ايمانكم المراد فيقال اكفرتم بعد ايمانكم فحذف ومن
الحذف اقامة الضمير مقام الذكر نحو قوله تعالى حتى توارت بالحجاب يعني الشمس
ولم

سورة واقعة آية ٢١

ولم يجر لها ذكر وهذا راي عامة المفسرين وان كان بعضهم قال ان المعنى هو
الصافنات الجياد ومن ذلك قوله تعالى ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم ما ترك عليها
على ظهرها من دابة يعني ظهر الارض ولم يجر لها ذكر قبل ذلك ومنه قوله تعالى انا انزلناه
في ليلة القدر اراد به القرآن من غير ان يكون جرى له ذكر ومثله قول الشاعر
لعمرك ما يغني الثراء عن الفتى اذا حشرجت يوما وضاق بها الصدر
يعني النفس وكذلك قول لبيد حتى اذا القت يدا في كافر واجن عورات الثغور ظلامها
يعني الشمس بقوله القت يدا في كافر ومن الحذف قوله تعالى وتركنا عليه في الاخرين يعني
ذكرا حسنا وثناء جميلا ومن اقسام الفصاحة التجنيس وهو ان يجمع بين كلمتين
الفاظهما من حروف متجانسة وذلك مثل قوله تعالى حاكيا عن صاحبة سليمان اسلمت
مع سليمان لله رب العالمين ومن ذلك قوله للذين احسنوا الحسنى وزيادة وكذلك
قوله ثم كان عاقبة الذين اساؤا السوأى وقوله تعالى حاكيا عن يعقوب صلوات الله عليه
يا اسفى على يوسف وكذلك قوله تخافون يوما تتقلب فيه القلوب والابصار وكذلك
فسنيسره لليسرى وقوله اثاقلتم الى الارض ... ولم يكثر هذا الباب في هذا
القران لما ذكره وكذلك في اشعار المتقدمين ولا المطبوعين من المتاخرين
وانما استكثر ذلك من المتاخرين من كان يتكلف الصنعة وسمعت بعض اهل
الادب يقول ان القليل من التجنيس يحسن الكلام والاكثار منه يسلب الكلام
بهجته قال ومثله كمثل الخال في الحسناء في انه يزيدها حسنا فان كثر الخيلان
حتى تستولي على عامة جيدها كستها الوحشة وسلبها البهجة وصدق فيما

ما ترك عليها من دابة يعني على الارض ولم يجر لها ذكر ... ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك ...

من قوله والانعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها تاكلون الى قوله
والنجم هم يهتدون ثم من قوله والله انزل من السماء ماء
فاحيا به الارض بعد موتها الى قوله افبالباطل يؤمنون وبنعمة الله هم
يكفرون ومن قوله والله اخرجكم من بطون امهاتكم الى قوله كذلك يتم نعمته
عليكم لعلكم تشكرون [تسلمون] وعامة هذه السورة في ذكر نعم الله تعالى والآية
ومن ذلك قوله تعالى ادفع بالتي هي احسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة
كانه ولي حميم وقوله خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين وقد دل
تعالى بهاتين الآيتين على حسن العشرة باوجز لفظ ثم بسط ذلك في السورة التي يذكر
فيها الحجرات اتم بسط ومن الاختصار قوله تعالى يحسبون كل صيحة عليهم وقد
طلب هذا المعنى بعض الشعراء فقال ولو انها عصفورة لحسبتها مسومة تدعو
عبيدا وازنما وقال آخر ما زلت تحسب كل شيء بعدهم خيلا
تكر عليهم ورجالا [illegible] فلم يبلغوا ما بلغه هذا الاختصار ولا هذه العذوبة
وسمعت بعض اهل الادب يحكي ان شاعرين كانا يتهاجيان فقال احدهما
في صاحبه يحسب كل صيحة عليه فكاع الآخر عنه وضعفت نفسه عجبا
بهذا البيت حسا من نفسه بالعجز عن مثله الى ان عرف انه اخذه من القرآن
فتجرا عليه وعادت له منته واخذ في مهاجاته ومن ذلك قوله تعالى ولكم
في القصاص حيوة وقد اخذ هذا بعضهم فقال بعض القتل احيا للجميع
وقال غيرهم القتل انفى للقتل فلم يقع شيء من ذلك موقع قوله تعالى ولكم

فقاله

ولكم في القصاص حيوة يا اولي [illegible] وتتبع مثل هذا مما يطول واما القسم
الثاني من الاختصار فهو الذي يكون بالحذف وذلك يتنوع انواعا
كثيرة فمن ذلك ان يحذف المضاف ويقام المضاف اليه مقامه كقول
الله تعالى واسئل القرية التي كنا فيها والعير التي اقبلنا فيها اراد اصحاب
العير واهل القرية وكقوله اذا لاذقناك ضعف الحيوة وضعف الممات اي
ضعف عذاب الحيوة ~~وضعف الممات~~ وضعف عذاب الممات وكقوله تعالى
وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة ذكر اكثر المفسرين ان المراد الى ثواب
ربها ناظرة فحذف الثواب وهذا مذهب للعرب مشهور وهو في القرآن كثير
وقد يكون بحذف اسم او فعل او جواب كقوله تعالى ولو ان قرآنا سيرت به الجبال
او قطعت به الارض او كلم به الموتى وتقديره لكان هذا القرآن فحذفه وكقوله
ولو انهم رضوا ما آتاهم الله ورسوله وقالوا حسبنا الله سيؤتينا الله من فضله و
رسوله انا الى الله راغبون تقديره لكان ذلك خيرا لهم فحذفه ومثله قوله
تعالى ولولا فضل الله عليكم ورحمته وان الله تواب حكيم ومثل ذلك امن هو
قانت آناء الليل ساجدا وقائما يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه تقديره
ايضا كمن لا يكون كذلك فحذفه ومثله في الشعر كثير فمن ذلك قول الشاعر
فاقسم لو شيء اتانا رسوله سواك ولكن لم نجد لك مدفعا اراد لرددناه ولم نقبل
منه وقول الشاعر عصيت اليها القلب اني لامره سميع فما ادري ارشد طلابها

سوره رعد ٥

سوره توبه ٥٨

قال لان الاستكثار من الجمع بين الحروف المتجانسة توجب الكلام ضربا
من التنافر الا ترى الى قول الاعشى وقد غدوت الى
الحانوت يتبعني شاو شلول شلشل كيف يظهر عليه التنافر وكذلك شوله
قول الشاعر وقبر حرب بمكان قفر وليس قرب قبر حرب قبر
فاما اذا وقع ذلك في الكلام لمعا فانه يزيده حسنا وبهجة فلذلك والله
والله اعلم وجد في القران قليلا ولم يكثر ومن اقسام الفصاحة ما
يسميه اهل الصنعة المطابق وهو ايراد لفظين يفيد كل واحد منهما
ضد ما يفيد الاخرى نحو قوله تعم ان الحسنات يذهبن السيئات ونحو قوله
تعم يوم تبيض وجوه وتسود وجوه وقوله تعم يضل من يشاء ويهدي
من يشاء وقوله ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم وقوله وما يستوي
الاعمى والبصير ولا الظلمات ولا النور ولا الظل ولا الحرور وما
يستوي الاحياء ولا الاموات وقوله هذا عذب فرات سائغ
شرابه وهذا ملح اجاج وقوله فاما من اوتي كتابه بيمينه ثم قوله واما
من اوتي كتابه بشماله وهذا النوع في القران كثير بحيث يكاد يتعذر
احصاوه لكنا قد نبهنا على الجميع بالجملة التي اوردناها وانما كثر هذا
في القران لان كثرته لا توجب الكلام سوا عن السمع ولا تنافرا كما يوجبه
التجنيس ومن اقسام الفصاحة الفواصل وهي الاسجاع ومن الناس من
كره تسميتها بالاسجاع اذا كانت في القران والكلام فيه جار على غرضنا

لان بيان المراد منها يغني عن الاشتغال بالتسمية وهذه الفواصل
تكثر في القران وتتجاوز حد الاحصاء والعد واول ذلك في فاتحة
الكتاب كقوله مالك يوم الدين اياك نعبد واياك نستعين ثم
في سائر السور الى اخر القران وهذه الفواصل تكون بحروف متفقة
فيسمى اسجاعا وتكون بحروف مختلفة ويسمى موازنة نحو قوله فاسمى ذلك موازنة
الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم لان اخر الاية الاولى هو النون واخر
الاية الثانية هو الميم ومثل قوله انا جعلنا ما على الارض زينة لها
لنبلوهم ايهم احسن عملا وانا لجاعلون ما عليها صعيدا جرزا
ام حسبت ان اصحاب الكهف والرقيم كانوا من اياتنا عجبا اذ اوى الفتية
الى الكهف فقالوا ربنا اتنا من لدنك رحمة وهيئ لنا من امرنا رشدا
الا ترى ان اخر الاية الاولى هو اللام واخر الثانية هو الراء واخر
الثالثة هو الباء واخر الرابعة هو الدال ومثله وامراته حمالة الحطب
في جيدها حبل من مسد ونظايرها كثيرة ومما يسمى من هذه الفواصل
اسجاعا مثل قوله تعم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين الى تمام
الاية الايات لاواخرها كلها نون ومثل قل هو الله احد الله الصمد
وقوله قل اعوذ برب الفلق ولا وجه لتعداد امثاله في القران لكثرته

وتجاوز حد الاحصاء ولان شيئا من السور لا يخلو من ذلك
وهذا كثير من ابواب الفصاحة اذا ورد مع الحلاوة ورونق الطلاوة
وجانبه الطبع متنعما ولم يفتقر عليه تكلفا وتعسفا ولم يكن مما
تنبو عنه الاسماع او تمجه الافهام وهو مشهور عند العرب لا يخ
منه كلام فصيح في احوال الاسترسال والاحتفال وللفصاحة
اقسام كثيرة سوى ما بيناه وليس منها قسم الا وهو موجود في القرآن
وقد نبهنا بما ذكرناه منها على ما لم نذكره ومن اقسام الفصاحة
الملاؤم وهو نقيض التنافر وهذا الباب هو من اكثر ابواب الفصاحة
وكنا قد نبهنا عليه في اول هذا الباب عند ذكرنا جزالة الالفاظ
لكن اعدنا ذكره في اخر الباب لنوضح فضل ايضاح لانه هو العمدة
وذلك ان عامة ما ذكرنا من اقسام الفصاحة التلاؤم وهو نقيض
التنافر وهذا الباب هو من اكبر ابواب الفصاحة وكنا قد نبهنا
عليه في اول هذا الباب عند ذكر جزالة الالفاظ لكن اعدنا ذكره
في اخر الباب لنوضحه فضل ايضاح لانه هو العمدة وذلك ان عامة ما
ذكرنا من اقسام الفصاحة بل كلها غير هذا القسم للتكلف والتمحل
فيها مجال ومسرح ويمكن التوصل اليها باحتذاء اثار من تقدم فيها

بان يتعلم طرائقها ويستفاد منها نهجها وهذا القسم الذي هو التلاؤم
متعذر الا ان يسمح به طبع مخصوص بعرفه ذلك كل من له ادنى حظ
من الادب والمعرفة بنقد الكلام وذلك ان التلاؤم به يكون العذوبة
والحلاوة وعنه يكون حسن ديباجة الكلام وبهذا يجد الكلام
المنظوم او المنثور جيد السبك رصين النظم رائع الطبع اذا لم
يحصل له العذوبة التي يكون سببها التلاؤم واعلم ان التلاؤم
يكون بتلاؤم الحروف وتلاؤم الحركات والسكنات وتلاؤم
المعنى فاذا اجتمعت هذه الوجوه خرج الكلام غاية في العذوبة
وفي حصول بعضها دون بعض انحطاط درجة العذوبة عن الغاية
وساير اقسام الفصاحة مع عدم التلاؤم بعيد تكلفا وكلما ظهرت
الصنعة اكثر كان الكلام اقرب الى ان يكون متسقا واذا حصل
التلاؤم عظم معه تيسير الصنعة وشرف تاليف الكلام ووضعه
الا ترى الى قول الشاعر تمتع من شميم عرار نجد فما بعد العشية
من عرار الا يا حبذا نفحات نجد وريا روضه بعد القطار
شهور ينقضين وما شعرنا بانصاف لهن ولا سرار
لما حصل به التلاؤم حصل في النفس القبول التام مع قلة الصنعة
ومن ذلك قول القائل ولما قضينا من منى كل حاجة ومسح بالاركان
من هو ماسح اخذنا باطراف الاحاديث بيننا وسالت باعناق المطي الا. طح

وبيت على ذهن البادى حالنا ولم ينظر الى ما هو الذى هو احج

العروض في جنس البسيط وزعموا انه لقيهم رجل فاخذوا ما له وضربوا عنقه كنه
حصل الثقل لما كثرت حركاته وكثرة السكنات توجب فسخ الكلام لبعض الضعف
والسخافة ولهذا صار الكلام موزونا باعتدال الحركات والسكنات وينكسر البيت
بخروج الحركات والسكنات عن الاعتدال واما حسن اطراد المعاني والمقاصد وكله بلا منه
لان موضوع العبارة انما هو للمعنى فاذا لم يحسن المعنى كان بمنزلة تعليق الحلي على
المرأة الشوهاء ومن ذلك قوله تعالى امن جعل الارض قرارا وجعل خلالها انهارا
وجعل لها رواسي وجعل بين البحرين حاجزا اله مع الله بل اكثرهم لا يعلمون وقوله تعالى
في اول السورة ان الذين لا يؤمنون بالاخرة زينا لهم اعمالهم فهم يعمهون اولئك الذين
لهم سوء العذاب وهم في الاخرة هم الاخسرون وانك لتلقى القرآن من لدن حكيم عليم
اذ قال موسى لاهله اني آنست نارا ساتيكم منها بخبر او آتيكم بشهاب قبس لعلكم تصطلون
الى اخر القصة وعلى نحو من هذا عامة هذه السورة التي نذكر فيها القصص بعد هذا ومن ذلك السورة وذكر عامتهم
قوله تعالى حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب
ذي الطول لا اله الا هو اليه المصير الى قوله الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد
ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما
فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم الى قوله تعالى ان الذين
كفروا ينادون لمقت الله اكبر من مقتكم انفسكم اذ تدعون الى الايمان
فتكفرون وقوله بعد هذه الايات وقال الذي آمن يا قوم اتبعوني اهدكم
سبيل الرشاد يا قوم انما هذه الحيوة الدنيا متاع وان الاخرة هي دار القرار من
عمل سيئة فلا يجزى الا مثلها ومن عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن فاولئك
يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب الى اخر القصة ولو تتبعنا الايات
الجارية هذا المجرى في العذوبة وحسن الديباجة لاحتجنا الى ان نذكر عامة آيات

القرآن لكن نبهنا بما ذكرنا على ما سواه فتامل رحمك الله مواقع هذه الالفاظ
وحسن نظمها وخفتها على السمع ~~حسن نظمها وخفتها على السمع~~ وقبول النفس لها
واهتزازها لسماعها لتعلم حقيقة ما ذكرناه وانت اذا راعيت هذا
الباب في عامة القرآن اذا تلوته تبينت صحة ما قلناه وظهرت لك شواهده
ووضحت دلايله ومن كبير محاسن اقسام الفصاحة حسن التصرف وهذا الباب ايضا
لا يمكن بالتمحل ولا ينجب للمتكلف بل لا بد له من العلوم الضرورية المعتبرة عنها
بالطبع وبهذا تفاضل الخطباء والشعراء واصحاب الرسايل واذا تاملت تصرف
القرآن في المعاني المقصودة عرفت انه ابدا في الحسن على تصرف جميع اقسام الكلام وانواعه
ويشهد لك قلبك انه ليس من كلام البشر المجاوزة في الحسن جميع كلامهم لانك تجد عامة كلام
الناس اذا احتذوا في الاقتصاص والتصرف في المعاني المختلفة والاغراض المتباينة
والمقاصد المتغايرة يضعف نخاعه ويهن نسجه ويظهر عليه الاختلال وحال القرآن تخالف
ذلك الا ترى الى قوله تعالى وفي الارض قطع متجاورات وجنات من اعناب وزرع ونخيل
صنوان وغير صنوان يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل ان في
ذلك لايات لقوم يعقلون تامل رحمك الله حسن هذا التصرف فانه ذكر الدليل
على فساد من يضيف هذه الحوادث الى الطبع وحرره على وجه اسقط عنه كثيرا
من الاسئلة بان بين ان في الارض قطعا متجاورات يقرب بعضها من بعض ليسقط سؤال
من يقول ان الارضين اذا تباعدت اطرافها اختلفت التربة فكان منها الطيب
والخبيث لان ذلك يبعد في المتقارب منها وكذلك الهواء لا يمكن ان يدعى ان تغيره هو
المؤثر لان الارضين ما لم يتباعد بعضها من بعض لا يظهر في اهويتها التغير وكذلك الماء

الا ترى الى ديباجته كيف حسنت والى عذوبته كيف ظهرت
والى سلامته كيف استمرت مع خلوه من الصنعة وبعده عن
التعمل وهذا باب اذا تأملته في الاشعار والخطب والرسائل
والمحاورات في الجد والهزل وضح لك بيانه وقام عندك برهانه
وهذا القسم من الفصاحة موجود في القرآن من اوله الى آخره وان
كان بعض الآيات في الطبقة العليا منه وبعضها في الطبقة الوسطى
وبعضها في الطبقة الدنيا واهل هذا الشأن يختلفون في اجتناء
ذلك والتبين له فمن كان منهم اعرف بنقد الكلام كان الى تبين ما
ذكرناه اقرب فان نشأ عبد على ذلك الطبع الجيد كان في ظهوره
اذهب وقد يكون في اهل كل صناعة من الشعر والخطب والرسائل
من اذا سمع كلام غيره عرف صاحبه وميز بين طبعه وطبع غيره كما
حكي ان جريرا رأى ذا الرمة وهو ينشد قصيدة له اولها
بكت عيناك عن طلل بحزوى   فقال له الا امدك بابيات تلحقها
بشعرك فقال بلى فقال يعد الناسبون بني تميم   بيوت المجد
اربعة كبارا   يعدون الرباب وآل تيم   وسعدا ثم حنظلة الخيارا
ويذهب بينها المرئي لغوا   كما ألغيت في الدية الحوارا
ثم انشد ذو الرمة هذه القصيدة للفرزدق مع هذه الابيات
فلما انتهى اليها قال له مه فان هذه الابيات لاكها اشد لحيي

منك

منك فميز بطبعه بين شعره وشعر جرير وهذا ظاهر بين اهله وانما اردت ان ابين بهذا ان غباوة
من يعمى عن هذه الحالة التي وصفناها للقرآن لا تؤثر في اشتهارها ووضوحها عند اهله والذي احوجنا
الى هذا ان التنبيه على هذا القسم بحيث يظهر لكل من يفهم العربية لا يمكن كما امكن في ساير اقسام الفصاحة التي
لان استدراكها تفتقر الى العلوم الضرورية المعبر عنها بالطبع كان الاتيان به مفتقرا اليها ولان القرآن كله على
هذا النمط لا وجه لذكر آيات منها الا انا نورد منها ما ينبه المبتدي والشادي عليه من ذلك قول الله عز وجل والنجم اذا هوى
ما ضل صاحبكم وما غوى وما ينطق عن الهوى الى بعدها وقوله تعالى فخرج منها خائفا يترقب قال رب نجني من القوم
الظالمين ولما توجه تلقاء مدين قال عسى ربي ان يهديني سواء السبيل ولما ورد ماء مدين وجد عليه امة من الناس
يسقون ووجد من دونهم امرأتين تذودان قال ما خطبكما قالتا لا نسقي حتى يصدر الرعاء وابونا شيخ كبير فسقى
لهما ثم تولى الى الظل الى آخر القصة فتامل هذه الالفاظ ووقوعها مواقعها لتعلم شرف هذا الكلام وهل تجد
لفظة لو ابدل مكانها غيرها نابت منابها حسنا وعذوبة وماء ورونقا الا ترى انه تعالى لو قال
والكوكب اذا سقط او اذا غرب او قال اذا افل لم يبلغ الحسن مناسبة قوله تعالى والنجم اذا هوى وذات
في كلام بعض الجهال انه لو قال والنجم اذا علا كان اولى ولن يقول ذلك من له حاسة في هذا الباب
فبين اللفظتين في هذا الموضع في باب الحلاوة والعذوبة ما لا يخفى على مميز ولو قال ما زاغ نبيكم
عن الهدى او ما اخطأ رسولكم او قال ما حاد عن الرشد والهدى وما اشبه ذلك لكم لم يغن
غناء قوله تعالى ما ضل صاحبكم وما غوى ولو قيل فهرب منها مذعورا او قال مرعوبا او غير
ذلك من الالفاظ التي تؤدي معناها لم يسد مسد قوله تعالى فخرج منها خائفا يترقب حلاوة
وعذوبة ولو قيل ولما اخذ على سمت مدين او مضى نحو مدين او جهة مدين لم يقع
موقع قوله تعالى ولما توجه تلقاء مدين وكذلك عامة الفاظ هذه الآيات فتاملها
تجدها على ما اقول واعلم ان كثيرا من الالفاظ يكون له حلاوة وعذوبة اذا وقع في بعض المواضع دون بعض
وانما حصلت لهذه الآيات العذوبة التامة لما حصل لحروفها من التلاؤم وحركاتها
وسكناتها من الاعتدال ولمعانيها من حسن الاطراد والمقاصد لان الحروف لو لم تكن
متلائمة لكان يحصل للكلام بعض التنافر والحركات والسكنات لو لم تعتدل لم
يتم حسن النظم لان كثرة الحركات توجب للكلام بعض الثقل الا ترى الى ما روى اهل

ان تعرف ذلك فتامل اقاصيص القرآن والحكاية لترى من ذلك ما يبهر عقلك
ويكشف لك انه كلام بين يقع عن كلام البشر اجمع وعلى هذا تجد فيه الوعد والوعيد
والادلة العدل والتوحيد واذا انا تاملت ذلك فتامل اشعار العرب من جاهلي او
مخضرم او اسلامي وتامل اشعار المحدثين وتامل الخطب المحفوظة عن النبي صلى الله عليه
واله وعن امير المؤمنين عليه السلم وساير الصحابة ومن بعدهم او قبلهم من الفصحاء تجد
القرآن مباينا لها مما مر المزايا اقسام الفصاحة عليها فيتضح عندك انه على ما ادعيناه
في اعلى طبقات الفصاحة لم يبعد عن الصواب كل البعد وان كان الاصح عندي ما
قد منا انه راجع الى النظم والفصاحة معا ومما يبين بلوغ القرآن غاية الفصاحة
ان الشاعر بما ضمن لفظة من القرآن بيتا من الشعر او حشا الخطيب بها فصلا
من الخطبة او وشح الكاتب بها موضعا من الرسالة فتميز بحسنها عن غيرها وتبين
بهجتها على ما سواها ويصير الموضع الذي تضمنها اغر تبين ساير بحسنه الذي اكتسبه
من تلك اللفظة وزبرجه الذي استعاره فيها ومما يبين ذلك ان كثيرا من الفصحاء
وجد في كلامهم كلمات فصيحة رايعة صادفت لبلاغتها امثالا سايرة وقد وجد
معناها في القرآن الا انك اذا تاملتها وجدت التفاوت بينها كثيرا او ظهر
لك فضل الفاظ القرآن على تلك الالفاظ ظهورا تاما فمنها ثلث كلمات ذكرت
عن علي عم احدها من جهل شيئا عاداه ومثله قول الله تعالى واذ لم يهتدوا
به فسيقولون هذا افك قديم وقوله بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه والثانية
ابغض بغيضك هونا ما عسى ان يكون حبيبك يوما ما وفي قريب من معناه
قوله تعالى عسى الله ان يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة والثالث المرء مخبوء
تحت لسانه وفي قريب من معناه قوله تعم ولتعرفنهم في لحن القول فتامل التفاوت

وانما من ذهب من العلما الى ان الاعجاز راجع الى مجرد الفصاحة صح

اذا كان واحدا لا يمكن لاحد ان يدعي ان اختلاف الاكل راجع الى اختلاف
الماء فدل بذلك على انه من فعل القادر الحكيم تبارك وتعم ومعنى هذه الآية
معنى كلامي فاذا اردت ان تعرف حال هذا الطرف وشريف موقعه فتامل
كلام المتكلمين هل تجد لشيء منها هذا الحسن الرايع لانه جمع فيها بين حسن المعنى
وشرف الموضوع وجزالة اللفظ وعذوبته مع جمع المقاصد الكثيرة في
الفاظ يسيرة بحيث ربط بعضها ببعض وحسم عنها مطاعن المعترضين
ومن ذلك قوله تعم بعد هذه الآية ويستعجلونك بالسيئة قبل الحسنة وقد
خلت من قبلهم المثلات وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم وان ربك لشديد
العقاب فتامل ما جمعت هذه الآية من المعاني فانه ذكر جهل القوم باستعجالهم
السيئة قبل الحسنة ثم بين انه تعم قد انزل العذاب بمن كان قبلهم من المنحرفين
عن طاعته المسرعين الى معصيته زاجرا لهم عما هم فيه محذرا لهم عواقب من
قبلهم ثم بين لهم انه تعم يغفر لعباده وان كانوا ظالمين اذا تابوا وانابوا وانه
تعالى شديد العقاب المصر واقام على ما نهي عنه فجمع هذه المعاني وكساها
احسن اللفظ اذ فيه ما يسميه اهل الصنعة المطابقة لانه ذكر الحسنة والسيئة
والمغفرة والعقاب مع الجزالة والعذوبة فهل يكون في النفس لحسن
هذا ثم تامل من هذه السورة قوله تعالى الله يعلم ما تحمل كل انثى وما
تغيض الارحام وما تزداد وكل شيء عنده بمقدار الى قوله تعم يا ايها
الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث
منهما رجالا كثيرا ونساء ثم تامل اية المواريث فان معناها
معنى فقهي فانظر هل تجد كما انقياد ذلك في شيء من الفاظ الفقهاء واذا اردت

وربما دعا الكافرين الا في ضلال [illegible]

الذي بين تلك الكلمات الثلث وبين الفاظ الايات التي ذكرناها يتبين لك صحة
ما ادعيناه ومن ذلك قول الله تعالى وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب
فانظر كم بينه وبين قول الشاعر بارعن مثل الطود تحسب انهم وقوف لحاج
والركاب تهملج ومن ذلك قول الله تعالى ولكم في القصاص حيوة يا اولي الالباب
وفي معناه قيل ما قدمنا ذكره بعض القتل احيا للجميع وقيل القتل اقل للقتل فلم يحو
لحسن الكلمتين شيئا وقوله تعالى ولكم في القصاص حيوة وتمام قصيدة النابغة قوله
فانك كالليل الذي هو مدركي فانظر ايضا في ذلك من قول الله تعالى والله محيط بالكافرين
ومن قوله وله ما سكن في الليل والنهار وقد مضى فيما مضى ما قيل في معنى
قول الله تعالى يحسبون كل صيحة عليهم وقد عد من فصيح الكلام ما حكي عن بعض
المتقدمين من قوله سل الارض من شق انهارك وغرس اشجارك واخرج
ثمارك فان لم تجبك حوارا اجابتك اعتبارا فانظر ايضا في ذلك من قول
الله تعالى امن خلق السموات والارض وانزل لكم من السماء ماء فانبتنا به حدائق
ذات بهجة ما كان لكم ان تنبتوا شجرها االه مع الله بل هم قوم يعدلون
امن جعل الارض قرارا وجعل خلالها انهارا وجعل لها رواسي وجعل
بين البحرين حاجزا االه مع الله بل اكثرهم لا يعلمون بل ايضا من قوله والارض
مددناها والقينا فيها رواسي وانبتنا فيها من كل زوج بهيج تبصرة وذكرى
لكل عبد منيب ونزلنا من السماء ماء مباركا فانبتنا به جنات وحب الحصيد
والنخل باسقات لها طلع نضيد رزقا للعباد ومن الكلام الفصيح قول الشاعر
بكت عيني وحق لها بكاها وما يغني البكاء ولا العويل لكن ايضا في ذلك
من قول الله تعالى حاكيا عن اهل النار سواء علينا اجزعنا ام صبرنا ما لنا من محيص

وتتبع

وتتبع هذا مما يطول لكثرته وفيما ذكرناه كفاية وفيه تنبيه على ما لم نذكره
من ذلك قوله تعالى وان كنتم في ريب مما
نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله ان كنتم صادقين
فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار وقوله قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا
بمثل هذا القران لا ياتون بمثله وهذا من الغيب الذي لا يعلمه الا الله لان البشر لا
سبيل لهم الى ان يعلموا ان كلاما يظهر بوجه مشتملا على التحدي والتقريع بالعجز عن الاتيان
بمثله ولا يقع له معارضة ابدا سيما والقوم الذين تحدوا به في غاية العداوة للمتحدي منهم
اهل البلاغة المعروفون بذلك الشان بل المعلوم ان المعارضة تقع لا محالة منهم متى تمكنوا منها
فان قيل فما يؤمنكم ان تقع المعارضة بعد هذا الوقت والحال لم تكن وقعت
الى هذه الغاية قيل له يؤمننا من ذلك علمنا ان الخبر صدق ونعلم انه صدق
لانه لو لم يكن صدقا كان لا يجوز ان يجري الامر في مجيئه على ما اخبر نحوا من اربعمائة
سنة من الاحوال التي وصفناها لان ما يقال على سبيل التخمين والرجم لا
يجري الا [illegible] في مجيئه على هذا الحد فعلم انه خبر صدر عن علام
الغيوب وايضا فقد علمنا ان الدواعي الى ايراد المعارضة كانت اكثر في اول الامر
لان التجارب لم تكن حسمت المطامع وكانت الصنعة ايضا في نفسها اقوى لان
السنة العرب لم يكن تمكن فيها من الفساد ما تمكن الان وعلى استمرار الازمان
ومضي الاعصار تزداد الصنعة ضعفا والدواعي قلة فلما لم تقع وقوعها
فيما سلف من الزمان كان وقوعها فيما بعد اشد تعذرا وايضا ظاهر الخطاب
هو لاهل ذلك العصر وان كان قد عرفنا دليل سوى الظاهر ان المراد به الى اخر الدهر
واذا لم تقع المعارضة من اهل ذلك العصر وجب كون الخبر صدقا ومن ذلك قوله
تعالى قل ان كانت لكم الدار الاخرة عند الله خالصة من دون الناس فتمنوا الموت
ان كنتم صادقين ولن يتمنوه ابدا بما قدمت ايديهم وقال ايضا في السورة التي تذكر

فيها الجمعة قل يا ايها الذين هادوا ان زعمتم انكم اولياء لله من دون الله الناس
فتمنوا الموت ان كنتم صادقين ولن يتمنوه ابدا بما قدمت ايديهم والله عليم
بالظالمين فاخبر انهم لا يتمنون الموت ابدا ووجد مخبر الخبر ولم يتمن احد منهم اي على ما اخبر به
امنية هذا مع ما كان عليه اليهود من شدة الحرص على تكذيبه وابطال دعواه و
توهين امره حتى انهم استهانوا بالموت وما كان يجري من القتل الذريع عليهم
في جنب استمرارهم على معاداته وتحققهم بمباواته فلولا ان هذا الخبر صدر
عن علام الغيوب لم يكن يجوز ان يورده النبي صلى الله عليه وآله خشية ان يظهر منهم
ما يوجب تكذيبه ومن ذلك قوله تعالى يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من
ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس فعصمه الله من
الناس كما وعده وجرى الامر فيه الى ان قبض صلى الله عليه وآله على ما دل عليه الخبر
وهذا من اخبار الغيب الذي لا يعلمه الا الله لان الانسان لا يدري ما يجري عليه الى
ان يموت سيما من كان على مثل حاله صلى الله عليه وآله في كثرة الاعداء ومن ذلك قوله تعالى
واذ يعدكم الله احدى الطائفتين انها لكم وتودون ان غير ذات الشوكة
تكون لكم وهذه الاية قد تضمنت خبرين من اخبار الغيوب احدهما وعدهم
الله تعالى بان يكون احدى الطائفتين لهم ~~لكم وتودون ان غير ذات الشوكة~~ وانه يظفرهم بها
تكون لكم والطائفتان احديهما العير التي كانت مع ابي سفيان والثانية
الذين خرجوا للمحاماة عنهم من احزاب قريش فاظفرهم الله تعالى باحزاب قريش
يوم بدر وانجز لهم الموعود فان قيل ان الاية نزلت بعد الكائنة واذا كان هذا
هكذا فليس فيه خبر عن الغيب لانه خبر عن الواقع المعلوم قيل له الاية تضمنت
تقدم الوعد على الكائنة لان الوعد لا بد من ان يتقدم الموعود ولولا انه كان معلوما
عند

عند اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله ان ذلك الوعد كان قد حصل لهم لم يكن
صلى الله عليه وآله ليتلو عليهم ما تلاه لانه يجري مجرى ان يقول لهم قلت لكم امس
شيئا وهم يعلمون انه لم يقله لهم في انه يفضح القائل ويظهر كذبه ويقوله بين صحابته
فبان ان الوعد كان متقدما وان الموعود جرى على ما وعد واخبر ومثل هذا لا
يجوز ان يصدر الا عن علام الغيوب ويبين ما قلناه من ان الوعد كان قد تقدم
قوله تعالى بعد هذه الايات وما جعله الله الا بشرى لكم ولتطمئن به قلوبكم و
البشرى لا تكون الا قبل حصول الشيء ودل ذلك ايضا على انهم كانوا بشروا به قبل
وقوعه والوجه الثاني الذي قد تضمنت الاية من الاخبار عن الغيب قوله تعالى و
تودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم وهي العير التي كانت مع ابي سفيان
فاخبر عما في نفوسهم ولم يقل احد منهم ان الذي كان في نفسي خلاف ذلك
على ان ذلك لو لم يكن معلوما انه صدق وانه من عند علام الغيوب كان النبي صلى الله عليه وآله
لا يتلوه عليهم خشية ان يكون المخبر بخلافه فيظهر كذبه فان قيل هذا معلوم
لكل عاقل افكر فيه ان المعلوم من احوال الناس ان الظفر بالاموال التي لا مدافع
عنها احب اليهم من الظفر بالمقاتلة التي لا يظهر لهم الا بعد الشدة وبعد ان
يقتل منهم من يقتل ويجرح من يجرح قيل له هذا الذي ادعيت غير مسلم
وان كان الاكثر ما ذكرت وذلك ان من الناس من يكون قتل الاعداء واسرهم
وجرحهم والظفر بهم احب اليه من كثير من الاموال التي ما بينه عفوا ولهذا
نرى الرجل ينفق ما له من طارف وتليد ليتوصل به الى النكاية في العدو واذا
ثبت ذلك ثبت ان اخباره عن جميعهم مع كونهم معروفين بشدة الحمية والعصبية
وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم خبر لهم عن الغيب ومن ذلك قوله تعالى قل
للذين كفروا ستغلبون وتحشرون الى جهنم والخبر عن ان الكفار الذين كانوا يعادون

رسول الله صلى الله عليه وآله يغلبون خبر من الغيب الذي لا يعلمه إلا
الله لأنه لا سبيل لأحد إلى أن يعلم أن أولئك الكفار مع كثرة عددهم و
وفور عددهم يغلبون لا محالة وقد جرى الأمر على ما أورده المخبر الخبير.
فإن جميعهم غلبوا أو قهروا واستذلوا ومن ذلك قوله تعالى هو الذي أرسل
رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ذكره
تعالى في السورة التي يذكر فيها التوبة والسورة التي يذكر فيها الصف
والسورة التي يذكر فيها الفتح وفي هذه السورة آخر الآية وكفى بالله شهيدا
فأكد الخبر هذا التأكيد وكرره ذكره في هذه السورة ثم أنجز الله وعده
لنبيه صلى الله عليه وآله بإظهار دين الإسلام ونشر دعوته في الآفاق
وطبقت المشرق والمغرب وعمت العجم والعرب وتخلصت إلى الروم
والهند والترك وكثير من البلدان المنسوبة إلى هؤلاء أعني الروم و صارم
الهند والترك من بلاد الإسلام والفتوح إلى الآن متصلة يرد
بها الأخبار من النواحي والأقطار فأما بلاد العرب والعجم بحمد الله
ومنه فقد صار كلها بلاد الإسلام ولم يبق أهل ملة من الملل ولا
أمة من الأمم إلا نفذ فيهم حكم الإسلام حتى صار هذا الدين على الأديان
كله وارتفع حكمه ولو كره المشركون لما قال عز وجل وليس يخفى على عاقل انصف تفسير أن
الخبر بهذا خبر عن الغيب الذي لا يطلع عليه أحد إلا الله تعالى الذي يعلم ما كان
وما يكون وما لا يكون أن لو كان كيف كان فسبحانه لا شريك له لا نشرك به شيئا يكون م
ولا نتخذ من دونه إلها ولا وليا وفي هذا المعنى قال ص وآله وصدق ونحن على
ذلكم من الشاهدين زويت لي الأرض فأريت مشارقها ومغاربها و

سيبلغ

وسيبلغ ملك أمتي ما زوي لي منها وذلك قوله تعالى الم غلبت الروم في
أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين لله الأمر من قبل
ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله وقد تضمنت ثلثة من أخبار عن هذه الآية ص
الغيوب أحدها قوله تعالى وهم من بعد غلبهم سيغلبون وهذا من الغيب الذي
لا يعلمه إلا الله تعالى والثاني قوله تعالى في بضع سنين والبضع فوق الثلثة ودون
العشرة وهذا التحديد أيضا من الغيب الذي لا يعلمه إلا الله والثالث قوله
تعالى ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله فأخبر أنهم يفرحون في ذلك الوقت
بنصر الله وهذا أيضا من الغيب لأنه خبر عن بقاء المؤمنين إلى ذلك الوقت
مع قلتهم وطمع الأعداء في استيصالهم وعن أنهم يفرحون ولا يعرض هناك حال
تمنعهم الفرح لأن هذه الآية نزلت بمكة قبل الهجرة في حال ضعف المسلمين وقلتهم
واستيلاء المشركين عليهم والقصة في ذلك مشهورة وهي أن الفرس كانوا غلبوا
الروم ففرح بذلك المشركون واغتم المسلمون لأن الروم كانوا أهل الكتاب.
فكان المسلمون بهم أنس والفرس كانوا مجوسا وكان المشركون بهم أشبه
فأنزل الله تعالى وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين ففرح المسلمون وبكت
امية م المشركون وتجلدوا واستعلوا فخاطر أبو بكر رضه بن خلف الجمحي
ثلث سنين صح على أن تعود الغلبة للروم على أهل الفرس إلى ظن أن بضع سنين معناه في
ثلث سنين فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله زد في الأجل وفي الخطر وكان ذلك
قبل نزول التحليل والتحريم وحين كانت المخاطرة مباحة ففعل أبو بكر ذلك
وظهرت الروم على فارس لتمام سبع سنين ففرح المسلمون يومئذ والنصر الذي
ذكر الله تعالى أن المؤمنين يفرحون به قيل إنه نصر الله تعالى نبيه ص وآله بما
أظهر له من الإعجاز الظاهر بإطلاعه على هذا الغيب الذي لا يعلمه إلا

الله تعم لان فيه آية بينة ودلالة واضحة على نبوته ويحتمل ايضا ان يكون
المراد بان ذل الفرس فيه فوز للمسلمين ونصر لهم على المشركين لما كان من قبل
المشركين اليهم وطمعهم في الاعتضاد بهم لان الله تعم لا يجوز ان ينصر الكفار
بعضهم على بعض وان كان جايزا ان يريد في خذلان بعضهم اذا كان في ذلك
ضرب من المصلحة ومن ذلك قوله تعم يريدون ان يطفئوا نور الله بافواههم ويابى
الله الا ان يتم نوره ولو كره الكافرون وقال في السورة التي يذكر فيها الصف
يريدون ليطفئوا نور الله بافواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون فوعد الله
تعالى ان يتم امر الدين الذي ابتعث به نبيه صلى الله عليه وآله كان وعد اصحابه وعدا
ظاهرا ان الاحزاب يأتونه وان الله ينصرهم عليهم حتى عرفه المومنون و
المنافقون وانتشر فيهم حتى قال المنافقون ما وعدنا الله ورسوله الا
غرورا وقال المومنون حين راوا الاحزاب هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق
الله ورسوله وهذا مما لا يعلم ولا يطلع عليه احد الا الله لانه لا سبيل الى العلم
بان الاحزاب ياتونه وانهم مع قوتهم وكثرتهم ينهزمون لا محالة فان قيل
هذه الاية نزلت بعد هجوم الاحزاب قيل له هذا وان كان كذلك ففيها دلالة
على ان الوعد به كان قد تقدم الا ترى الى ما حكى الله من المومنين والمنافقين في
ذلك وان النبي صلى الله عليه وآله بلا ذلك عليهم ولو لم يكن الامر كذلك لم يكن ليتلو صلى
ذلك عليهم ويدعيه لئلا يكون منبها لهم على كذبه وحاشاه صلعم ومن
ذلك قوله تعم ويستاذن فريق منهم النبي يقولون ان بيوتنا عورة وما هي بعورة
ان يريدون الا فرارا فاخبر عما في ضمايرهم عن ارادة الفرار معللا بان
بيوتهم عورة وهذا لو لم يكن كذلك لظهر منهم الانكار ومن ذلك قوله تعم في السورة
التي يذكر فيها ص والقرآن ذي الذكر جند ما هنالك مهزوم من الاحزاب

وهو

وهي سورة مكية اولها ذكر قريش وما كان من قولهم هذا ساحر كذاب
فاخبر تعم في حال ضعف النبي صلعم وآله وقلة انصاره وقوة مشركي قريش انهم
جند مهزوم فكان الامر على ما اخبر به تعم انهم هزموا يوم بدر وكذلك قوله
في السورة التي يذكر فيها القمر وهي ايضا سورة مكية مخاطبة لقريش اكفاركم خير
من اولئكم ام لكم براءة في الزبر ام يقولون نحن جميع منتصر سيهزم الجمع ويولون الدبر
فاخبر انهم يهزمون ويولون الدبر وهذا من الغيب الذي لا يعلمه الا الله ومن
ذلك قوله تعم ان الذين كفروا ينفقون اموالهم ليصدوا عن سبيل الله فسينفقونها
ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون وكان الامر على ما اخبر الله تعم لان الكفار
انفقوا ما انفقوا من الاموال للخروج الى بدر فصار حسرة عليهم وغلبوا وكذلك
ما انفقوا للخروج الى احد صار في اخر الحال الامر عليهم حسرة وكذلك ما
انفقوا لجمع الاحزاب وما انفق مالك بن عوف حين خرج بهوازن يوم حنين صار
جميع ذلك حسرة عليهم وغلبوا على ما اخبر الله تعم وهذا ايضا من الغيب الذي لا يطلع عليه
الا الله تعم وليس لاحد ان يدعي ان هذه الاية نزلت بعد الانفاق فسينفقونها ثم — لقوله تعم
فالسين اذا دخلت على الفعل المضارع حققت له انه للاستقبال فدل ذلك على ان
الاية نزلت قبل الانفاق ومن ذلك قوله تعم قاتلوهم يعذبهم الله
بايديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مومنين ويذهب غيظ قلوبهم
ويتوب الله على من يشاء فجرى الامر على ما اخبر الله تعم به فانه تبارك وتعالى
عذب الكفار بايدي المومنين اذ مكنهم من قتلهم واسرهم وسبي ذراريهم واورثهم
ارضهم وديارهم واموالهم واخزاهم كما وعد سبحانه ونصر المومنين عليهم وشفى
صدورهم واذهب غيظ قلوبهم كما اخبر الله تعم وهذا مما لا يجوز ان يعلم

ويطلع عليه قبل كونه الا الله تعالى وحده ومن ذلك قوله تعالى الم تر الى الذين نافقوا
يقولون لاخوانهم الذين كفروا من اهل الكتاب لئن اخرجتم لنخرجن معكم ولا
نطيع فيكم احدا ابدا وان قوتلتم لننصرنكم والله يشهد انهم لكاذبون
لئن اخرجوا لا يخرجون معهم ولئن قوتلوا لا ينصرونهم وهذه قصة مشهورة
وهي قصة بني النضير وذلك انهم كانوا في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله
فغدروا ونقضوا العهد وهموا باغتيال رسول الله صلى الله عليه وآله فاوحى
الله تعالى بذلك الى نبيه صلى الله عليه وآله وبما تواامروا وابيتهم وهذا احدى المعجزات
ثم تقدم اليهم رسول الله صلى الله عليه وآله بمفارقة موضعهم والجلاء
عنه واعلمهم انهم قد نقضوا العهد بما تواامروا وابيتهم فاذعنوا وعزموا
على الجلاء فراسلهم عبد الله بن ابي سلول وكان من كبار المنافقين ووعدهم
النصر وانه مع اصحابه معهم متى اخرجوا الى الجلاء جلوا معهم وان قاتلوا
نصروهم وانهم لا يطيعون فيهم رسول الله صلى الله عليه وآله فشهد الله تعالى
انهم كاذبون وانهم لا يفون لليهود بما وعدهم فجرى الامر في ذلك
على ما اخبر الله تعالى وشهد به عليهم فان النبي صلى الله عليه وآله اخرج
بني النضير عن حصونهم فلم يخرج المنافقون معهم ولا نصروهم
وقتل صلى الله عليه وآله بني قريظة وسبى ذراريهم ونساءهم بعد ما حاصرهم
فلم ينصروهم وحارب اهل خيبر حتى ظفر بهم وبذراريهم واموالهم فلم
ينصروهم كما اخبر الله تعالى في ذكر عنهم وفي هذه القصة ثلاث من المعجزات احداها
ان النبي صلى الله عليه وآله كان مضى الى بني النضير ومعه امير المؤمنين علي عليه السلام

ومعه

ومعه ابو بكر وعمر وغيرهم في امر كان عرض وجلس مستندا الى جدار حصنهم
صلى الله عليه وآله فتوامروا وابيتوا بينهم واتفقوا على ان يرسلوا عليه من فوقه
صخرة ثقيلة فاتاه الوحي في الحال وعرف ما كانوا تواامروا عليه فقام في
الوقت من موضعه ذلك وعاد الى المدينة ولم يعرف احد من اصحابه السبب في
ذلك الى ان عرفهم ذلك فكان ذلك امرا واضحا في وقوفه على سرهم من غير
خبر اتاه من جهة احد من الناس ولا يجوز ان يكون عرف الا من جهة الوحي
والثانية ما اخبر به من سر المنافقين في مراسلتهم فانهم كانوا مجتهدين
في اخفاء ذلك والثالثة خبر الله تعالى انهم كاذبون وانهم لا يفون لهم
بما وعدهم فجرى الامر على ذلك ومن ذلك قوله تعالى في هذه القصة لا يقاتلونكم
جميعا الا في قرى محصنة او من وراء جدر فجرى الامر على ما اخبر تعالى
فانه من قاتل منهم لم يقاتل الا من وراء جدار ولم يبرز والنبي صلى الله عليه وآله
كما برز المشركون يوم بدر ويوم احد ويوم حنين وهذا مما لا يجوز ان يطلع على
حقيقته الا الله تعالى العالم بالمغيبات ومن ذلك قوله تعالى في اليهود واذ
تأذن ربك ليبعثن عليهم الى يوم القيمة من يسومهم سوء العذاب وقد
علمنا ذلك من احوالهم الا انهم في جميع المواضع مقهورون مستذلون لا يمكنهم
الثبات الا مع الجزية والصغار واحوالهم بخلاف احوال النصارى وان
للنصارى دارا او مملكة مثل الروم وما حوله وهم على ما اخبر الله تعالى
في القلة والذلة ومن ذلك قوله تعالى تبت يدا ابي لهب الى آخر السورة
وذلك اخبار عن موته على الكفر وجرى بخبره على ما اخبر عنه تعالى وهو
مما لا يعلمه الا علام الغيوب ولهذه الآيات في القرآن نظائر ونحن نذكرها
كفاية وبلاغ لمن نصح نفسه وانصف عقله واتبع رشده فان قيل

ولم ادعيتم ان الاخبار عن الغيوب يتضمن الاعجاز الذي اذا اتى به الانسان
وادعى النبوة ثبتت نبوته وما انكرتم ان يصح ذلك من المنجم الذي يخبر عن
الشي فيقع على ما اخبر به قيل له لان الخبر عن الغيب على
وجه يكون صدقا على جهة الاستمرار لا يصح الا من العالم به لان ذلك لو
صح من غير العالم به لادى ذلك الى ان لا يمكن الاستدلال بالفعل المحكم المتقن على
ان فاعله عالم لان من يجوز ذلك يلزمه ان يجوز ان تكون الافعال الكثيرة
المنتظمة المتسقة تقع من المحدث الذي ليس بعالم لان الخبر الصدق في
حكم الفعل المحكم المتقن في الاحتياج الى ان يكون الفاعل له عالما
وهذه الجملة هي علوم البداية التي لا تعزب عن كامل العقل بل عن المراهق
وان لم يبلغ كمال العقل فان قيل كيف ادعيتم ان ذلك من البداية وانتم
تجدون كثيرا من العقلاء يعتقدون في الكهان والمنجمين والمخمنين
انهم يجوزون ان يخبروا عن الغيوب قيل له انهم لا يجوزون ذلك
الا اذا اعتقدوا انهم عالمون بذلك وليس ذلك خلاف ما ادعيناه
من ان العلم بان الاخبار عن الغيب لا يصح الا من العالم هو من جملة البداية
لان اولئك اخطئوا حين اعتقدوا ان هولاء يعلمون الغيب ولم يعتقدوا
انهم اخبروا من غير ان علموا فان قيل فانا نجد من يعتقد في كثير من
المجانين انهم يخبرون عن الغيب قيل له هولاء يعتقدون ان الجن هم
الذين ينطقون على السنتهم وان الجن يعلمون ذلك وليس في العقلاء من يضيف
الاخبار عن الغيب الا الى العالم به على بعض الوجوه وقد رايت من سخفاء
العلماء من يذهب الى ان الانسان اذا اختبل ربما اخبر عن الغيب

ومن

ومن يقول ذلك يذهب الى ان النفس عالمة فاذا اختبل خلصت النفس وجرى
مجرى النائم الذي يرى ما يكون مما لم يكن بعد في نومه وهذا وان كان هذيانا فانه
لا يوجب ان يكون ما يراه النائم على خلاف ما ذهبوا اليه فانا ذكرناه ليتبين انه
لا احد من العقلاء يعتقد ان المخبر عن الغيب اذا كثرت اخباره واستمرت على وجه
يكون صدقا يجوز ان يكون غير عالم فاذا ثبتت هذه الجملة نقول ان الانسان قد
ثبت انه عالم بعلم يتجدد له والعلم لا يخلو من ان يكون ضروريا او مكتسبا وقد علمنا
انه لا طريق يمكن للانسان ان يكتسب به العلم بالغيوب لان العلوم تكتسب بالنظر
في الادلة ولا دلالة على الغيوب فلم يبق الا ان من علم الغيوب يعلمه بعلم يضطره الله
اليه او يخبره به من قبله نعم كفلق البحر وقلب العصا حية واحياء الموتى وابراء الاكمه
والابرص فان قيل بما انكرتم على من قال لكم ان النبي صلى الله عليه وآله علم تلك الغيوب من
طريق التنجيم بعد ان حذق في النجوم واذا جاز ذلك لم يجب كونه معجزا على ما ادعيتموه
قيل له هذا يسقط من وجهين احدهما ان المنجم لا يمكنه ان يخبر عن خفايا تفاصيل
الامور ولا يحصل له العلم بذلك وانما يحصل له غالب الظن ولذلك يصيب في شي ويخطي
في غيره وذلك من احوال المنجمين معلوم بين وذلك انهم يدعون ان في جملة الكواكب الثابتة
وهي التي تسمى السانامات كواكب كثيرة لا يعرفها احد من الناس وفيها السعود والنحوس
واحوال ما يحصل منها في الطالع يغير الاحكام من غير ان يشعر به المنجم فيعتذرون
للخطأ الذي يتفق لهم بذلك وربما ينسبوا الى خطأ اصحاب الرصد وربما
ينسبون بعض الزيجات الى ان فيها خطأ كثيرا وكل ذلك لان الصواب لا يتم
لهم ولانهم لا يمكنهم ان يحكموا بتفاصيل الامور وليس كذلك اخبار الله تعالى

[illegible]

في القرآن عن الغيوب فوجب ان يكون صدوره عن علام الغيوب الذي لا يخفى
عليه خافية تبارك الله تعالى والوجه الثاني ان النبي صلى الله عليه وآله لو كان بلغ
في علم النجوم المبلغ الذي تأتت له هذه الاصابات من اجله مع سخافته
ذلك لوجب ان يظهر اشتغاله بها وصرف العناية اليها واخذها عن اهلها
اذ لم يكن للعرب اختصاص بهذا الجنس من العلم ولم يعرف احد منهم به ولم يكن
يجوز ان يخفى ذلك ومن المعلوم ان النبي صلى الله عليه وآله كان نشأ ونشأ
في اقوام لم يتعاطوا هذا العلم ومسافرته الى الشام قبل البعثة كانت مع قوم
وكانت اياما قليلة فبان بما بيناه انه لم يكن من اهل هذه الصنعة على ان المتعاطي
لهذه الصنعة اذا بلغ مبلغ المتوسطين منها فلا بد له من مدارسة اهلها
والنظر في كتبهم بل لا بد له من آلات يعرف بها الطوالع التي يبني عليها
الاحكام فكيف من بلغ الغاية واذ قد علمنا انه صلى الله عليه وآله لم يتعاط شيئا
من ذلك ولم يشتغل به ولم يعرف بشيء منه فقد بطل قول من قال انما اتاه علمه
من ذلك اتاه من طريق النجوم وايضا فمثل ما عرفنا ان الفرزدق وجريرا لم يكونا
فقيهين ولا متكلمين وان ابا حنيفة وابا يوسف ومحمدا لم يكونوا شعراء
وان سيبويه لم يكن متكلما وان ابا الهذيل لم يكن متطببا وان الشافعي لم يكن
متفلسفا نعلم ان النبي صلى الله عليه وآله لم يكن منجما فان قيل ما انكرتم ان
يكون النبي ص وآله كان يرى ذلك في المنام وكان قد عرف من نفسه انه صحيح
الرؤيا فكان يخبر بما يرى تعويلا على ما عرف من نفسه قيل له ان المعتاد
من امر الرؤيا وصحتها معلوم انه الى اي حد يكون وان من كان صحيح الرؤيا قد

تعرض له اضغاث الاحلام والتعبير ايضا قد يقع فيه الخطا كما يقع فيه
الخطار كما يقع الصواب ولا يستمر الامر فيه هذا الاستمرار وهو يوجب غالب
الظن دون العلم المقطوع به فان كان الله تعالى خص نبينا صلى الله عليه وآله من
الرؤيا بما ابانه من سائر الخلق وانما هو ناقض للعادة فهو ايضا معجز دال على صدق نبوته
فان سالوا عن الفرق بينه صلى الله عليه وآله وبين الكاهن والذي ينظر في
الكتف فالجواب عنه ان الكهان لا يمكنهم الخبر عن تفاصيل الامور الغائبة
على وجه يكون صدقا وهذا معروف من حالهم لانهم يتفالون باموره يعرض لهم
وبامارات تظهر عليهم وان اصاب الواحد منهم في شيء على سبيل الاتفاق
واخطا في اشياء ويظهر فيه كذبهم وكذلك من ينظر في الكتف انما هو مخبر عن
جمل الاحوال ولهم كلام في ذكر الامارات الدالة على الامور واوراق مصنفة لهم
في ذلك يذكرون فيها حال العظم وما يظهر فيه من النقط والتخطيط ومواضع ذلك من
العظم الذي هو الكتف ولم يمكنهم الخبر في تفاصيل الامور واكثر ما يحكى من ذلك
حكايات يغلب على الظن انها كذب وان صح شيء من ذلك فعلى سبيل الاتفاق على
انه يجوز ان تكون تلك الامارات مما يظهرها الله تعالى على مجرى العادة لكل ناظر فهذا ان
صح ما يدعى من ذلك ~~وليس الاخبار عن الغيوب الذي تضمنه القرآن مشابها لشيء من ذلك~~
وليس الاخبار عن الغيوب الذي تضمنه القرآن مشابها لشيء من ذلك فبان ووضح انه وارد
من عند علام الغيوب فان قيل ما انكرتم على من قال لكم يجوز ان يكون النبي ص وآله
ظفر ببعض اخبار الانبياء المتقدمين صلوات الله عليهم عن تلك الغيوب فادعاه
لنفسه قيل له لا يخلو وقوع ما سالتم عنه النبي صلى الله عليه وآله ان كان على ما ذكرتم

ومعاذ الله من ذلك ان يكون على طريق التواتر او على طريق الآحاد ولا يجوز
ان يكون على سبيل التواتر لان ذلك يوجب كون تلك الاخبار ظاهرة في زمانه
بين اهل الكتاب والمعلوم خلاف ذلك ولا يجوز ان يكون وقوعه على طريق
الآحاد لان ذلك مما لا تسكن النفس اليه ولا يجوز ان يعتمده العاقل في بناء
الامر عليه على ما بيناه فيما تقدم من كلامنا في هذا الكتاب
فان قيل ما انكرتم ان يكون صلى الله عليه وآله سمع تلك الاخبار من نبي شاهده
او رآه وايقن صدقه بما شاهد من معجزاته فاظهرها وادعى انه عرفها بالوحي
قيل له لو كان ذلك لوجب على الله المنع من ذلك بان يحول بينه صلى الله عليه وآله
وبين سماعها وبينه وبين اظهارها او بان يظهر تلك الاخبار لغيره على وجه
لا يمكن التمويه بها لان ذلك لو كان على ما قلتم لكان شبهة لا يمكن حلها
وكل شبهة لا يمكن حلها يجب على الله تعالى المنع منها على ان هذا السؤال لا بد من
ان يتضمن الاقرار بالنبوات والمعجزات ويمكن ان يسلك في كل معجزة بما يجري
هذا المجرى بان يقال يجوز ان يكون عيسى صلوات الله عليه ظفر ببعض
الخواص التي يحيي بها الموتى ويبرئ بها الاكمه والابرص وان يكون موسى
صلوات الله عليه ظفر ببعض منها يقلب بها العصا حية ويفلق البحر وليس
الجواب عن ذلك الا ما قلناه من ان ذلك لو كان لكان شبهة لا يمكن حلها ويجب على الله تعالى
المنع منها وكذلك الجواب عن هذا السؤال اذا سئلنا عنه وهذا الكلام ايضا
مما تقدم بيانه في كتابنا هذا ذكر ما قيل في امر المعجزات التي

وردت بها الآثار من المشهور الظاهر ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه
قال لعمار تقتلك الفئة الباغية وآخر زادك ضياح من لبن وهذا جرى
مجراه بعد نحو من ثلاثين سنة على ما اخبر به صلى الله عليه وآله وهذا الحديث معلوم
صحته لا اشكال فيه ولا لبس عند اهل النقل وذلك لما اشتهر من تفاوض اصحاب
معوية فيه واضطراب معوية في تاويله فمرة يقول نحن قتلناه انما قتله
من جاء به يعني عليا عليه السلام حتى قال علي حين بلغه ذلك فعلى هذا يجب ان يكون النبي
صلى الله عليه وآله قتل حمزة بن عبد المطلب حين حمله الى احد ومرة يقول نحن البغاة
لانا نبغي دم امير المؤمنين عثمان فلولا ان الحديث كان مشهورا فيما بينهم وقد عرفوه
ضرورة لشهرته واستفاضته وبكثرة من سمعه من النبي صلى الله عليه وآله لكان
معوية لم يشتغل بتلك التاويلات البعيدة وقد روى اهل النقل ان ذا
الكلاع كان يفاوض معوية هذا الحديث ويضطرب منه قبل قتل عمار فكان
معوية يلبس عليه ويقول له انما يقتل عمارا غير اهل العراق فانا نقتل عن ابيه
ويستعيد البناء ويقتل في جملة عسكرنا الى ان قتل ذو الكلاع اسرع من
بقتل عمار رضي الله عنه فانه لو بقي بعد عمار افسد على عسكري وكان ذلك
يدل على ان الحديث كان يومئذ معلوما عندهم وايضا روي ان الزبير اضطرب
يوم الجمل حين بلغه ان عمارا في عسكر علي عليه السلام وجعل يرجع عن نفسه ممن سمع ما
بلغه التصديق الى ان اخرج عينا له فرجع وعرفه انه في جملتهم فقال الزبير واقطع

ظهره ولجذع اتقاه ووقع عليه الافكل حتى تقعقع ما عليه من السلاح وذلك
لما عرف من قول النبي صلى الله عليه وآله تقتلك الفئة الباغية ومن الخبر المشهور الذي لا يرتاب
فيه اهل النقل وهو معلوم بينهم ما كان من النبي صلى الله عليه وآله من انذار عايشة
وتعريفها اياها ان كلاب الحوأب تنبحها في مسيرها وانها لما بلغت الحوأب ونبحتها
كلابها سالت الجمال عن ذلك الموضع فعرفها انه الحوأب فامرت ان يناخ بعيرها
وفزعت واضطربت حتى خانها اصحابها وحلفوا لها على ما في الخبر نحو من خمسين
رجلاً ان ذلك الموضع ليس بحوأب واشتهرت القصة في ذلك حتى ذكر
الحوأب اهل اللغة في كتبهم قال الخليل في كتاب العين الحوأب موضع حيث نبحت
الكلاب عايشة وقال ثعلب في كتابه الفصيح وهي كلاب الحوأب مهموز يعني
الحوأب وقد ذكر ايضاً القتيبي في ادب الكاتب ولشهرة هذه القصة لا يكاد
يذكر الحوأب الا ويذكر الكلاب التي نبحت عايشة ومن الخبر المشهور قوله صلى الله عليه وآله
يا علي انك تقاتل بعدي الناكثين والقاسطين والمارقين يعني بالناكثين
اصحاب الجمل والقاسطين اهل الشام والمارقين اهل النهروان فكان كل ذلك
على ما اخبر به صلى الله عليه وآله ومن الخبر المشهور قوله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام اشقى
الاولين عاقر الناقة واشقى الآخرين قاتلك تخضب هذه من هذه واشار الى
لحيته وراسه فكان ذلك على ما اخبر به صلى الله عليه وآله ومن المشهور المستفيض
حديث ذي الثدية وهو ان عليا عليه السلام لما قتل اهل النهروان قال اطلبوا ذا الثدية
فطلب

فطلب فلم يوجد فقال عليه السلام والله ما كذبت ولا كُذبت فاطلبوا فما زالوا
يطلبونه حتى وجدوه فاذا هو رجل مخدج اليد اذا مدت يده اقترنت واذا
ارسلها انقبضت في راسها حلمة كحلمة ثدي المرأة فسر علي عليه السلام وسر الناس
ولا يجوز ان يكون علي عليه السلام عرف ذلك الا بخبر رسول الله صلى الله عليه وآله على ان في اكثر
الاخبار ان عليا عليه السلام قال ان نبي الله اخبرني ان فيهم رجلاً يده كهيئة الثدي ومن
المشهور المستفيض الذي لا يرتاب فيه اهل النقل واصحاب السير والتواريخ و
لاشتهارها يعرفها كثير من العامة قصة كسرى وهو ان رسول الله صلى الله عليه وآله
كتب اليه كتاباً يدعوه الى شهادة ان لا اله الا الله وان محمداً رسول الله فلما ورد عليه
الكتاب مزقه فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وآله الخبر قال مزق الله ملكه فكان
كما قال صلى الله عليه وآله ثم غضب كسرى وكتب الى صاحبه باذان وكان على اليمن
يامره باشخاص رسول الله صلى الله عليه وآله فبعث باذان رسولين الى النبي صلى الله عليه وآله فاتياه
الصوه ويقولان له اجب شاهانشاه ملك الملوك كسرى فانك ان فعلت كتب لك
الملك باذان اليه ليحسن اليك وان ابيت فهو من تعلم فعنيان كسرى يهلكك و
يهلك قومك ويخرب ديارك فقال لهما رسول الله صلى الله عليه وآله انصرفا وعودا
الي غداً فاتاه صلى الله عليه وآله الوحي ان كسرى وثب عليه ابنه شيرويه
وقتله في ساعة كذا من ليلة كذا فلما دخلا عليه صلى الله عليه وآله عرفهما ماجرى او
من وثوب كسرى شيرويه على ابيه كسرى وقتله فاستعظما ذلك وعادا الى

باذان فدخل على اليمن فقص عليه القصص فقال باذان ما هذا كلام ملك بل هو كلام نبي
مرسل لا شك فيه وان يكن غير ذلك رأينا فيه رأينا فورد عليه كتاب شيرويه بذلك فاسلم باذان
ومن معه من الفرس ولست اقول ان هذا التفصيل مشهور عند كثير من العامة
والخاصة وانما اقول ان قتل المخبر منه مشهور وهو ورود الرسل على رسول الله
صلى الله عليه وآله بالتهديد وتخويفه صلى الله عليه وآله اياهم ان كسرى قد قتل فاما اهل
النقل فهم يعرفون القصة بشرحها وطولها وقد حذفناها لما لم نحتج اليه منها
ومن ذلك قصة عباس بن عبد المطلب حين اسر يوم بدر فلما جاء الى المدينة
قال له رسول الله صلى الله عليه وآله افد نفسك وابني اخيك عقيل بن ابي طالب
ونوفل بن الحرث قال ليس لي مال قال فاين المال الذي وضعته بمكة حين خرجت
عند ام الفضل ليس معكما احد ثم قلت لها ان اصبت في سفري هذا فللفضل
كذا ولعبد الله كذا ولقثم كذا ولعبيد الله كذا فقال العباس والذي بعثك بالحق
ما علم هذا غيري وغيرها واني لاعلم انك رسول الله ففدى العباس نفسه
وابني اخيه وهذه قصة مشهورة ظاهرة عند اهل النقل ومن ذلك قصة عمير بن وهب
الجمحي في سبب اسلامه وهي انه وصفوان بن امية الجمحي قعدا في الحجر يتذاكران
قتلى بدر ويتوجعان لهم ويقول صفوان لا خير في العيش بعدهم فقال عمير لولا دين
علي وما اخشى من ضيعة عيالي بعدي لركبت الى محمد بعلة اسير لي في ايديهم وقتلته
فقال له صفوان فعلي دينك وعيالك اسوة عيالي فتكاتما ذلك فخرج عمير حتى قدم
المدينة ودخل على رسول الله صلى الله عليه وآله متوشحا بسيفه فاقبل عمر حتى اخذ بحمالة

سيفه وجعله في عنقه فلببه بها فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وآله قال ارسله
يا عمر ادن يا عمير ما حاجتك قال جئت للاسير الذي في ايديكم فقال صلى الله عليه وآله
اصدقني ما الذي جئت له فقال ما جئت الا لذلك فقال له صلى الله عليه وآله
بلى قعدت انت وصفوان في الحجر وقص عليه ما كان جرى بينهما وقال له جئت
لتقتلني والله حائل بيني وبينك فقال عمير اشهد انك رسول الله هذا امر لم يحضره
غيري وغير صفوان وما انبأك به الا الله نعم فاسلم وشهد شهادة الحق وحسن اسلامه
ومن المشهور ان ناقة رسول الله صلى الله عليه وآله ضلت في بعض غزواته فطلبوها فلم يجدوها
فتكلم اهل النفاق وقالوا انه يخبرنا باخبار السماء ولا يدري اين ناقته فاتاه الوحي صلى الله عليه
وآله بموضعها وحالها فقال للناس اني لا اعلم الا ما علمني الله وان الناقة في موضع بعينه
ذكره قد تعلق زمامها بشجرة بعينها فمضوا وطلبوا فوجدوها كما اخبر النبي صلى الله عليه
وآله ومنها ان رسول الله صلى الله عليه وآله اخذ حفنة من الحصا فاستقبل بها قريشا ثم
قال شاهت الوجوه ثم نفحهم بها فكانت الهزيمة فانزل الله تعالى في ذلك وما رميت
اذ رميت ولكن الله رمى ولا يجوز ان يخاطب الله تعالى في كتابه نبيه صلى الله عليه وآله
بهذا الا وذلك الرمي مشهور حاله بينهم لان احوال النبي صلى الله عليه وآله في تلك الحروب كانت معلومة
لاصحابه ظاهرة فيهم لاحتفافهم بها عندهم ومن ذلك نعيه النجاشي وهو صلى الله عليه وآله
بالمدينة وصلاته عليه وورد الخبر في اليوم الذي كان نعاه ولشهرته جعل كثير من
الفقهاء تكبيره صلى الله عليه وآله خمسا اصلا في الصلوة على الجنائز ومن ذلك حديث المسرى فان
رسول الله صلى الله عليه وآله لما اسري به الى بيت المقدس وعاد الى مكة في ليلة واحدة
حدث اصحابه بما شاهد في طريقه فسئل عن عير كانت لقريش في الطريق فقال لقيتها بمكان

كذا وقد مررت عليها فنفر فلان وقيل لهم يا فلان ما رأيت فقال ما رأيت شيئا الا ان بكرا
نفرت وقالوا له اخبرنا متى تاتينا قال ياتيكم يوم كذا وكذا يقدمهم جمل اورق عليه
غرارتان احديهما سوداء والاخرى بيضاء قالوا فاي ساعة قال ما ادري اطلوع
الشمس من هاهنا اسرع او طلوع العير من هاهنا قال فلما كان من الغد ذلك
اليوم بعثوا رجلا من هاهنا ورجلا من هاهنا فقال رجل هذه الشمس قد طلعت وقال
الاخر هذه عيركم قد طلعت وقال ايضا صلى الله عليه وآله مررت بالعير فوجدت
اربابها نياما ولهم اناء فيه ماء وقد غطوا عليه فكشفت غطاءه وشربت ما فيه
ثم رددت الغطاء كما كان فسأل القوم لما وردوا واستيقظوا عن الاناء وحاله فكان الامر
على ما قال صلى الله عليه وآله وهذه قصة مشهورة ولشهرتها ذكرها الله تعالى في كتابه وفي الحديث ان
المشركين لما سمعوا ذلك انكروه وحكوا ذلك لابي بكر فقال ان كان قال ذلك فقد
صدق فسمي صديقا وقال له المشركون صف لنا بيت المقدس فوصف صلى الله عليه وآله
وقال جعل المسجد بحذاي حتى وصفت ومن ذلك حديث الشاة المسمومة التي قدمتها
امراة يهودية الى رسول الله صلى الله عليه وآله وهو بخيبر فلما اكل منها لقمة او لقمتين واكل
منها من كان هناك من اصحابه قال انها تخبرني انها مسمومة وقال لها لم فعلت ذلك
قالت اردت ان كنت كاذبا ان يستريح الناس منك وان كنت نبيا لم يضرك و
هذه قصة مشهورة حتى تكلم المتكلمون في كيفية خبر الشاة وان ذلك يكون كلاما
او كلاما يخلقه الله تعالى فيها ومن يكون متكلما به وروي عن النبي صلى الله عليه وآله
انه قال في مرض وفاته ما زالت اكلة خيبر تعاودني فهذا اوان قطع ابهري وكل ذلك بين
اشتهاره ولاستفاضته ومن ذلك حديث الاستسقاء وهو ان رسول الله صلى الله عليه وآله
[illegible]

شكي اليه الجدب وهلاك المواشي لانقطاع الامطار فرفع رسول الله صلى الله عليه وآله
يديه الى السماء فجعل يدعو الله تعالى وما في السماء سحابة فلم يرد صلى الله عليه وآله يديه الى
نحره وصدره حتى انشأت السحاب تتقطع وتجتمع وارخت عزاليها ثم جاءوا الى
رسول الله صلى الله عليه وآله يقولون الغرق الغرق تهدمت البيوت فقال صلى
الله عليه وآله حوالينا ولا علينا اللهم على الظراب والجبال وبطون الاودية فانجاب
السحاب عن المدينة وصار حولها كالاكليل ومطروا بعد ذلك مدة طويلة وقد
اختلفوا في مقدار تلك المدة فقال صلى الله عليه وآله لله در ابي طالب لو كان حيا
لقرت عيناه من ينشدنا قوله فقام علي عليه السلام فقال يا رسول الله كانك اردت
وابيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للارامل الى آخر الابيات
وهذه قصة مشهورة حتى صار قوله حوالينا ولا علينا مثلا يضرب لاجتنابه ومن
المشهور انه صلى الله عليه وآله لما احتاج اصحابه الى الماء وضع يده في الاناء فانفجر
الماء من اصابعه حتى توضؤوا وشربوا وتكرر ذلك في مواضع عدة وفي اوقات
مختلفة ومن المشهور حنين الجذع وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وآله كان اذا خطب في المسجد
خطب الى جذع فيه فلما عمل له المنبر وقام عليه حن الجذع حنين الناقة فاتاه
رسول الله صلى الله عليه وآله فاحتضنه ومسحه بيده حتى سكن ومن ذلك ما كان من
الله حين نزل بالحديبية فقيل له ما بالوادي من ماء يتبرض له الناس فا خرج
سهما من كنانته فاعطاه رجلا من اصحابه فنزل في قليب هناك فغرزه فيه فجاش
الماء حتى اخذ الناس حاجتهم وصدروا عنه وروي ان رسول الله صلى الله عليه وآله

[illegible]

بصق فيها وكثرة مائها وضد ذلك بصق مسيلمة الكذاب في بئر فيه وشل فغار ماؤها
وجف قرارها ومن المشهور تعريفه صلى الله عليه وآله أصحابه بإبل الأعرابي وأنه
يرد على أصحابه بجملة وأنه يأتيهم من دعا الله فبرأ منه أنه لا قدر الله ذلك إلى
غير ذلك من أحواله حتى ذكر عمر وسأل عنه وطلبه حتى ظفر به ومن ذلك إطعام
أصحابه صلى الله عليه وآله في غزوة تبوك وضاق عليهم فشكوا ذلك إلى رسول
الله صلى الله عليه وآله ولم يكن عنده فضل طعام فلما أتاه بنيف و
عشرين صاعا فجلس رسول الله صلى الله عليه وآله ودعا بالبركة ثم دعا الناس فقال خذوا
فأخذوا حتى اكتفوا وصدروا وفضلت فضلة وهذه الآية في تكثير القليل من
الطعام وإشباع الكثير منه قد تكررت في عدة مواضع وأشهرها بمكة في أول
البعثة لما نزل قوله تعالى وأنذر عشيرتك الأقربين دعا صلى الله عليه وآله رهطا من عشيرته
فقدم إليهم يسيرا من الطعام فأكلوا منه وشبعوا ومنها حين دعاه جابر إلى الطعام
وكان أعد له يسيرا فدعا صلى الله عليه وآله عددا كثيرا من أصحابه حتى أكلوا وشبعوا ومنها
حديث عبد الرحمن بن أبي بكر قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله ثلاثين ومائة
فقال صلى الله عليه وآله هل مع أحد منكم طعام فإذا مع رجل صاع واحد فابتاع من مشرك
شاة فأطعم الجميع منها إلى أن شبعوا وفضل ومن ذلك حديث جابر بن عبد الله
الأنصاري أن رسول الله صلى الله عليه وآله أعطى رجلا وسق شعير فما زال الرجل يأكل منه
هو وامرأته وصبية له حتى كالوه فقال صلى الله عليه وآله لو لم تكيلوه لأكلتم منه ولقام
لكم وغير ذلك مما نكثر عده ومن المستفيض أن جابر بن عبد الله الأنصاري أتى محمد بن علي بن
الحسين وهو في الكتاب فقبله وقال له رسول الله صلى الله عليه وآله أمرني أن أقرئك

أقرئك السلام ومن ذلك أنه صلى الله عليه وآله نعى جعفر بن أبي طالب وهو على بعد منه ومن
ذلك مجيء الشجرة فإنه تكرر في مواضع منها بمكة والمدينة حتى أقبلت ما بين يديه تشق الأرض شقا
ومرتين في الصحراء حين أراد قضاء الحاجة جمعت له صلى الله عليه وآله الشجرتان فاستتر بهما
وقضى الحاجة ثم افترقا وعادا إلى مكانهما ودعا رسول الله صلى الله عليه وآله غصنا من شجرة
فأتاه حتى رأى ذلك من طلب الآية ثم عاد إلى مكانه ومن ذلك انشقاق القمر وقد رواه
عدة من الصحابة وإن كان الأشهر رواية عبد الله بن مسعود وقوله إني رأيته فلقتين وروى
أنس بن مالك أن أهل مكة سألوا رسول الله صلى الله عليه وآله آية فأراهم انشقاق القمر بمكة
فقالت قريش هذا سحر سحركم به فقال بعضهم انظروا إلى من يرد عليكم من الناس فسلوهم
فإن محمدا لا يمكنه أن يسحر الناس كلهم فسألوا فأخبروا أنه كان قد انشق وروى ذلك عن
حذيفة وابن عباس وجبير بن مطعم ويدل على صحته أن النبي صلى الله عليه وآله تلا عليهم قوله تعالى
اقتربت الساعة وانشق القمر وإن يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر ولو لم يكن ذلك ظاهرا
بينهم لأنكروا ذلك وكذبوا قوله صلى الله عليه وآله ولقالوا لم ينشق القمر ولم يحتاجوا
إلى أن يقولوا إنه سحر مستمر فوضح بذلك أنهم كانوا شاهدوا ذلك وعرفوه ولا وجه لما يتأول
متأوله على أنه يعني ينشق يوم القيامة لوجوه منها أنهم لا يقولون في الآيات يوم القيامة إنها
سحر لأنهم يعرفون تلك الأحوال ضرورة فإن قيل نحن لا نسلم لكم كون يوم القيامة ولا كون الآيات
فيها فكيف نسلم أنها تعلم ضرورة قيل له لسنا نحتاج إلى تسليمكم لصحة قولنا لكن لا بد ذلك معلوم من دين
النبي صلى الله عليه وآله وأديان سائر الأنبياء ولا يجوز أن يخبر النبي صلى الله عليه وآله بصحة ما يعلم خلافه ومن دينه
ضرورة ومنها أنه ليس في القرآن ولا في شيء من الأخبار الصحيحة أن القمر ينشق يوم القيامة وإنما في القرآن خسف

وكان حديث [illegible] انشق القمر [illegible] عبد الله بن مسعود وقال انشق القمر

القمر وجمع الشمس والقمر ومنها ان ظاهر الآية خبر عن الماضي فلو لم يكن ذلك معلوماً
عند الكفار لجحدوه حتى يعرفهم صلى الله عليه وآله مراده ولما لم يجحدوا ذلك ثبت صحة
ما قلناه ولا وجه ايضاً للتأويل بخبر يتأول فيه فيقول ان المراد به ضرب المثل بطلوع
الفجر واشراق الشمس يصح لان طلوع الفجر واشراق الشمس تزيدان في الضوء ولو
انشق القمر لم يجب ان يتزايد الضوء بل يكون ذلك الى النقصان اقرب فكيف يصح
ضرب المثل لوضوح الامر ولا معنى لقول من يقول ان ذلك لو كان لم يخف على
اهل الشرق والغرب لانه لا يمتنع ان يعلم الله تعالى الصلاح في اظهار ذلك لقوم بعينهم
الا دون ساير الخلق فيخفيه عن ساير الخلق بالغمام في بعض المواضع وبالشغل او النوم ثم
الآخر ومن المشهور قوله صلى الله عليه وآله لسراقة بن جعشم وقد نظر الى ذراعيه كأني بك
وقد لبست سواري كسرى وكان سراقة اشعر الذراعين دقيقهما ولما كان في زمن عمر
عمر بن الخطاب وفتحت خزاين كسرى حمل المال ووضع في المسجد فرأى عمر منظرا لم ير مثله من
الذهب والياقوت والزبرجد واللؤلؤ يتلألأ فقال ابن سراقة بن جعشم فاتي به
وقال له البسهما ففعل فقال قل الله اكبر الحمد لله الذي سلبهما كسرى والبسهما سراقة بن
جعشم ففعل فكان ذلك آية ظاهرة لرسول الله صلى الله عليه وآله ومن المشهور ما روي عن امير
المؤمنين وسيد المتقين حقا علي بن ابي طالب عليه السلام انه قال لما غسلت رسول الله صلى
الله عليه وآله ما اردت عضواً للغسل الا قلب لي حتى اغسله ولقد رأيت يدا غيري
عليه وسمعت منادياً ينادي في جانب البيت لا تخلعوا القميص ولقد اردت ان
اكبه فنوديت لا تكبه وروي انه لما توفي رسول الله صلى الله عليه وآله جاءهم آت

آت يسمعون حسه ولا يرون شخصه فقال السلام عليكم اهل البيت ورحمة الله وبركاته كل
نفس ذائقة الموت وانما توفون اجوركم يوم القيامة ان في الله عزاء من كل مصيبة
وخلفا من كل هالك فهذه اخبار مشهورة ظاهرة ولم نتتبع معجزاته ما رواها
الواحد والاثنان فان ذلك يكثر ويبلغ نحو الف معجزة فان قيل فما تقولون في
هذه الاخبار التي رويتموها تقولون انها توجب العلم على التفصيل قيل له في
جملة هذه الاخبار اخبار توجب العلم لمن عني بسماعها والبحث عنها وفيها ما يوجب
اجماعها العلم على الجملة بانه صلى الله عليه وآله كان تظهر عليه آيات ناقضة للعادة ولا
يمتنع ان يكون اخبار الآحاد اذا وردت متضمنة امراً من الامور ان يقع العلم بذلك
على الجملة الا ترى ان عامة ما روي عن علي عليه السلام من مسايل الفقه طريقها الآحاد ثم
يحصل العلم الضروري بانه كان فقيها وكذلك حال عبد الله بن مسعود وابن عباس وغيرهما
من فقهاء الصحابة وكذلك كل موقف لعلي عليه السلام في الحروب لا يكاد يثبت الا من طريق
الآحاد ثم يحصل على الجملة بانه كان شجاعا وكذلك حال الزبير وابي دجانة و
غيرهما من الشجعان من الصحابة ~~على القول بالقياس وخبر الواحد وعلى~~ وهذه الطريقة وغيرهم
حتى لئن اعتمدها اصحابنا في اثبات اجماع الصحابة على القول بالقياس وخبر الواحد وبمثل
هذه الطريقة نعلم جود الاجواد وبخل البخلاء وسير الملوك في العدل والظلم فصح
على ما بيناه ان تكون هذه الاخبار الواردة في معجزات نبينا محمد صلى الله عليه وآله
وان لم يكن كل واحد منها وارداً مورداً يوجب العلم فجملتها حجة للعلم بانه
صلى الله عليه وآله كانت تظهر عليه آيات ناقضة للعادة فان قيل ان هذه
الاخبار لم ينقلها الا من كان مصدقا به وهذا يمنع الاعتماد عليها قيل له الاعتماد في ايجاب
الاخبار العلم لا يرجع الى احوالهم في باب الديانات وانما يرجع الى احوالهم في الكثرة وكونهم عالمين

وكونهم عالمين ضرورة بما يخبرون به والى استحالة التواطي منهم على وضع ما يخبرون به فوجب بذلك سقوط هذا
السؤال على ان هذا السائل لا يخلو من ان يكون من غثاء الملحدة او من اهل الكتاب فان كان من اهل الكتاب فقد علم
الكل منهم انه لم ينقل معجزات احد من الانبياء ع الا من كان مصدقا به ولم يوجب ذلك طعنا في معجزاتهم او في نقلهم
فوجب ان يكون ذلك حال نقلة معجزات نبينا ع وليس يؤثر فيه قول اليهود ان معجزات موسى ع قد نقلها النصارى
والمسلمون وقول النصارى ان معجزات عيسى ع قد نقلها المسلمون لان ذلك لا يخرجها من ان يكون نقلها من جهة
المصدقين بهم الا ترى ان ملحدة الفلاسفة والمجوس لا ينقلون شيئا من ذلك ولا يصدقون به فان قيل فان المخالفين
لليهود في النبوة قد نقلوا معجزات موسى ع وكذلك المخالفون للنصارى في النصرة قد نقلوا معجزات المسيح وهم المسلمون
من يخالفهم في الاسلام وينقل مع ذلك معجزات محمد ع قيل له فليخبرنا اليهود هل نقل معجزات موسى ع قبل مبعث
المسيح غير اليهود وليخبرنا النصارى هل نقل معجزات المسيح قبل مبعث النبي ع غير النصارى فلا بد لهم من ان
يقولوا لم ينقل ذلك غير من ذكرتم قيل فهل قدح ذلك في نقل معجزات موسى او معجزات المسيح في تلك الازمنة فلا بد
لهم من ان يقولوا لم يقدح ذلك في نقل تلك المعجزات قيل لهم فكذلك حال نقل المسلمين معجزات النبي ع في انه لا يقدح
فيها ان غيرهم لا ينقلها على انا نقول لليهود والنصارى نحن لا ننقل شيئا من معجزات موسى وعيسى الا من جهة القران
واخبار النبي ع بها فلو لم تثبت نبوة نبينا ع لم يثبت عندنا شيء من معجزات موسى وعيسى ع يكشف ذلك ان علمنا
بنار ابرهيم ع كعلمنا بفلق البحر وان كان اليهود والنصارى ينكرون نار ابرهيم ع وعلمنا بكلام المسيح
في المهد كعلمنا بابرائه ع الاكمه والابرص واحيائه الموتى وان كان النصارى ينكرون كلامه في المهد
وانما اردنا بذلك انا لا نعلم شيئا من ذلك الا من جهة القران وخبر الرسول ع وان كان السائل من ملحدة الفلاسفة
او المجوس قيل لهم وانتم ايضا قد علمتم كثيرا من احوال ارسطاطاليس وافلاطن ومن جرى مجراهما واخبارهم
بنقل اصحابهم لها ولم يكن ذلك عندكم موجبا للقدح في ذلك النقل وكذلك يقال للمجوس وانتم ايضا قد عرفتم
كثيرا من اخبار زرادشت واخبار ملوككم بنقل اصحابه لها ولم يقدح ذلك عندكم في نقلهم فكذلك حال نقل المسلمين
لمعجزات الرسول ع لا يوجب فيها قدحا والاصل في هذا الباب ان الاحوال التي يكون العهد بها متقادما لا
ينقلها ولا يهتم بحفظ اخبارها الا من كان له دواعي قوية الى ذلك فليراع ما ذكرناه في اخبار الامم كلها ونقلتها
وليس يجب ان يكون ذلك قادحا في شيء من النقل فكذلك نقل المسلمين فان قيل ما تنكرون على من قال لكم ان هذه الاصل
كانت في الاصل ضعافا وانما قويت فروعها بالديانات والعصبيات وتلقي الاتباع لها بالتصديق والاقرار
انتشرت بنفسين او ثلثة من اصحاب المغازي كابن اسحق ونحوه قيل له اما من ذهب من العلماء الى ان الاعتبار
في باب الاخبار الموجبة للعلم هو بحصول العلم الضروري دون اوصاف الاخبار والمخبرين فان هذا السؤال ساقط
عنه واما من راعى صفات المخبرين فجوابه ان يقول من اين لهذا السائل ان هذه الاخبار كانت في الاصل ضعيفة
بل المعلوم من حالها انها كانت في الاصل اقوى واظهر ولئن جاز لقائل ان يقول في الاخبار هذا القول و
يدعي هذه الدعوى من غير ان يقيم عليها برهانا ويبرز لها دلالة لجاز ان يقال مثله في اخبار البلدان اجمع وسير
الملوك واحوال الملوك كلها وهذا يؤدي الى ان لا يثبت شيء من الاخبار ولا يصح ان يعلم بها شيئا من الامور

المتباعدة وهذا واضح السقوط لانه من المعلوم من احوال الامم اجمع انهم قد علموا من احوال سلفهم من الملوك
وغيرهم امورا كثيرة من جهة الاخبار وهذا السؤال ان صح ادى الى ان لا يصح العلم بشيء من ذلك وفي علمنا ان الامور
بخلاف ذلك ما يكشف فساده ثم يقال له ما يفسد دعواك هذه ويوضح سقوط سؤالك هذا انا قد علمنا ان هذه المعجزات
لم تزل تنقل من ايام الصحابة الى يومنا هذا عصرا بعد عصر وزمانا بعد زمان ومن المعلوم ان هذا النقل كان ظاهرا
مستفيضا قبل مولد اصحاب المغازي نحو ابن اسحق وغيره فكيف يصح ان ينسب ذلك اليهم فان قيل عامة هذه الاخبار
نقلها الواحد والاثنان والثلثة او ما يزيد على ذلك ولكن ان يذكر من نقلها الا نحو هذا العدد قيل له لا يمتنع ان يكون
الخبر مستفيضا شايعا يجب العلم به وان كان ما يذكر من اسماء الناقلين هذا العدد الا ترى انا نعلم ضرورة انه كان يوم
بدر وجرى فيه ما جرى من ظفر المسلمين على المشركين ونعلم ايضا يوم احد وما جرى فيه وكذلك ساير المغازي و
نعلم ضرورة من دين النبي ع ان الظهر اربع والمغرب ثلث ولو تتبعنا اسامي من نقل ذلك ممن لهم ذكر في الكتب
لم تزد على ما ذكرتم وهذا لا يوجب الشك في هذه الاخبار فكذلك حال المعجزات فان قيل فما الفرق بين هذا النقل وبين
نقل الامامية نصوص ائمتهم ومعجزاتهم قيل له الفرق بينهما ظاهر لا يخفى على من تامل حال النقلين وذلك ان ما
نقلته الامامية من ذلك لم يثبت ان ائمتهم ع ادعوا شيئا من ذلك بل الثابت عنهم انهم كانوا ينكرون ذلك و
يتبرؤن منه ولظهور انكارهم ذلك قالت الامامية ان ذلك الانكار كان منهم على سبيل التقية ولم يقولوا انه
لا اصل له الا ان يتواقح اليوم بعض من يدعي الكلام منهم فيجحد ثم هم لم يدعوا ان شيئا من ذلك كان ظاهرا
مكشوفا بحيث لم يخف على الولي والعدو وانما يدعون امورا ينسبونها الى انها كانت في السر وبحيث لم يظهر الا
للواحد والاثنين واحوال معجزات النبي ع بخلاف ذلك لانه لا يرتاب في ان النبي ع كان يدعي ذلك وان ما نقل
منها وادعى كان على رؤس الاشهاد وحضور الملا من المسلمين والمشركين كما نقل ذلك في حديث الاستسقا
وتكثير الطعام وخبر الميضاة وما كان منه من غرز السهم بالحديبية ونحو ذلك فاي فرق بين النقلين اوضح وابين
مما ذكرناه فان قيل فما الفرق بين نقلكم هذا ونقل اليهود والنصارى انهم قتلوا المسيح وصلبوه قيل لهم لسنا
ننكر انهم راوا شخصا مقتولا مصلوبا وانهم في هذا القدر صادقون وانما شبه لهم فظنوا ان المقتول هو
المسيح واختلف العلماء في كيفية التشبيه فذهب الاكثر الى ان الله تعالى القى شبه عيسى ع على رجل من اصحابه فظنوا
انه عيسى ع وهذا القول عندي جايز سايغ وذهب بعض العلماء الى ان اليهود لما لم يجدوا عيسى ع لان الله تعالى
كان قد رفعه اليه اخذوا رجلا من اصحابه فالبسوه ثيابه وستروا وجهه ثم قتلوه وصلبوه واوهموا الباقين
انهم قد قتلوا المسيح ع والذين فعلوا ذلك من اليهود كانوا عددا يسيرا من رؤسائهم وهذا ايضا محتمل جائز
فاي الامرين كان فالامر فيه مخالف لنقل المسلمين معجزات النبي ع لما بيناه من كون عامتها بحيث
لم يخف على المسلمين والمشركين واهل الكتاب لظهورها ووقوعها على وجه شاهدوها وعاينوها
على ما ذكرناه فان قيل فما الفرق بين نقلكم هذا ونقل الصوفية معجزات شيبان الراعي وبشر الحافي و
ابرهيم بن ادهم ومن نحا نحوهم قيل له الفرق بينهما هو بعينه ما ذكرناه في الفرق بين نقلنا ونقل الامامية لانه

لم يثبت ان هولاء الصالحين ادعوا شيا من ذلك بل الاظهر انهم كانوا ينكرون ما يتحدث به عنهم
من ذلك حتى ذهب من قبله الى انهم كانوا ينكرون ذلك خشية الفتنة وما جرى مجراه ولم يمكنهم
ان يقولوا انهم لم ينكروا ذلك ثم من يعقله لا يعقل ان شيا من ذلك كان بين الجمع العظيم وانما يحكي
انه ظهر له على سبيل الاخفا ولا حضره فاتى اشتباه يقع بين نقل المسلمين معجزات النبي صلعم وبين نقل
الصوفية الذي سالتم عنه وقد هذى صاحب الكتاب الملقب بالزمرد بان قال القوم الذين شاهدوا
هذه الآيات لم يخلو من ان يكونوا وقفوا حوله على مقدار دايرة ضيقة تسع لنحو من خمسين رجلا
او على دايرة عظيمة تسع الخلق العظيم فان كانوا في مقدار دايرة ضيقة فالذين يحصلون فيها يجوز
عليهم التواطي وان كانوا في مقدار دايرة واسعة اقتضى ذلك بعدهم عما شاهدوه وذلك يجوز
التلبس وان يكون الشك فيه مسرح وعن هذا بجدا اسد اجوبة احدها ان يقال لهذا الجاهل
المزرى بعقله اما علمت ان هذا السؤال يؤدى الى ان لا يصح ان يعلم شي من الاحداث و
الكواين التي جرت في الدنيا من طريق الاخبار والنقل لانه يصح ان يقال في كل حادثة او كاينة ان
المحدقين بها لما شاهدوها كانوا اما في مقدار دايرة ضيقة او واسعة فان كانوا في مقدار دايرة
ضيقة صح عليهم التواطي وان كانوا في مقدار دايرة واسعة لم يمتنع ان يختل اليهم الحادث على خلاف
ما هو عليه فيلزمه ان يشك في جميع ما ذكرنا حتى لا يصح ان احدا قتل احدا ولا ان احدا ولى ولا ان
احدا استخلف على امر ولا ان احدا تكلم في مسئلة ولا ان احدا ناظر احدا في شي من امور الدين والدنيا
فان التزم ذلك وضح خزيه وبان ضلاله وان احاد عنه بشي فهو جوابنا فيما سال عنه ومنها ان
يقال له ان المحدقين لا يجرون مجرى السور المبنى او الحايط المستدير بل لا يمتنع ان يكون من خلفهم
يطلع فيرى ما يراه الاولون ويعاين ما يعاينونه ومنها ان يقال لا يمتنع في كثير من هذه الآيات ان
شاهدها قوم ثم تاخرون ويتقدم آخرون فيشاهدوا ما شاهده الاولون ومنها ان يقال له لا
يمتنع ان يقع العلم بخبر الخمسين او دون الخمسين اذا اخبروا على وجه يعلم انهم لم يتواطوا فكل ذلك
يوضح سقوط ما ذكره هذا الجاهل

في ذكر ما وجد في الكتب المتقدمة من البشارات بالنبي صلعم

هذه فصول يعرفها اهل الكتاب في كتبهم وليس ينكرونها وقد جادبت فيها منهم من كان يرجع الى حفظ
كتبهم وضبطها غير انهم يتاولونها تاويلات فاسدة فمن ذلك ما وجد في التورية وقيل هو في السفر الآخر
في الفصل العشرين قد جاء الله من سينا واشرق من ساعير واستعلن من جبال فاران فقوله
جاء الله من سينا اراد ابتعاثه تعالى موسى عم من جبل طور سينا وقوله واشرق من ساعير اراد ابتعاث
المسيح عم وساعير الناحية التي كان فيها عيسى عم وقوله استعلن من جبال فاران اراد به ابتعاثه
محمدا صلعم من جبال مكة لان جبال مكة تسمى في التورية جبال فاران لا ينكر ذلك احد ممن عرف التورية وفي
التورية ان ابرهيم عم اسكن هاجر واسمعيل عم جبال فاران يعني مكة ولم يبعث احد من الانبياء عم ابتعاثا

ظاهرا فشا امره في مشارق الارض ومغاربها كما اقتضى قوله استعلن لان استعلن هو بمعنى علن اذ ظهر
وانكشف غير محمد صلعم فلم يبق ريب انه هو المراد بهذه اللفظة وفي التورية ان هاجر تراات ملكا فقال يا
هاجر اني ساكثر ذريتك وزرعك حتى لا تحصوا الكثرة وها انت تحبلين وتلدين ابنا وتسمينه اسمعيل
لان الله تعالى قد سمع خشوعك ويكون يده فوق يد الجميع ويد الجميع مبسوطة اليه بالخضوع وقد علمنا
ان المراد بهذه ولده اسمعيل وهو رسول الله صلعم لان اسمعيل نفسه لم تكن يده فوق يد اسحق ولا كانت
يد اسحق ولا يد ولده يعقوب وعيص مبسوطة اليه بالخضوع ولم يكن في ولد اسمعيل من كانت ايدي
اولاد اسرائيل وعيص وساير الناس مبسوطة اليه غير رسول الله صلعم اذ هو الذي دانت له الملوك
من آل ابرهيم عم وغيرهم وخشعت له رقابهم وخضعت له الامم وصارت الامامة والملك في اهله وصارت
ايديهم فوق ايدي الجميع وايدي الجميع مبسوطة اليه كما وعدت هاجر فوضح بها انه بشارة برسول الله صلعم
وفي فصل من كتاب شعيا النبي عم لتفرح الارض البادية العطشى ولتبتهج البراري والفلوات و
ليخرج نور النور الشنبليد ولتزه لانها ستعطي باحمد محاسن لبنان وكمال حسن الدساكر و
الرياض ومن المعلوم ان البادية لم تحصل لها ولفلواتها المحاسن الا بالاسلام والمسلمين فبان انه
بشارة بالنبي عم على ان هذا الفصل فيه اسمه صريحا وان كان في اهل الكتاب من ينكر الاسم تعاطيا منهم
في التحريف وعن حبقوق النبي عم جاء الله من التيمن والقدس من جبال فاران وامتلات الارض من تحميد
احمد وتقديسه وملك الارض ورقاب الامم وقد بينا ان جبال مكة تسمى فاران في التورية وقال داود عم في
مزمور في صفة النبي عم انه يجوز من البحر الى البحر ومن لدن الانهار الى منقطع الارض وانه يخر اهل
الجزاير من بين يديه على ركبهم ويلحس اعداؤه بالتراب تاتيه الملوك بالقرابين وتسجد له وتدين له
الامم بالطاعة والانقياد لانه يخلص المضطهد البايس ممن هو اقوى منه وينقذ الضعيف الذي لا
ناصر له ويرؤف بالضعفاء والمساكين وانه يعطى من ذهب بلاد سبا ويصلى عليه في كل وقت ويبارك
عليه في كل يوم ويدوم ذكره الى الابد وان اسمه لموجود قبل الشمس فالامم كلها يتبركون به وكلهم يحمدونه قيل
معناه ويسمونه محمدا وفي مزمور آخر لداود عم تقلد السيف فان ناموسك وشرايعك مقرونة بهيبة يمينك و
سهامك مسنونة والامم يخرون تحتك وليس في الانبيا بعد داود عم من تقلد السيف وخضعت الامم تحته
ومن قرنت شريعته بالهيبة غير نبينا صلعم وايضا في الزبور ان الله اصطفى امته واعطاه النصر وسدد الصالحين
منهم بالكرامة يسبحونه على مضاجعهم ويكبرون الله تعالى باصوات مرتفعة بايديهم سيوف ذوات شفرتين
لينتقم الله من الامم الذين لا يعبدونه يوثقون ملوكهم بالقيود واشرافهم بالاغلال ومن الظاهر ان هذه
صفة امة نبينا صلعم لانه ليس في غيرهم من الامم من يكبرون الله باصوات مرتفعة ومعهم سيوف ذوات شفرتين
يقاتلون بها من لا يعبد الله وعن شعيا النبي عم وقيل انه في الفصل الخامس لنا ابن سلطانه على كتفه
وسلطانه هو جبته وقيل ان هذا في النقل السريانى واما النقل العبراني فقيل ان على كتفه علامة النبوة و

هذا ان التفسيران متقاربان ومن المعلوم المستفيض ان نبينا صلعم كان على كتفه خاتم النبوة ولم ينقل ان ذلك كان
لاحد من الانبياء ع سواه وفي التورية وقيل انه في السفر الخامس قال الله اني اقيم لبني اسرائيل نبيا
من اخوتهم مثلك اجعل كلامي على فمه وهذا يجب ان يكون المراد به نبينا ص لان اخوة بني اسرائيل يجب ان
يكون غيرهم ويجب ان يكونوا اولاد اسمعيل او اولاد عيص بن اسحق ولم يخرج من اولاد عيص نبي غير
ايوب ع وكان هو قبل موسى ع فلا يصح ان يكون هو المراد فيجب ان يكون المراد هو نبينا ص من ولد اسمعيل ع
فكذلك ان بني اسرائيل لم يبعث فيهم نبي مثل موسى له شريعة ظاهرة غير المسيح ولا يصح ان يقال ان المراد به هو
المسيح لان القايل به اما ان يكون يهوديا منكرا للنبوة او نصرانيا لا يقول انه كان مثل موسى ع لان النصارى
يقولون ان المسيح ابن الله فلا يصح ان يكون مثل موسى فلم يبق الا ان يكون المراد به نبينا صلعم لان عيسى لم يكن مثل
موسى لان شريعته مبنية على شريعة موسى ع ولم ينسخ من شريعة موسى الا اليسير وشريعة نبينا مثل شريعة
موسى ع فانها لم تبن على شريعة غيره وعن شعيا قيل لي قم نظارا فانظر ما ترى تخبر به فقلت اري راكبين
مقبلين احدهما على حمار والاخر على جمل يقول احدهما هوت آلهة بابل وتكسرت اصنامها المنحوتة
فكان راكب الحمار عيسى ع وراكب الجمل نبينا ص وآلهة بابل لم تزل تعبد من لدن ابرهيم ع الى ان بعث الله
نبينا محمدا ص فبعده هوت وتكسرت واشتهار ركوب النبي ع الجمل كاشتهار ركوب المسيح ع الحمار وفي
التورية اذا جاءت الامة الاخرة اتباع راكب البعير يسبحون الله تسبيحا جديدا في الكنايس الجدد فليفرح
بنو اسرائيل وليسيروا الى صهيون ولتطمئن قلوبهم لان الله اصطفى منهم في الايام الاخرة امة جديدة
يسبحون الله باصوات عالية بايديهم سيوف ذات شفرتين وينتقمون لله من الامم الكافرة في جميع الاقطار
وعن شعيا النبي ع هكذا يقول الرب انك ستاتي من جهة التيمن من بلد بعيد ومن ارض البادية مسرعا
قدامك الزوابع والزعازع من الرياح والتيمن هي ناحية الجنوب وعنه في فصل ذكر فيه هاجر وقال
مخاطبا لها والبلاد ولدها مكة قومي وازهري مصباحك فقد دنا وقتك وكرامة الله نعم طالعة عليك
فقد تجللت الارض الظلام وغطى على الامم الضباب فالرب يشرق عليك اشراقا ويظهر كرامته عليك و
تسير الامم الى نورك والملوك الى ضوء طلوعك ارفعي بصرك الى ما حولك وتاملي فانهم يجتمعون كلهم اليك
ويحجونك ويأتيك ولدك من بلد بعيد وتستبشرين بذلك فتبتهجين وتفرحين ويستروح قلبك من اجل انه تميل
اليك ذخاير البحر ويحج اليك عساكر الابل حتى تغمرك الابل المؤبلة وتضيق ارضك عن القطرات التي تجمع
اليك وتساق اليك كباش مدين ويسير اليك اغنام قيدار ويخدمك رجالات نابوث وقيدار هو
ابن اسمعيل ع وهو جد النبي ص ونابوث هو اخو قيدار واولاده سدنة البيت وفي كتاب شعيا لتفرح
البادية والمدن من قصور آل قيدار يسبحون ومن رؤوس الجبال ينادون هم الذين يجعلون لله
الكرامة ويثنون تسبيحه في البر والبحر ارفع علما لجميع الامم من بعيد فيصفر بهم من اقاصي الارض
فاذا سراع ياتون وقيدار بن اسمعيل هو جد النبي ص ونداهم بالتلبية من رؤوس الجبال وتسبيحهم
لله تعالى هو الذي ظهر الى المسلمين والنبي هو الذي صفر بالامم اي نادى فاتوه مسرعين وفي الانجيل
من ثم

قال

قال المسيح للحواريين انا اذهب وسياتيكم الفارقليط روح الحق الذي لا يتكلم من قبل نفسه انما هو كما يقال له وهو يشهد علي
وفي حكاية يوحنا عن المسيح ع الفارقليط لا يجيئكم ما لم اذهب فاذا جاء الح العالم على الخطيئة ولا يقول من تلقاء نفسه شيئا
ولكنه ما يسمع به يكلمكم ويسوسكم بالحق ويخبركم بالحوادث والغيوب وفصول كثيرة في التورية والزبور والانجيل
وعن شعيا وغيره من الانبياء ع غير ما ذكرناه لكنا اقتصرنا على هذا القدر لان فيه كفاية وهذه الفصول نقرؤها
حفاظ اهل الكتاب وليس ينكرون منها الا اسم نبينا ص ويتاولون الفصول تاويلات ظاهرة الفساد ومن
المعلوم ان النبي ص تلا عليهم الذين يتبعون الرسول النبي الامي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التورية و
الانجيل وتلا حكاية عن المسيح ع اني رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدي من التورية ومبشرا برسول ياتي
من بعدي اسمه احمد وتلا يا اهل الكتاب لم تكفرون بايات الله وانتم تشهدون يا اهل الكتاب لم تلبسون الحق
بالباطل وتكتمون الحق وانتم تعلمون وتلا الذين اتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم فلو لم تكن هذه الايات
من عند الله تعالى ولم يكن اسمه مكتوبا في كتبهم ولم يكن احبارهم عالمين بذلك لم يكن ص يورد عليهم ذلك لانه لا يزيدهم
الا نفارا عنه وتحققا بتقوله حاشاه من ذلك فان قيل هذا الذي حكيتم عن كتب الانبياء ص صحيح وهذه الصفات
موجودة في تلك الكتب الا ان الموصوف بها بعد لم يجي قيل لهم ارايتم ان جاء من تدعونه ثم انكره منكر ما يكون حجتكم
عليه فان قيل فانه اذا جاء اتى بالايات المعجزة قيل له وقد اتى نبينا ص بالايات المعجزة كلها وقالوا في ذلك
نهو جوابنا ثم يقال لهم اذا اتى من يوجد فيه الاوصاف المذكورة فيجب ان يعلم انه هو الذي بشر به الانبياء ع لانه
لا يجوز ان يعرفنا نبي من الانبياء ع انه ياتيكم رجل حاله كذا وصفته كذا فاذا اتاكم فافعلوا به كذا من تصديق او
تكذيب او حكم من الاحكام ثم ياتينا رجل بتلك الصفة ولا يكون هو مرادا بذلك الخبر بل يكون المراد غيره والمقصود
سواه لانه لو كان كذلك كان ضربا من التلبيس ومثله يجب ان يمنع الله تعالى منه وهذا ابطال هذا السؤال فان قيل
بينوا ان تلك الاوصاف حاصلة لنبيكم ص قيل له ما وجد في التورية جاء الله من سينا واشرق من ساعير واستعلن
من جبال فاران لا التباس في ان المراد بقوله واستعلن من جبال فاران هو ابتعاث رسول الله ص لان جبال
فاران لا اشكال في انها جبال مكة ولم يظهر عبادة الله وتسبيحه وتهليله وخلع الاصنام والانداد بمكة وظهور ما
انتشر في الافاق وتحمله الركبان الا رسول الله ص كما ان ظهور ذلك بطور سينا لم يكن الا بموسى ع وظهوره بساعير
لم يكن الا بعيسى ع وفي ذلك ثبوت ان هذه البشارة كانت بشارة بالنبي ص لانه لو جاز ان يقال ان المبشر به بعد
لم يظهر جاز ان يقال ذلك في موسى وعيسى ع وانت اذا تاملت الاوصاف التي ذكرناها وبيناها وجدت
جميعها في رسول الله ص وصفا وصفا فيتبين لك انه الموصوف بها واذا ثبت ذلك ثبت انه المبشر بها لان
خلاف ذلك لا يجوز في حكمة الله تعالى ذكر ما قيل فيه ع على سبيل التاكيد اعلم ان الفصول التي ذكرها
في هذا الباب من العلماء من ذكر كثيرا منها على سبيل الاستدلال به على صحة نبوته ع وان كان ذكرها على سبيل التاكيد
والايضاح لما تقدم من الادلة والبراهين اولى وان كان ما ذهب اليه اولئك العلماء ليس يبعد فمن ذلك ما
اختص به رسول الله ص من الاحوال التي اجتمعت فيه على وجه لم يصح انه اجتمع في احد على ما نقل وذكر
كالحلم الذي رسخ فيه ص فانه من مولده الى مبعثه والى ان اختار الله تعالى له دار كرامته مع اختلاف الاحوال

النزق الطيش والخفة عند الغضب نزق كفرح وضرب

عليه وتقلب الامور لديه ومباشرته ما باشره من دعا اعدائه الى الدين مع غلظتهم عليه واظهارهم الجفاء له من
كل وجه امكنهم ووجدوا السبيل اليه لم يقع منه ما ينسب الى الحدة او يبعد من الخفة او يجري مجرى النزق والطيش
ومن تتبع اخباره صلعم واحواله عرف ذلك وتحققه هذا مع ان احدا ممن ادعى الحلم او انتسب اليه لم يخل في كثير من
الاوقات مما يجري مجرى الحدة والنزق كالاحنف بن قيس ومعوية وغيرهما فقد حكي عن كل واحد منهما امور
منكرة من ذلك ثم اختص مع ذلك بالصبر في مواطن الجزع على وجه لم يسمع بمثله لغيره فقد جرى عليه في اول البعثة صلعم
كالخنق على حامل اثره ولانا قل خبر من الاذى ما يطول ذكره ثم جرى على حمزة بن عبد المطلب رض ثم امنه وسمع
وجرى عليه صلعم في نفسه يوم احد من الكفار ما جرى وجرى عليه من المنافقين قبل ذلك وبعده ما هو مشهور عند
اهل الاثار ومما كان يقاسيه من الضر والجوع ويقاسيه معه اهل عنايته صلعم وهو في اثنا تلك الاحوال
لم يحل ساعة عن حبوة صبره ولم يظهر لاحد ضيق صدره ولا جزع لشي من ذلك ثم كان صلعم من الوفا بحيث لم يدع
عليه عدو ناكث ومنابذ مكافح خلاف ذلك لظهور الامر فيه ثم انضم الى ذلك الزهد الخشن الذي لم يرتب
فيه فانه صلعم ملك العرب من اقصى اليمن الى اقصى الحجاز والى عمان ثم توفي صلعم ولم ينقل انه ترك عينا ولا
ورقا ولا كان بنى دارا ولا شق نهرا ولا استنبط عينا واستاثر به وعليه دين وكفن في ثيابه التي كان
يتعبد الله فيها وحاله في ذلك اجمع كانت مشهورة عند اوليائه واعدائه لم يختلف فيه اثنان ثم كان مع ذلك اشد
الناس تواضعا كان ياكل على الارض ويجلس عليها ويلبس الخلق ويمشي في الاسواق كواحد من العامة
ويجالس المساكين وروي انه كان يقول انما انا عبد اكل كما ياكل العبيد واشرب كما يشرب العبيد ثم كان مع
ذلك انجع الناس واقواهم قلبا واثبتهم جنانا ما فر قط ولا احجم ولا كان منه ما ينوب الشجعان من جولة
او فترة ويوم حنين لما ولى اصحابه مدبرين ثبت ذلك الثبات الحسن في نفر من عشيرته حتى رجع اليه اصحابه
واظهره الله على اعدائه ويوم احد لما شاع في اصحابه القتل الذريع وجرى على حمزة ما جرى عن احسن الثبات
ولم يول القوم دبره ولم يقف موقفا مع قلة عدد اصحابه وكثرة اعدائه الا ثبت ولم يعرض له فيه اضطراب
ولا عجز ثم اضاف الى ذلك كريم عفوه وعظيم صفحه مع كثرة الجناة عليه فانه صلعم لم يشتف من احد ولا وقف مع
احد موقف المغتاظ الحنق بل كان يعفو ويصفح ثم لا يتبع ذلك منا ولا اذى ولا ينفسك بتغيظ او تكدر
واظفره الله بابي سفين بعد تمثيله بعمه حمزة وبذله الوسع في معاداته فلم يلقه الا باحسن صنع واكرم عفو
والبسه حسن التجاوز ولما اظهر الاسلام اكرمه بقوله من دخل دار ابي سفين فهو امن ولم يشتف غيظه
من احد من اهل مكة مع ما كان منهم اليه صلعم والى اصحابه من الاساات القبيحة وطلبهم دمه ودما اصحابه
وتسفههم عليه وعليهم ولم يكاف احدا منهم على سوء صنيعه وقبيح فعاله ولم يعاتب احدا منهم على ما كان منه
ولم يواقفه عليه وقال لما قام فيهم خطيبا اقول كما قال اخي يوسف صلعم لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم ثم انضاف
الى ذلك حسن العشرة مع القريب والبعيد والولي والعدو وخفض الجناح ولين الجانب والبعد عن الغلظة
والفظاظة كما قال تعالى ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فتامل رحمك الله هذه الخلال التي
خصه الله تعالى بها وانابه بفضايلها دون الناس كافة فينبه على ذلك على انه صلعم مراد الامر جسيم وخطر عظيم

كما قال الله تعالى وانك لعلى خلق عظيم وقال الله اعلم حيث يجعل رسالاته ومن ذلك ما اشتهر وعرف من احواله صلعم انه
لم يكن في مولده ومنشاه وخروجه الى ناحية الشام حين خرج يخالط اهل الكتاب ولا كان يشتغل بمدارستهم
ومجالستهم ومجاراتهم وان قومه الذين كان نشوه معهم وبين اظهرهم لم يكونوا يتعاطون شيا من علوم اهل
الكتاب بل لم يكونوا يعرفون شيا منه فهو صلعم لم يفارق قومه في مقامه ولا في ظعنه ولا في شي من احواله ثم انه
اتى بالاقاصيص التي كانت في كتبهم من قصة ابليس مع ادم صلعم وساير اقاصيص ادم ومن بعده الى قصة
المسيح صلعم وسردها وتلاها على ما في كتبهم ولم ينكر اهل الكتاب الا يسيرا فكيف يجوز ان يكون عرف تلك الا من
جهة علام الغيوب وكيف يرتاب في ذلك من علم من حاله انه لم يكن يشتغل بعلوم التنجيم والهندسة والفلسفة صلعم
وهذا مما ذكره بعض العلماء على سبيل الاستدلال فاما ما ذكره على سبيل التاكيد فما لا مرية فيه ولا شبهة والحمد لله
وقد نبه الله تعالى على ذلك بقوله وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك اذا لارتاب المبطلون ومن ذلك
سلامة القرآن وما اتى به صلعم من الشرايع عن التناقض والتدافع واستمرارها على طريقة واحدة وانها لا
تزداد الا تاكدا وثباتا مع الفحص والبحث وشدة التنقير عن احواله وكثرة ايراد احناس الكفار الشبه سيما
الملحدة فانهم لم يدعوا شيا يجوز ان يخرج في معرض شبهة او تخييل الا قالوا به وقعدوا واوردوا ذكروا
طمعا في اطفا نور الحق ويابى الله الا ان يتم نوره ولو كره الكافرون وقد نبه الله تعالى هذه الجملة بقوله ولو
كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا ومن ذلك انه صلعم كان من اول مبعثه الى ان اختار الله له
دار كرامته كان على غاية قوة النفس وانشراح الصدر والتشدد في الامر الذي كان يدعو اليه والاستهانة
بجميع اعدائه والمخالفين له لا ينثني ولا يضعف منه ولا تهن قوته ويخاطب قومه من السما كما روي ان ذويه من
قريش لما شكوه الى عمه ابي طالب يلتمسون منه النزول عما هو فيه من الدعا الى سبيله وسب الهتهم وتسفيه
احلامهم وبذلوا له الرغايب على ذلك فقال صلعم لو جعلت الشمس في يميني والقمر في يساري ما انقلبت عما
ادعوا اليه ثم استمر على ذلك مع كثرة ما لقي من الاذى والتكذيب في احوال الخوف والرهبة من الاعداء ابدا
مع حصافته وثبات لبه واصالة رايه ومن المعلوم ان العاقل الجازم اذا عرف من نفسه انه متخرص في
امر يدعيه ومتخيل فيه وعلم انه لا حقيقة لما ينتحله ودفع مع ذلك الى موافقة اعدائه له وامتحانهم اياه و
بحثهم عن احواله وتنقيرهم عن اسراره يلين بعض اللين ويستعمل بعض التملق في كثير من اوقاته بل عامة
احواله وان خشن جانبه في وقت تجلدا الانفة في اخر وان ابدى الثبات وقوة الطبع في حالة
راوغ وداهن في اخرى واحواله صلعم جرت على خلاف ذلك فدل انه كان صادقا في قوله واثقا بربه فلذا
في بصيرة ماضيا على المنهاج الواضح صلعم ومن ذلك ان العرب لم تزل معروفة بالانفة وشدة الحمية
مشهورة بالتكبر والتعاظم ولذلك قط لم يجمعهم على الطاعة ملك منهم ولم يخضعوا لعظيم من عظمائهم
ولم يدينوا لاحد منهم خلافا لساير الامم فان اكثر من الامم لم تخل من ملك منهم يصرفها وعظيم يدبر
امورها منها ولم يكن ذلك الا ان الجل من العرب كانوا يعتقدون في انفسهم احوال الانفة والكبرياء

تمنعهم عن ان ينقاد بعضهم لبعض لعزة نفوسهم وقوة قلوبهم وظهور فضايلهم النفسية ثم دانوا الرسول الله
بالطاعة وخفضوا الجناح الذلة وخضعوا تحت احكامه وتصرفوا على قضاياه وامره ونواهيه خارقين
عاداتهم العادية وخالعين سجاياهم القديمة ولا يجوزان يكونوا فعلوا ذلك الا لانه بهرهم وقهرهم بحجته
وقطع معاذيرهم باياته المعجزة ودلالاته الواضحة وهل يكون نقض العادة الامثل ما اتفق في احوالهم
من الخضوع بعد الاستكبار والانقياد بعد الاباء ولهم الاصالة والفهم البين والراى الثاقب والبصيرة التامة
ثم رزقه ما لم ينقل ان احدا من الانبياء رزق من الاصحاب الذين كانوا اعلاما ونجوما مثل امير المؤمنين علي
الذي بهر بفضايله الكافة واجتمع فيه ما تفرق في غيره من المناقب والمحاسن فان عد الفقهاء كان عمدة فقيها
متفننا وعالما مقدما وان ذكر الزهاد كان زاهدا اخشنا قد طوى دون الدنيا الدنية كشحا واعرض عنها
صفحا وان ذكر الشجعان كان شجاعا بطلا يكر ولا يفر ويقبل ولا يدبر ثم من دونه من العلماء واكابر الفقهاء
مثل عبد الله بن عباس البارع في فقهه المتقدم في علمه وكان يقال له انه رباني هذه الامة وعبد الله بن مسعود
الفقيه الزاهد الذي قيل فيه كنيف ملئ علما وروي عنه انه قال ما علمت ان في اصحاب محمد من يريد
الدنيا حتى انزل الله منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الاخرة ثم عمر بن الخطاب الذي لم يشك في فقهه وعلم
مرتبته في صلابته ثم عثمان بن عفان الذي لم يرتب في حفظه القران ثم زيد بن ثابت ومعاذ بن جبل ثم عمار
بن عمر ثم حذيفة اليمان ثم الزهاد مثل سلمان الفارسي فانه مع زهده كان معدودا في الحكماء والعلماء وقال النبي
سلمان منا اهل البيت ثم ابوذر

الخلط واحد الاخلاط وفي اصطلاح الاطباء جسم رطب سيال يستحيل اليه الغذاء اولا

دم حار رطب موافق للحيوة كيفية ... فهو افضلها

صفراء حارة يابسة موافقة للحيوة ... اقوى كيفية ... البلغم

بلغم بارد رطب ... موافق للحيوة ... كيفيتيها ولذا فضله على السوداء ... المخالفة فيهما

سوداء باردة يابسة مخالفة للحيوة في كلا الكيفيتين موافقة للموت كذلك مقابلة للدم مقابلة تامة ولذا اخرت عن الكل والله اعلم

وكل واحد من الانواع الاربعة ينقسم الى طبيعي وغير طبيعي كما فصل في موضعه فعليك به

المزاج

كيفية متشابهة في الجسم الممتزج الحاصل عند تصغر اجزائه وتماسها وفعل بعضها في بعض بقواها المتضادة وهي كل واحد منها ... كيفية الاخر

وينقسم بالقسمة العقلية الى قسمين معتدل حقيقي وخارج عن الاعتدال الحقيقي والاول يمتنع وجوده في الخارج والموجود منهما هو الثاني اعني المعتدل الفرضي الغير الحقيقي بل الخارج عن الاعتدال الحقيقي وينقسم الى قسمين المعتدل ويسميه الطبيب المعتدل العرضي والخارج عن هذا الاعتدال

بدايات البدايات النهايات الغيب الاول اوادنى ونهاية الحقايق الاول ومقام والظهور وبالنهاية حقيقة ويسمى بالتعين الاول باعتبار التنزل والتسمية بالبداية والبطون باعتبار العروج

در تصانيف حكما اورده اند كه كزدم را ولادت معهود نيست چنانكه ديكر حيوانات را بلكه احشاى مادر بخورند پس شكمش بدرند وبيرون آيند وراه صحرا كيرند وان پوست پارها كه در خانه كزدم بينند ازانست بارى اين نكته پيش بزركى همى كفتم كفت دل من بر صدق اين سخن كواهى ميدهد وجز چنين نتواند بود در حالت خردى با مادر و پدر چنين معاملت كرده اند لاجرم در بزرگى چنين مقبول اند ومحبوب

پدرى با پسر وصيت كرد كاى جوانمرد ياد كير اين پند هركه با اصل خود وفا نكند نشود دوست روى ودولتمند

لطيفه كزدم را كفتند چرا زمستان بيرون نيايى كفت بتابستانم چه حرمت است كه بزمستان بدر آيم

قد اختلف المفسرون في تفسير هذه الاية فاكتب تحت الاية لصاحب الكشف وما هو فوقها لسايرهم

وهو الذي يتوفيكم بالليل ويعلم ما كسبتم بالنهار ثم يبعثكم فيه ليقضى اجل مسمى ثم اليه مرجعكم ثم ينبئكم بما كنتم تعملون

نه از معرفت باشد وعقل وراى كه بر ره كند كاروانى سراى

خوشا وقت شوریدگان غمش	اگر داغ بینند اگر مرهمش
گدایانی از پادشاهی نفور	با میدش اندر گدایی صبور
دمادم شراب الم درکشند	وگر تلخ بینند دم در کشند
بلای خمار است در عیش مل	سلحدار خار است با شاه گل
نه تلخست صبری که بر یاد اوست	که تلخی شکر باشد از دست دوست
اسیرش نخواهد رهایی ز بند	شکارش نجوید خلاص از کمند
سلاطین عزلت گدایان حی	منازل شناسان گم کرده پی
ملامت کشانند مستان یار	سبکتر برد اشتر مست بار
بسر وقتشان خلق کی ره برند	که چون آب حیوان بظلمت درند
چو بیت المقدس درون آفتاب	رها کرده دیوار بیرون خراب
چو پروانه آتش بخود در زنند	نه چون کرم پیله بخود در تنند
دلارام در بر دلارام جوی	لب از تشنگی خشک بر طرف جوی
نگویم که بر آب قادر نیند	که بر شاطی نیل مستسقی اند

ترا عشق همچون خودی ز آب و گل	رباید همی صبر و آرام و دل
به بیداریش فتنه بر خد و خال	بخواب اندرش پای بند خیال
بصدقش چنان سر نهی در قدم	که بینی جهان با وجودش عدم
چو در چشم شاهد نیاید زرت	زر و خاک یکسان نماید برت
دگر با کست بر نیاید نفس	که با او نماند دگر جای کس
تو گویی بچشم اندرون منزلست	وگر چشم بر هم نهی در دلست
نه اندیشه از کس که رسوا شوی	نه طاقت که یکدم شکیبا شوی
گرت جان بخواهد بلب برنهی	وگر تیغ بر سر زند سر نهی
چو عشقی که بنیاد او بر هواست	چنین فتنه انگیز و فرمان رواست
عجب داری از سالکان طریق	که باشند در بحر معنی غریق
بسودای جانان ز جان مشتغل	بذکر حبیب از جهان مشتغل
بیاد حق از خلق بگریخته	چنان مست ساقی که می ریخته
نشاید بدارو دوا کردشان	که کس مطلع نیست بر دردشان
الست از ازل همچنانشان بگوش	بفریاد قالوا بلی در خروش
گروهی عمل دار عزلت نشین	قدمهای خاکی دل آتشین
بیک نعره کوهی ز جا بر کنند	بیک ناله شهری بهم بر زنند
چو باد اند پنهان و چالاک پوی	چو سنگند خاموش و تسبیح گوی
سحرها بگریند چندانکه آب	فرو شوید از دیده شان کحل خواب
فرس کشته از بس که شب رانده اند	سحرگه خروشان که وامانده اند
شب و روز در بحر سودا و سوز	ندانند از آشفتگی شب ز روز
چنان فتنه بر حسن صورت نگار	که با حسن صورت ندارند کار
ندادند صاحبدلان دل بپوست	وگر ابلهی داد بی مغز اوست
می صرف وحدت کسی نوش کرد	که دنیا و عقبی فراموش کرد

لامیر المؤمنین علی بن ابی طالب علیه السلام

الغنى في النفوس والفقر فيها
إن تجزت فقلما يجزيها

علل النفس بالقنوع وإلا
طلبت منك فوق ما يكفيها

ليس فيما مضى ولا في الذي لم
يأت من لذة لمستحليها

إنما أنت طول عمرك ما عمرت
بالساعة التي أنت فيها

وله علیه السلام

النفس تجزع أن تكون فقيرة
والفقر خير من غنى يطغيها
وغنى النفوس هو الكفاف وإن أبت
فجميع ما في الأرض لا يكفيها

رودهٔ تنگ بیک نان تهی پر گردد
نعمت روی زمین پر نکند دیدهٔ تنگ

سعدی
هر چه زود برآید دیر نپاید
خاک مشرق شنیده ام که کنند
در چهل سال کاسهٔ چینی
صد بروزی کنند در مردشت
لاجرم قدر و قیمتش بینی

مرغ از بیضه برون آید و روزی طلبد
و آدمی زاده ندارد خبر از عقل و تمیز
آنکه ناگاه کسی گشت بچیزی نرسد
وین بتمکین و فضیلت بگذشت از همه چیز

اگر جور شکم نبودی هیچ مرغ در دام صیاد نیفتادی بلکه صیاد دام ننهادی
حکیمان دیر دیر خورند و عابدان نیم سیر و زاهدان سد رمق و جوانان تا طبق برگیرند و پیران تا عرق بکنند اما قلندران چندان که در معده جای نفس نماند و بر سفره روزی کس

[illegible]

یکی را از بزرگان در محفلی می‌ستودند و در اوصاف جمیلش مبالغه می‌نمودند سر برآورد و گفت من آنم که من دانم

کُفیتَ اذیً یا من یعد محاسنی
علانیتی هذا ولم تدر باطنی

شخصم بچشم عالمیان خوب منظر است
وز خبث باطنم سر خجلت فکنده پیش
طاوس را بنقش و نگاری که هست خلق
تحسین کنند و او خجل از پای زشت خویش

حکایت

یکی از صلحاء لبنان که مقامات او در دیار عرب مذکور بود و بکرامات مشهور بجامع دمشق در آمد و در کنار برکه طهارت میکرد پایش بلغزید و بحوض در افتاد و بمشقت بسیار از آن جایگه خلاص یافت چون از نماز بپرداختند یکی از اصحاب گفت مرا مشکلی هست اگر اجازت سؤالی باشد بگویم گفت آن چیست گفت یاد دارم که شیخ بر روی دریای مغرب برفت و قدمش تر نشد امروز چه حالت بود که درین یک قامت آب از هلاک چیزی نمانده بود شیخ درین فکرت زمانی فرو رفت و سر برآورد و گفت نشنیده که سید عالم صلی الله علیه و آله وسلم گفت لی مع الله وقت لا یسعنی فیه ملک مقرب و لا نبی مرسل و نگفت علی الدوام وقتی بجبرئیل و میکائیل نپرداختی و گاهی با حفصه و زینب در ساختی مشاهدة الابرار بین التجلی و الاستتار می‌نمایند و می‌ربایند

دیدار می‌نمایی و پرهیز میکنی
بازار خویش و آتش ما تیز میکنی

نطق می‌پنداریم زد از شکر دوست
گر شکری ندانم که در خورد اوست
عطاییست هر موی از و بر تنم
چگونه بهر موی شکری کنم
ستایش خداوند بخشنده را
که موجود کرد از عدم بنده را

بسم الله الرحمن الرحيم

لله الحمد اهل الحمد ووليه ومنتهاه ومبديه والصلوة على محمد حبيبه وصفيه وعلى آله
مفاتيح الاسلام ومصابيح الظلام وعترته الكرام هذه اصول وجمل من علم الفرائض
وما يتعلق بها تعلق العارض مقناة بحساب الابواب مجتنبة عن التكرير والاطناب
على وجه يسهل على الحافظ الضابط تفريعها ويلوح للكيس الفطن تفصيلها وهي مرتبة
على قسمين الاول في فقه المواريث وما يتعلق بها ويدخل فيها من الاحكام الثاني في
كيفية التحصيص مع تصحيح السهام القسم الاول يشتمل على فنين الاول في فقه المواريث
واحكامها الثاني فيما يدخل فيها بالعرض من الوصايا والاقرارات الفن الاول فيه بابان
الاول في مراتب الوراث وترتيبهم في الاستحقاق الثاني في تفصيل سهامهم وكيفية
اقسامهم وكل باب يشتمل على فصول الباب الاول من الفن الاول من القسم الاول في مراتب
الوراث وترتيبهم الميراث يستحق بامرين نسب وسبب ما لم يمنع منه مانع وسنذكر
الموانع فصل في الانساب ومراتبها النسب هنا هو اتصال انسان بغيره لانتهاء
احدهما في الولادة الى الآخر او لانتهائهما الى انسان آخر على الوطء الشرعي وذوو الانساب يجمعهم
ثلث طبقات الطبقة الاولى وفيها من الورثة صنفان الابوان والاولاد ويقوم غيرهما مقامهما
ويقوم اولادهم وان نزلوا مقامهم اذا فقدوا في جميع المواضع والاعتبار فيهم بالمساواة
في التقرب الى الميت فالواحد من بطن اعلى ولو كان انثى يحجب جميع من في بطن اسفل
منه وهكذا الحكم في اولاد الاخوة والعمومة والخؤولة اعني الاعتبار فيهم بالمساواة الى آبائهم

الذين

الذين يقومون مقامهم في القرب والبعد الطبقة الثانية وفيها ايضا صنفان الجدود
والجدات وان علوا والاخوة والاخوات واولادهم اذا فقدوا وان نزلوا ولا يحجب
الاقرب من كل صنف الابعد من الصنف الآخر بل يحجبه اذا كان من صنفه وهذه طبقة
الكلالات الطبقة الثالثة وفيها صنف واحد من الورثة غير انه مرتب على درجات الاولى
عمومة الميت وعماته وخؤولته وخالاته ويقوم اولادهم مقامهم بالشرط المذكور الا
في صورة واحدة خاصة وهي ان ابن العم للاب والام يحجب العم للاب وحده ويأخذ
نصيبه ولا يتعدى الى غيرها مثلا ان كان بدل العم عمة او بدل الابن بنتا ينعكس
الحجب ويعود الى ما اصلناه الثانية عمومة ابوي الميت وخؤولتهما واولادهم بعدهم
الثالثة عمومة الاجداد والجدات وخؤولتهم واولادهم وهلم جرا الى ساير الدرجات
وهذه طبقة اولي الارحام والواحد من كل طبقة او درجة وان كان انثى يحجب من
ورائه من الطبقات والدرجات ومن له قرابة واحدة من جهتي الاب والام يحجب من له
تلك القرابة من جهة الاب وحده مطلقا ومن جهة الام وحدها من الرد دون الفرض
بشرط التساوي في القرب والبعد اما من له قرابتان مختلفتان فلا يحجب من له قرابة
واحدة لكنه يأخذ بجهتي استحقاقه اذا استويا في الرتبة ككون العم خالا وهذه هي
طبقات النسب اما السبب فعلى نوعين زوجية وولاء فالزوجان يدخلان على
جميع الطبقات ياخذان سهميهما المفروضين لا غير الا في موضع واحد وهو
ان لا يوجد سوى الزوج من ساير الورثة فيرد عليه الفاضل من فرضه ولا يرد على الزوجة

في موضع اصلا واذا عقد على الصبيين ابواهما عقد النكاح او جداهما لابويهما مع
وجود ابويهما توارثا فان كان العاقد غيرهما فلا يتوارثان الا بعد ان يبلغا ويمضيا
العقد فان بلغ احدهما وامضاه او كان العقد لازما من طرفه ثم مات يوخر
نصيب الآخر الى ان يبلغ فان امضاه ايضا حلف انه لم يمضه للميراث فان حلف
اخذ واذا عقد المريض على امراته في مرض غير مخوف او مرض مخوف ودخل
توارثا فان لم يدخل فمات قال بعض اصحابنا بطل العقد ولم ترثه المراة وعليه كلام
فان طلق امراته في مرضه ورثته الى سنة الا ان تزوج او تزوج هي وهو يرثها ما دامت
في عدتها التي يملك رجعتها فيها ولا توارث بين المتمتعين ولو شرطا على الصحيح واما
الولاء فيترتب على الطبقات الثلث كطبقة رابعة وهو على ضروب الاول ولاء المعتق
المتبرع بعتق مولاه غير المتبرا من جريرته وميراثه وميراث اولاده له ان كان حيا
ثم لبنيه ثم لعصبته من ابيه واخوته وجدوده وعمومته وابنائهم وان كانت امراة
فلها ثم لعصبتها دون بنيها الا ان يكونوا عصبة لها فياخذون بالتعصيب والعبد اذا
تزوج بمعتقة غيره كان ولاء اولادها لمعتق امهم فان اعتق جدهم لابيهم انجر
الولاء الى معتقه فان اعتق بعد ذلك ابوهم انجر الولاء الى معتقه والباقية من
الضروب ولاء ضامن الجريرة وولاء من اسلم على يديه كافر وولاء مستحق الزكوة
اذا كان العبد قد اشترى من مال الزكوة وولاء الامام عليه السلام وهو يستحق ميراث من
لا وارث له ومن الفاضل من سهم الزوجة وهذه الضروب لا يرث بعضها

غير

غير مستحقه المذكورين فصل الموانع من الميراث ثلثة الاول كفر الوارث
على اختلاف جهاته مطلقا وهو انكار شيء مما علم بالضرورة مجيء الرسول ع
به من الشهادتين واركان العبادات وما يجري مجراها اما المسلم
فانه يرث الكافر ويمنع الورثة الكافرين وان كانوا اقرب فان كان
الورثة اولاده الاطفال ينفق من التركة عليهم الى ان يبلغوا فان اختاروا الاسلام والا
ورثوا والا منعوا والكفار اذا ترافعوا الينا نحكم بينهم بما انزل الله على نبينا
ع م الثاني رق الوارث الا اذا لم يوجد غيره وكان المال وافيا بثمنه فيشترى
ويعتق ويسلم اليه الفاضل من ثمنه ان كان واحدا فان كان اكثر من واحد
ولم يف المال بثمن الجميع اشترى بعضهم والمكاتب اذا لم يكن مشروطا يرث
بحساب ما عتق منه واذا اسلم الكافر او اعتق العبد قبل القسمة ورث الثالث
قتل المورث ظلما فانه يمنع مطلقا فان كان خطا يمنع من الدية دون غيرها
وترث الدية اقارب الاب دون الام الباب الثاني في تفصيل السهام
وكيفية الاقسام فصل مقادير الفروض في كتاب الله تعالى ستة الثلثان
وهو فرض البنتين والاختين للاب والام او للاب فصاعدا والنصف وهو فرض
الزوج البنت الواحدة والاخت الواحدة والزوج مع عدم الولد والثلث
وهو فرض الام مع عدم من يحجبها من الولد والاخوة والزائد على الواحد من
كلالتها والربع وهو فرض الزوج مع وجود الولد والزوجة مع عدمه والسدس
وولد الولد وان نزلوا

وهو فرض الاب مع وجود الولد وللام المحجوبة بالواحد من كلالتها والثمن وهو فرض
الزوجة مع وجود الولد ولا يحجب الام بعد الاولاد من الثلث الى السدس الا اخوان
او اخ واختان او اربع اخوات فصاعدا للاب والام او للاب احياء خارج البطون
غير ممنوعين من الارث مع وجود الاب لان هذا الحجب لنظرهم وذلك انه يجمع
من في الطبقتين لا ولين اصحاب الفروض الا الاب مع عدم الولد والجد والجدات
من اي جهة كان والاولاد اذا كان فيهم ابن وكلالة الاب اذا كان فيهم ذكر واما
الطبقة الثالثة فالذي بالام منها يقوم مقام كلالتها ثم فيها كاصحاب الفروض و
الباقون ياخذون بالقرابة **فصل** فالوارث ان كان واحدا من اي طبقة
او درجة كان يحوز جميع المال بعضا بالفرض ان كان صاحب فرض والباقي
بالقرابة او بالقرابة المحضة او بالولاء سوى الزوجة كما مر وان كان اكثر من واحد
ولم يحجب بعضهم بعضا نظر فان كانوا جميعا اصحاب الفروض يعطى كل صاحب فرض
سهمه فان لم يف المال بسهامهم كان النقص داخلا على البنت والبنات او
الاخت والاخوات للاب والام او للاب لا غير اذ لا عول عندنا وان كان فضل شيء
من المال بعد سهامهم يرد على ذوي الانساب بقدر سهامهم الا اذا كان بعضهم
صاحب السببين فانه يختص بالرد عند من يحوزه في الطبقة الثانية والاظهر
ان لا رد الا في طبقة الاولى وان كان فيهم من ياخذ بالقرابة المحضة كان الباقي
بعد الفروض له فان لم يكن هناك صاحب الفرض كان الكل للذين ياخذون

بالقرابة

بالقرابة المحضة والاولاد جميع من يتقرب بالاب اذا اختلفوا في الصنفية
كان للذكر مثل حظ الانثيين واقربا الام يقتسمون بالسوية وبين الاصحاب
خلاف في ان اولاد الاولاد ياخذون حصص آبائهم الذين يتقربون بهم الى
الميت او يتقاسمون المال بينهم تقاسم الاولاد والاول قريب لكن اكثر الاصحاب
عليه حتى يقرب ان يكون مجمعا عليه مع ان الاستدلال بظاهر القرآن على
الاخير ممكن واما اولاد الاخوة والعمومة والخؤولة فانهم يقتسمون حصص آبائهم
الذين يتقربون بهم الى الميت بالسوية او التفضيل على ما مر بلا خلاف واذا
اختلفا احدى القرابتين بان يكون بعضها من جهة الام ممن يتقربون به و
بعضها من جهة ابيه كان للذي يتقرب بالام السدس من نصيب الجماعة او ما
هو نصيبهم ان كان واحدا والثلث ان كان اكثر من واحد والباقي لمن يتقرب
بالاب والجد والجدة من كل جهة كالاخ والاخت من تلك الجهة **فصل** فان
كان هناك حمل يمكن ان يرث يعزل نصيب ذكرين للاستظهار فان ولد
ميتا فلا ميراث له وان ولد حيا ويعلم ذلك بالاستهلال او الحركة الكثيرة
ورث ويرد ان فضل من سهمه شيء على باقي الورثة فان كان فيهم خنثى وهو
الذي له ما في الرجال وما في النساء يعتبر ببوله فان بال من احد فرجيه فالحكم له
وان بال منهما فالحكم لايهما سبق فان استويا فلايهما انقطع اخيرا فان استوى
فهو المشكل امره ويعطى نصف نصيب ذكر وانثى وفي ثبوت الرد معنى نصف المال

خلاف والاظهر انه لا يثبت ومن ليس له ما للرجال ولا ما للنساء يحكم فيه بالقرعة
وكذا في الحاق من كانت امة مشتركة بين الرجلين وقد وطياها معا باحدهما
فان كان شخص له راسان على حقو واحد يترك حين ينام وينبه احدهما برفق
فان انتبها ورث ميراثا واحدا وان انتبه احدهما ورث ميراث اثنين وولد
الملاعنة لا يرثه ابوه ولا احد من جهته على حال فان اعترف به واكذب نفسه
يرث اباه ولا يرث اقارب ابيه وفيه نظر ويرث امه واقاربها ويورثونه وولد
الزنا لا يرث احدا ولا يرثه الا الاولاد او احد الزوجين ولا توارث بين اللقيط
والملتقط بسبب الالتقاط ولا بين المشكوك فيه وابيه عند بعض الاصحاب
وهو من قد وطى امه مع سبعة عشر قالوا ينبغي ان ينفق عليه ويعزل له من المال وقتا ما
يتقوى به فصل الزوجة اذا كانت اكثر من واحدة يقسم عليهن الربع او الثمن
بالسوية الا ان يختلفن فيكون بعضهن مقطوعا بهن وبعضهن مشتبهة الا انه
يكون فيهن مطلقة ثم لا يعلم بعينها فيعطى سهام المقطوع بهن من اصل الفرض
ويقسم الباقي بين مشتبهة الامر فاما ام الولد فيعتق في نصيب ولدها فان لم
يخلف غيرها عتق منها نصيب الولد واستسعت في الباقي وان كان ثمنها دينا
قومت على ولدها فان مات قبل ذلك بيعت لقضاء الدين وقد قيل انها تباع
في الحالتين ولعله الاحوط وكذا اطعام الجد والجدة من قبل الاب السدس اذا
اذا كان سهما ونوفان وصاما معا كان بينهما نصفان ولا يقسم نصيب المفقود

٨٤ من الورثة حتى يصح هلاكه او يمضي مدة لا يعيش مثله عند بعض الاصحاب او
يطلب في اربع سنين ولا يوجد اخبر فصل اذا مات جماعة في حالة واحدة
لم يتوارثوا فان لم يكن التقديم والتاخير معلوما كالغرقى والمهدوم عليهم ومن في حكمهم
وكان التوارث بينهم ممكنا يتوارثوا بان يفرض موت كل واحد قبل الباقين و
يقسم تركته على ورثته الاحياء والاموات معه فما يصيب الحي يعطى وما نصيب
الميت معه يقسم على ورثته الاحياء دون الاموات الى ان يصير تركات
جميعهم منقولة الى الاحياء والتوارث ههنا ورثه البعض مرة على ما ذهب اليه بعض
المتقدمين قريب من الاستحالة لامتناع انقطاعه وتقديم الاضعف على
ما ذكره بعضهم غير مؤثر في تفاوت الحصص اصلا فان كان منهم من لا تركة
له يعطى ولا يؤخذ منه اما اذا كان بعضهم يرث البعض الاخر والبعض الاخر
لا يرثه تسقط هذه العبرة ويقسم تركة كل واحد على ورثته الاحياء في ولوقوم
بل يورث من الطرف الممكن والاول اقرب ويمكن ان يستدل عليه بالاجماع
الفن الثاني من القسم الاول في احكام الوصايا والاقرارات المتعلقة بالفرائض
ويشتمل عليه بابان الاول في الوصايا الوصية واجبة على كل مسلم وهي مقدمة
على قسمة الميراث وليس للموصي ان يتصرف بها في اكثر من ثلث ماله فان تصرف
فالثلث ماض والزائد موقوف على اجازة الورثة وليس لهم الرجوع عنها و
له ايضا ان يوصي للمخالف له في الاعتقاد الا اذا كان ذا رحم فيجوز على كراهية

فيها والوصي ان كان شيئا معينا او سهاما من المال يعزل منه ويقسم الباقي على الورثة وان كان مثل نصيب
بعض الورثة يضاف مثل سهامهم الى سهام جميع الورثة ويقسم على المبلغ وان كان مع زيادة او نقصان
يستخرج بالحساب على ما سياتي **الباب الثاني** في الاقرارات وهو على ضربين اقرار بدين
واقرار بوارث **الضرب الاول** وهو اقرار بالدين اذا اقر بعض الورثة بدين على الميت ثم قبل قوله في
نصيبه ويؤخذ منه ما يصيبه من الدين فان كان معه رجل عدل يقبل شهادته في الباقي ويؤخذ من حصص
سائر الورثة بعد احلاف صاحبه بما هو الرسم المشروع واقرار جميع الورثة كاقرار المورث سواء **الضرب الثاني**
وهو الاقرار بوارث ولا يقبل منه ما يوجب نسبا الا اذا لم يكن المقر به مشهور النسب وذلك ان **فصل**
فان اقر انسان بذي نسب او سبب ولم يكن له وارث وصدقه المقر له توارثا فان كان له وارث غيره وهو
يحجبه او يزاحمه لا يقبل الا ببينة او اعتراف الوارث الا اذا كان المقر له ولدا صغيرا او من لا تنازع فيه فانه يقبل على
كل حال الممكن او زوجة لا تنازع فيها فانه يقبل ان صدقته **فصل** فان اقر عدلان من الورثة بوارث
اخر يحجبهم او يزاحمهم قبل قولهما فان كان المقر واحدا او غير عدل او نسوة يقبل في نصيبه فيأخذ المقر له
جميع ما تحصل ان كان اولى منه او ما كان في نصيبه مما يصيبه من الاصل [illegible] فرضه وارثا ان كان
مزاحما له فان اقر بعده باخر يغرم له او يقاسمه لمرة اخرى وفي الزوجة الثانية تزاحم الاولى في نصيبها
دون باقي الورثة الا اذا ابتدأ بزوجة اولى ايضا بالاقرار وقد اقر المقر بحسن اقراره بها ان الاولى زوجته سواها
ثم ياخذ الثانية من باقي نصيب المقر ما يصيبها مشاركة للنسبة [illegible] وهكذا في الثالثة والرابعة فان اقر بخامسة
او بزوج ثان لا يقبل الا ان يكذب نفسه في واحدة من الاربع او في الزوج الاول ان كان مقرا به [illegible] ذلك يأخذ
المقر له الاخير ما بقي له او يغرم ان لم يبق معه شيء ولا يقبل الانكار بعد الاقرار على حال والمحلول من موضع

الى موضع اذا تعارفوا ولم يكن هناك ما ينفي النسب يقبل قولهم بغير بينة **القسم الثاني** في كيفية التخصيص
مع التصحيح وهو يشتمل على قاعدة وابواب وعلاوة **القاعدة** في بيان اصل من علم الحساب يعين على تصحيح السهام
الباب الاول في كيفية القسمة على الورثة بسهام صحيحة **الباب الثاني** في المناسخات **الباب الثالث**
في امثلة قسمة تركات المعدودين عليهم ومن في حكمهم **الباب الرابع** في امثلة الاقرارات **الباب الخامس**
في استخراج الوصايا المبهمة وامثلتها **والعلاوة** في مثال جامع للابواب المذكورة **القاعدة** الغرض من تصحيح
الحصص من اقل عدد ينقسم على ارباب الحقوق لا يقع فيه كسر ويضيفون حصة كل واحد منهم الى ذلك العدد
فيقولون حين يسألوا عن متوفى خلف ابنين وترك ان لكل ابن سهما من السهمين من تركته ولا يقولون ان
التركة بينهما نصفان ويسمون العدد المضاف اليه اصل المال ومخرج السهام ولما كان تصحيح الكسور يتوقف
على الحساب اوردت هذه القاعدة من ذلك العلم اذ هي كالاصل لهذا الباب وهي مبنية على مقدمة وفصول
المقدمة كل عددين اما ان يكون احدهما مثل الاخر وهما المتساويان او لا يكون وهما المختلفان ثم المختلفان
اما ان يعد الاقل منهما الاكثر حتى يفنيه وهما المتداخلان او لا يعده ولا يخلو اما ان يوجد عدد ثالث
اكثر من الواحد يعد كل واحد منهما كذلك وهما المتشاركان وذلك العدد هو مخرج الكسر المشترك فيه او لا يوجد و
هما المتباينان **تتمة** فان كان معك عددان مختلفان واردت ان تعرف النسبة فانقص اقلهما من الاكثر مرة
بعد مرة حتى يفنى او يبقى منه شيء لا يمكن ان ينقص منه فان فني فهما متداخلان كالاربعة مع الثمانية والعشرين
فانها اذا انقصت منها سبع مرات فنيتها وان بقي شيء فانقصه من العدد الاول الذي كان معك فان افناه فهما
متشاركان في كسر العدد المفني وان بقي شيء فانقصه من الباقي اولا وهكذا مرة بعد مرة حتى يفنى الزائد
بناقص اكثر من واحد فيكونان متشاركين في كسر العدد الناقص المفني مثاله خمسة عشر وعشرون متشاركان

في الثلث لانا اذا نقصنا الاقل من الاكثر مرتين بقيت ستة نقصناها من خمسة عشر مرتين بقيت ثلثة
نقصناها من الستة مرتين افنيناها فعلمنا انها مخرج الكسر المشترك فيه فهو الثلث والثاني كان المفني هو الواحد
فهما متباينان كثلثة عشر مع احدى وثلثين لانا اذا نقصنا الاقل من الاكثر مرتين بقيت خمسة نقصناها
من ثلثة عشر مرتين بقيت ثلثة نقصناها من الخمسة بقي اثنان نقصناهما من الثلثة بقي واحد نقصناه من
اثنين مرتين افنيناهما **فصل** اذا اردت ان تطلب اقل عدد ينقسم على عددين مختلفين فاعرف النسبة بينهما
فان كانا متداخلين فالمطلوب هو الاكثر منهما ولا يحتاج الى عمل آخر وان كانا متشاركين في كسر فالمطلوب هو الحاصل
من ضرب ذلك الكسر من احدهما في الآخر كما اذا طلبنا عددا ينقسم على تسعة وخمسة عشر ووفقهما كالثلث
الثلث فثلث احديهما ضربناه في الآخر حصل خمسة واربعون وهي اقل عدد ينقسم عليهما وان كانا متباينين
فالمطلوب الحاصل من ضرب احدهما في الآخر كما اذا طلبنا اقل عدد ينقسم على سبعة وعشرة فهو سبعون
لانها الحاصل من ضرب احدهما في الاخرى **فصل** وكذا العمل اذا اردت اقل عدد ينقسم على اعداد
مختلفة لانك اذا عرفت العدد المنقسم على اثنين منها ثم عرفت العدد المنقسم عليهما وعلى الثالث منها
ثم المنقسم عليهما وعلى الرابع وهلم جرا فقد حصل العدد المنقسم عليها جميعا مثاله اردنا ان نعرف
اقل عدد ينقسم على ثلثة واربعة وخمسة وستة وثمانية فالمنقسم على الثلثة والاربعة اثنا عشر لانهما متباينان
والمنقسم عليها وعلى الخمسة ستون لانهما ايضا متباينان والمنقسم عليها وعلى الستة ستون لانهما
متداخلان والمنقسم عليها وعلى الثمانية مائة وعشرون لانهما متشاركان في الربع فمائة وعشرون
هو اقل عدد ينقسم على الاعداد المذكورة **فصل** والكسر على ضربين مفرد ومركب فالمفرد
كالسدس وكجزء من خمسة عشر والمركب على ضربين مضاف ومعطوف فالمضاف كنصف السدس

86

او جزء من خمسة عشر وهي جزء من ثلثة والمعطوف كالنصف والثلث فمخرج الكسر المفرد هو العدد الذي يسمى له
او المنسوب اليه كالسدس فان مخرجه ستة وجزء من خمسة عشر فان مخرجه خمسة عشر ومخرج الكسر المضاف هو
الحاصل من ضرب مخرج المضاف في مخرج المضاف اليه كنصف السدس فان مخرجه هو الحاصل من ضرب
اثنين مخرج النصف في ستة مخرج السدس فهو اثنا عشر ومخرج الكسر المعطوف هو العدد المنقسم على
المخارج كالنصف والسدس والعشر فان مخرج الجميع ثلثون فاذا قيل اي عدد له كسر كذا وكذا فاطلب العدد المنقسم على
مخارجها فاذا قيل اي عدد ينقسم منه كذا على كذا مثلا اي عدد ينقسم ربعه على خمسة فاطلب عددا يكون
لربعه خمس واذا قيل اي عدد ينقسم ربعه على ثلثة وخمسه على ستة فاطلب عددا يكون لربعه ثلث وعددا آخر
يكون لخمسه سدس ثم اطلب المنقسم عليهما فهو المطلوب واذا قيل اي عدد ينقسم الباقي منه بعد الربع والسدس على
خمسة مثلا فاطلب العدد الذي له الربع والسدس فانقص منه ربعه وسدسه ثم انظر في الباقي فان كانت
الخمسة متباينة له فاضربها في العدد الاول فما بلغ فهو المطلوب وان كانت متشاركة او داخلة فبحسب ما تقتضيه الاصل
الذي عرفته وبالله التوفيق **الباب الاول** في كيفية قسمة التركة على الورثة بالسهام الصحاح اذ الاقرار الاصل الكبير
سهل عليك القسمة ان الورثة اذا لم يكن فيهم صاحب فرض ويقتسمون بالسوية فعددهم اصل المال وان
كانوا يقتسمون للذكر مثل حظ الانثيين فاجعل لكل ذكر سهمين ولكل انثى سهما واصل ما اجتمع فهو اصل المال فان
كان فيهم خنثى مشكل اسره فلكل خنثى ثلثة ولكل ذكر اربعة ولكل انثى اثنان فالمبلغ اصل المال فان كان فيهم صاحب
فرض او اصحاب فروض فاطلب عدد الذي له السهم او تلك السهام وتقسم الباقي بعد السهم او السهام على
رؤوس باقي الورثة او سهامهم مثاله اب وابنان وبنت للاب السدس مخرجه ستة الباقي منها بعد السدس
خمسة وهي مثل سهام باقي الورثة فاصل المال ستة آخر ابوان وزوجان وابنان وبنتان للابوين

السدسان للزوجتين الثمن فالعدد الذي له ثمن وسدس اربعة وعشرون لكن لا ينقسم ثمنها على
اثنين فنضربها في اثنين يبلغ ثمانية واربعين الباقي بعد الفروض ستة وعشرون من سهام
باقي الورثة مشترك في النصف فيضعف ثلثه وهي نصف الستة في ثمانية واربعين يبلغ مائة
واربعة واربعين وهي اصل المال آخر عم وعمة لام وعم وعمة لاب وخال و
خالة لام وخال وخالة لاب لقرابة الام الثلث منه ثلث الثلث لمن تقرب بامها بينهما بالسوية
والباقي لمن تقرب بابيها ايضا بالسوية ولاقرباء الاب الباقي وهو الثلثان فثلثه لمن يقرب بام
الاب والباقي لمن يقرب بابيه للذكر مثل حظ الانثيين واصل المال اربعة وخمسون **فصل**
فان وقع في المسئلة رد فاجعل اصل المال سهام من يرد عليهم وان كان معهم زوج او زوجة
فاجعل الباقي بعد اخذ نصيبهما منقسما على سهامهم مثاله ابوان وبنت للابوين اثنان من ستة
وللبنت ثلثة فيجعل اصل المال خمسة وان دخل عليهم زوجة يجعل الباقي بعد الثمن منقسما على
خمسة وجميع مسايل الرد في الطبقة الاولى ثلثة مع عدم احد الزوجين الاول بنت واخ لابوين
اصلها اربعة الثاني بنت وابوان اصلها خمسة الثالث بنات واحد لابوين واصلها ايضا
خمسة واربعة مع وجود احدهما الاول بنت واحد لابوين وزوج اصلها عشرين الثاني
بنت واحد لابوين وزوجة اصلها اثنان وثلثون الثالث بنت وابوان وزوجة اصلها اربعون
الرابع بنات واحد لابوين وزوجة اصلها ايضا اربعون وفي الطبقة الثانية عشرة من مسائل الرد
فيها اربعة احدها مع وجود الزوجة لا واحد من كلالة الام واخت لاب اصلها اربعة
الثاني واحد من كلالة الام واخوان للاب اصلها خمسة الثالث كلالة الام اكثر من واحد وخالان

واصلها خمسة الرابع واحد من كلالة الام واخت لاب وزوجة اصلها عشر **فصل** ذو القرابتين
المختلفتين كشخصين عند القسمة لكن يجمع النصيبان بعدها ويعطي وهكذا ذو القرابات والنوادر المسائل
الذي ذكره شيخنا الامام السعيد معين الدين سالم بن حيدران المصري في كتابه الموسوم بالتحرير وهو
متوفى خلف ابن ابن عم له من قبل ابي ابيه وهو ابن ابن خال له من قبل ام امه وهو ابن بنت خالة له
من قبل ابي امه وهو ابن بنت عمة له من قبل ام ابيه وابني بنت عمة له اخرى من قبل ام ابيه وهما ابنا
بنت خالة له ايضا من قبل ابي امه واختهما كذلك وثلثة بني ابن عم له آخر من قبل ابي ابيه وثلث
بنات بنت عمة له من قبل ام ابيه الشخص كذلك الرابع قرابات وذلك لان عم المتوفى لابيه كان هو خال ام
ولد ابنا وكانت عمته لامه هي خالته لابيه فولدت بنتا ثم زوجها الابن المذكور فولدت له ابنا فلهذه القرابات
الاربع فاجعله كاربع نفوس وهكذا في اولاد العم الاخرى الذين هم اولاد الخالة ايضا فيكون اصل المسئلة
كمن ترك خالا لام وخالتين لاب وعمتين لام وعمة وعمتين لاب اصلها مائة وثمانون ثم اجعل نصيب كل
واحد منقسما على اولاده فبلغ الاصل خمسمائة واربعين لذي القرابات الاربع مائتان وواحد و
ستون ولذوي القرابتين مائة وخمسة وثلثون ولحوافد العم الثلثة ستة وتسعون ولحوافد العمة ثمانية و
اربعون على ما مر من التفصيل والتسوية **فصل** والطريقة المذكورة في بعض الكتب المحدثة فهو ان يعطى
صاحب الفرض او اصحاب الفروض بل كل منهم من سهامهم الذي يصيبهم من مخرج حصصهم عدد
سهام باقي الورثة ويعطى الورثة الباقية بل كل منهم من سهامهم عدد السهام الباقي من المخرج
المذكور بعد اخراج الفرض او الفروض مثاله متوفى خلف ابوين وزوجا وابنين وبنتين فاصحاب
الفروض هو الابوان والزوج وسهامهم سبعة من اثني عشر وسهام باقي الورثة ستة فيعطى اصحاب

الفروض بكل سهم من السهام السبعة ستة وباقي الورثة بكل سهم من السهام خمسة فتبلغ اصل المال

اثنين وسبعين سهما ويقيمون اصحاب الرد مقام باقي الورثة والزوج والزوجة معهم مقام

صاحب الغرض فهذه الطريقة وان كانت مطردة لكنها يحتاج في بعض الصور الى تكلفات كثيرة

بجهة التقليل ومع ذلك فليست على ما ادعوا من انها لا تحتاج الى الجمع والضرب لان الجمع ليس الا ضم عدد

الى عدد والضرب ليس الا تضعيف عدد مرارا معلومة وكلاهما موجودان هنا اللهم الا انهم لم يتلفظوا

بصريحهما **الباب الثاني** في المناسخات وهي ان يموت بعض الورثة قبل القسمة ويخلف ورثة فيقسم تركة

المتوفى الاول على ورثته بشرط ان يكون نصيب الوارث المتوفى الثاني منقسما على ورثته والمتوفى كما

واحد امرأة توفي وخلفت جدا واختا لاب وثلاثة اخوة لام ثم مات الجد قبل القسمة وخلف بنت ابن هي الاخت

المذكورة وابن بنت وزوجة فاصل تركة المتوفى الاول تسعة منها نصيب الجد اربعة واصل تركته ايضا اربعة

وعشرون ستة مرات مثل نصيبه فيضرب التسعة في ستة تبلغ اربعة وخمسين فهو اصل المال منها ثمانية عشر

للاخوة الثلاثة واثنا عشر للاخت واربعة وعشرون للجد منها ثلاثة للزوجة وسبعة لابن البنت واربعة عشر

لبنت الابن فيضيفها الى اثني عشر فتبلغ نصيبها من التركتين ستة وعشرين وهكذا العمل فيما زاد عليه

الباب الثالث في امثلة قسمة تركات المعدومين ومن في حكمهم قد بينا كيفية توريث البعض من البعض بتقدير

موت كل واحد منهم قبل الباقين وتوريثهم من نفس تركته لا مما يرث من غيره ثم الانتقال الى

ورثتهم الاحياء وبقي علينا ان نورد امثلة ايضاحا للعمل مثاله ثلاثة اخوة لاب منهم ام غيرهم خلف

كل واحد منهم اخا لام فنفرض موت كل واحد منهم اولا فيصير كمن خلف اخا لام واخوين لاب فيكون

اصل ماله اثني عشر لاخيه من امه سهمان ولكل واحد من اخويه المتوفيين معه خمسة ينتقل منه الى اخيه

بكل

فيكون بعد قسمة تركة الجميع لكل اخ حي سهمان من اثني عشر سهما من اصل تركة اخيه وخمسة اسهم

من اثني عشر سهما من تركة كل واحد من الاخوين الباقيين بالانتقال عن اخيه واذا

اردنا تصويره فهذه صورته

مسـ	اصل ٦	ص ٢	ف ٦ ٦ ١٢
وار			
اخ لاب	اخ لاب	اخ لام	
محمد	علي		

مسـ	اصل ٦	ص ٢	ف ٦	١٢٦	
وار					
اخ لاب	اخ لاب	اخ لام			

مسـ	اصل ٦	ص ٢	ف ٦ ٦ ١٢
وار			
اخ لاب محمد	اخ لاب محمد	اخ لام	

مثال آخر زوجان وابن وبنتان لهما ماتوا جميعا كذلك وخلف الرجل اخا والمرأة

ابا والابن زوجة واحدى البنتين زوجا فيقدر موت الرجل قبل الباقين فيكون اصل ماله

اثنين وثلاثين منها اربعة لزوجته ينتقل الى ابيها واربعة عشر لابنه ولا ينقسم الى ورثته اذ

ليس لها ربع صحيح فنضرب الاصل في اثنين تبلغ اربعة وستين نصيب الزوجة منها ثمانية ينتقل

الى ابيها ونصيب الابن ثمانية وعشرون ينتقل منها سبعة الى زوجته والباقي الى جده

ونصيب البنت التي لها زوج اربعة عشر ينتقل منها سبعة الى زوجها والباقي الى جدها

ونصيب البنت التي لا زوج لها اربعة عشر فينتقل الى جدها ثم نقدر موت الزوجة قبل سائر

الورثة فيكون اصل مالها ثمانية واربعين منها ثمانية لابيها واثنا عشر لزوجها وباقي اربعة

عشر لابنها وليس لها ربع صحيح فنضربها في اثنين فيصير اصل المال ستة وتسعين منها ستة عشر

لابيها واربعة وعشرون لزوجها وتنتقل الى الاخيرة ثمانية وعشرون لابيها ينتقل منها ثمانية
الى زوجته والباقي الى جده واربعة عشر لبنتها التي لها زوج ينتقل منها سبعة الى زوجها
والباقي الى جدها واربعة عشر للبنت الاخرى وينتقل الى جدها ثم نقدر موت الابن
قبل الاختين فيكون اصل ماله اثنى عشر ثلثة لزوجته واربعة لامه وينتقل الى ابيها والباقي
خمسة لابيه وينتقل الى اخيه ثم نقدر موت البنت التي لها زوج كذلك فيكون اصل مالها ستة
ثلثة لزوجها واثنان لامها وينتقل الى ابيها وواحد لابيها وينتقل الى اخيه ثم نقدر موت
البنت الاخرى كذلك فيكون اصل ماله ثلثة وواحد لامها وينتقل الى ابيها واثنان لابيها
ينتقل الى اخيه وهذه صورته

احمد									
اصل ٨	ص ٤	ف ٨	٢٤ ٦	ص ٢	ف ٣٢	٩١٤ ٦			

وارث

زوجه خديجه ٨	اب علي ٢٨	بنت زهرا ١٤	بنت سعيده ١٤

خديجه
اصل ١٢ ص ٤ ف ١٢ ٦ ص ٢ ف ٢٨ ٩٦٦
وارث

زوجه احمد ٢٤	اب علي ٢٨	بنت زهرا ١٤	بنت سعيده ١٤	اب محمود ١٦

زوجها احمد ٧ ٧

اصل ١٢
وارث

اب احمد ٥	ام خديجه ٤	زوجه صالحه ٣

٢٠٠ سهم الى زوجته و ٢١ الى ابيه احمد وسعيده الى ... علي

زهرا
اصل ٦
وارث

اب احمد ١	ام خديجه ٢	زوج شمس الدين ٣

سعيده
اصل ٣
وارث

اب احمد ٢	ام خديجه ١

فلاخ الرجل من تركة زوجته اربعة وعشرون من ستة وتسعين ومن تركة ابنه خمسة عشر

اثنى عشر من تركة بنته التي لها زوج واحد من ستة ومن تركة بنته الاخرى اثنان من ثلثة فجميع ذلك
بالانتقال ولاثنى لرس الاصل ولاب المراة من تركتها ثمانية وخمسون من ستة وتسعين
منها عشرة من اصل مالها والباقي بالانتقال ومن تركة الرجل خمسون من اربعة وستين
ومن تركة الابن اربعة من اثنى عشر ومن تركة البنت الاخرى واحد من ثلثة فجميع ذلك بالانتقال
ولزوجة الابن من تركة ابيه سبعة من اربعة وستين ومن تركة امه سبعة من ستة وتسعين
ومن اصل تركته ثلثة من اثنى عشر ولزوج البنت من اصل تركتها ثلثة من ستة ومن تركة ابيها
سبعة من اربعة وستين ومن تركة امها سبعة من ستة وتسعين بالانتقال وهذا هو الجواب
آخر اخوان واخت لاب وام وجد لهم من قبل ابيهم ماتوا كذلك وخلف الجد اخا و
اختا وللاخوة ابن اخ اخر لام فاصل مال الجد خمسة اثنان لكل اخ وواحد للاخت وينتقل
جميعا الى ابن اخيهم لامه ولاشى لاخته واخيه مع وجود اولاد اولاده واصل مال كل واحد من
الاخوين خمسة اثنان للجد ولا ينقسم على ثلثة فنضربها في ثلثة تبلغ اصل ماله خمسة عشر منها
ستة للجد وينتقل اثنان الى اخته واربعة الى اخيه والباقي للاخ والاخت وينتقل الى
ابن اخيهما واصل مال الاخت ثلثة واصل الجد ولا ينقسم على ثلثة فنضربها في ثلثة تبلغ تسعة
ثلثة منها للجد وينتقل الى اخيه واخته والباقي للاخوين وينتقل الى ابن اخيهما والجواب
ان لابن الاخ جميع مال الجد وتسعة من خمسة عشر من مال كل واحد من الاخوين وستة من تسعة
من مال اختهما ولاخته نصف ذلك جميع ذلك بالانتقال ولاشى للاحياء في هذه الصورة
من اصل التركات الا بالانتقال آخر رجل وابن عم وثلث خالات ماتوا كذلك وخلف

الى الاب ... الاخوين ... الاخوين

اصل ٦ ص ٢ ف ٣ ٤ ٨٦ ... وارث ... ابن عم زيد ... ابن عم عمرو ... زوجه ... ٣
اصل ٤ ص ٤ ف ٤ ٢٤ ٦ ... وارث ... ابن عم زيد ... ابن خال ... ١٥ ... ٥
اصل ١٢ ... وارث ... زوجه ٣ ... ابن خال ... ابن عم ٧

الرجل زوجته وابن العم ابن خال وبنت الخال زوجها اصل تركة الرجل اثنى عشر منها ثلثة لزوجته
واثنان لبنت خاله وينتقل الى زوجها وسبعة لابن عمه وينتقل الى ابن خاله واصل تركة
ابن عمه ستة واحد لابن خاله الحي والباقي للرجل وليس له ربع فنضربها في اربعة فبلغ
الاصل اربعة وعشرين منها اربعة لابن خاله الحي وعشرون للرجل وينتقل خمسة منها
الى زوجته والباقي الى بيت المال واصل مال بنت الخال ثمانية اربعة لزوجها واربعة للرجل ينتقل منها
الى زوجته واحد والباقي الى بيت المال الجواب ان للزوجة من اصل مال زوجها ثلثة من اثنى عشر
ومن مال ابن عمه زوجها خمسة من اربعة وعشرين ومن مال بنت خال زوجها واحد من ثمانية بالانتقال
وللزوج من مال زوجته اربعة من ثمانية ومن مال ابن عمها وهو الرجل اثنان من اثنى عشر بالانتقال
ولابن الخال من مال الرجل سبعة من اثنى عشر بالانتقال ومن اصل مال ابن عمه اربعة من اربعة وعشرين
ولبيت المال ثلثة من ثمانية من مال بنت الخال وخمسة عشر من اربعة وعشرين من مال ابن عم الرجل بالانتقال
والله الموفق والمعين **الباب الرابع** في مسئلة الاقرارات مثال الاقرار بدين من وفاة خلفت
ابوين وزوجا وابنين وست بنات واقرت احدى بناتها بمائة وعشرين دينارا دينا على تركتها
فنصيبها من التركة واحد من اربعة وعشرين ومن الدين بتلك النسبة خمسة دنانير يودى من نصيبها
وان استغرق واما الاقرار بتعلق سهم المقر فالواجب ان يجعل اصل المال عددا ينقسم نصيب المقر منه
على نصيب المقر له من اصل المال مثاله من توفي وخلف خمس بنين وبنتا واقر احد البنين باخت اخرى
اصل التركة احد عشر ومع تقدير وجودها اثنى عشر فيجعل نصيب ابن واحد منقسما على اثنى
عشر بان نضرب الاصل في ستة فتبلغ ستة وستين فنصيب كل ابن اثنى عشر ونصيب المقر له عشر

ونصيب المقر لها واحد فلو قدر ان باقي الورثة يعترفون بها ويعطونها من حصصهم مثل ما اعطى
المقر لها نصيبها مثل نصيب اختها **الباب الخامس** في استخراج الوصايا
المبهمة وامثلتها اذا اوصى بمثل نصيب وارث وسهم من ماله معين فيضيف السهم
الموصى بمثله الى اصل المال ويجعل الباقي بعد ذلك السهم منقسما على المبلغ كما اذا اوصى
بمثل ما لاحد بنيه وسدس ماله وله اربعة بنين فيجعل الاصل بعد السدس
منقسما على خمسة اما اذا اوصى بمثل نصيب بعض الورثة الا سهما من المال فيعطى
الوارث الموصى بمثل نصيبه ذلك السهم المستثنى من مخرجه ان كان واحدا وان كان
اكثر من واحد يعطيهم السهام المستثنى من مخرج الجميع منقسما عليهم ثم يعطى باقي الورثة
من المخرج بتلك النسبة فان استغرق المخرج فالوصية باطلة وان بقي شيء يجعله
منقسما على سهام الورثة والموصى له او الموصى لهم فما اصاب الموصى له فهو سهمه
ان كان واحدا او سهم الجميع ان كانوا اكثر من واحد وما اصاب كل واحد من
الورثة في الدفعتين فهو سهمه والمجموع اصل المال ثم معرفة سهام كل واحد من الموصى
لهم على التفصيل ظاهر مثاله من خلف اربعة بنين واوصى لاجنبي بمثل ما لاحدهم
الا ربع المال اعطينا كل ابن واحدا من اربعة استغرق المخرج فقلنا الوصية باطلة
فان قال الا سدس المال فالباقي بعد ذلك اثنان نجعله منقسما على سهام الورثة
والموصى له وهو خمسة بان نضرب الستة فيها فتبلغ ثلثين منها لكل ابن في الدفعة
الاولى خمسة والباقي عشرة نقسمها على نصيب كل واحد اثنان فلكل وارث سبعة

والموصى له اثنان فله ايضا سبعة الاسدس اصل المال آخر متوفي خلف ثلث بنين
وثلث بنات واوصى لاجنبي بمثل ما لاحد بنيه الا عشر المال ولآخر بمثل ما لاحد بنيه
ايضا الا نصف سدس المال ولآخر بمثل ما لاحد بناته الا ثلث خمس المال ولآخر
بمثل ما لاحد بنيه ولاحد بناته الا سدس المال فمخرج الكسور ستون ومجموع الكسور
منه خمسة وعشرون وهو ما يخص ثلث بنين وبنتين وهم الموصى بمثل انصبائهم فيضاف
اليه البنت الاخرى ثلثه وثمن تبلغ ثمانية وعشرون وثمنا ويبقى احد وثلثون وسبعة
اثمان يقسم على سهام الورثة والموصى لهم وهو سبعة عشر خرج نصيب كل بنت واحد
وسبعة اثمان فيضاف الى ما اصابها اولا وهو ثلثة وثمن فيبلغ خمسة وهو نصيب
بنت واحدة من ستين ونصيب الموصى لهم مجملا ثمانية اسهم منها خمسة عشر
بمثل الابن الا العشر اربعة وبمثل نصيب ابن الا نصف السدس خمسة وبمثل
بنت الا ثلث الخمس واحد وبمثل ابن وبنت الا السدس المال خمسة والمبلغ خمسة عشر

فصل وطريقة اخرى اقرب مما ذكرناه ان تجعل سهام الورثة والموصى له جميعا
ما يخص الوارث الموصى بمثل نصيبه والباقي من المخرج بعد سهام الورثة نصيب الموصى له
ويضاف ذلك ايضا الى ما يخص الوارث فيكمل نصيبه ويجعل انصباء باقي الورثة بتلك
النسبة ثم يجمع الحصص فيكون اصل المال مثاله متوفي خلف ابوين وزوجة واوصى لاجنبي
بمثل ما لابيه الا خمس المال فسهام الورثة والموصى له سبعة عشر وهو ما يخص الاب و
هو مثل له الخمس في الطريقة المذكورة اولا ثم اذا جمعت سهام الورثة بهذه النسبة كان الباقي

من المخرج ثلثة عشر من خمسة وعشرين وهو نصيب الموصى له فيضيفه الى ما يخص
الاب تبلغ ثلثين فهو نصيبه ونصيب باقي الورثة بنسبته اثنان واربعون واصل
المال خمسة وثمانون **فصل** فان اوصى لواحد او لجماعة بثلث ما يبقى
من الثلث بعد اخراج نصيب وارث منه مثلا او بربعه او ببعض ما يبقى من الربع
وغيره او بمثل نصيب ذلك الوارث الا ثلث ما يبقى او ربعه من الثلث او الربع
فالطريق في ذلك ان يجعل الكسور المنسوبة الى ما يبقى منتفعة المخرج ان لم يكن ثم تضرب
المخرج المنسوب الى المال في ذلك المخرج فما يبلغ تزيد عليه جميع الكسور المنسوبة الى ما يبقى
من مخرجها المذكور ان كانت الوصايا مستثناة بتلك الكسور او ننقصها منه ان كانت
زائدة فما بلغ او بقي هو نصيب الوارث الموصى بمثل نصيبه ثم تضرب سهام الورثة
والموصى لهم في المخرج المنسوب الى ما يبقى ايضا فما بلغ تزيد عليه الكسور المنسوبة ايضا
او ننقصها منه كما فعلناه اولا فما حصلت فهو عدد الكسور المنسوب الى المال
فان كان مثل نصيب الوارث او اقل منه فالوصية باطلة والا فتضرب في مخرج
فالمبلغ اصل المال مثاله متوفي خلف اربعة بنين واوصى لاجنبي بمثل ما لاحدهم
الا ثلث ما يبقى من الثلث بعد اخراج نصيب احدهم ولآخر بمثل ما لاحدهم ايضا
الا ربع ما يبقى من الثلث ايضا فمخرج الثلث والربع اثني عشر تضرب الثلث الذي هو
مخرج الكسر المنسوب الى المال فيها فيبلغ ستة وثلثين تزيد عليه سبعة وهي مجموع الثلث
والربع من اثني عشر يبلغ ثلثة واربعين فهي حصة ابن واحد ثم تضرب سهام الورثة

والموصى لهما ای ستة فی اثنی عشر تبلغ اثنین وسبعین نزید علیه السبعة تبلغ تسعة
وسبعین فهو ثلث المال فما بقی من الثلث ستة وثلثون ثلثة اثنی عشر ودبعه تسعة
فللموصی له الاول احد وثلثون وللثانی اربعة وثلثون وللبنین الاربعة مائتان اثنان
وسبعون فاصل المال مائتان وسبعة وثلثون اخرى مسئلة فی خلف تسعة بنین
واوصى للاجنبی نصف ما بقی من الربع بعد اخراج نصیب ابن واحد منه ولاخر بثلث
ما بقی ولاخر بربع ما بقی فمخرج النصف والثلث والربع اثنی عشر والنصف و الربع
والثلث منها ثلثة عشر نضرب اربعة فی اثنی عشر فبلغ ثمانیة واربعین ینقص منها
ثلثة عشر یبقی خمسة وثلثون وهی نصیب ابن واحد ثم نضرب التسعة فی اثنی عشر
تبلغ مائة وثمانیة ننقص منها ثلثة عشر یبقی خمسة وتسعون وهی ربع المال فنصیب
الموصی له الاول ثلثون والثانی عشرون والثالث خمسة عشر واصل المال ثلثمائة
وثمانون وهذه المسئلة بطریقة اخرى یخرج ایضا من خمس هذا المبلغ وهی
ستة وسبعون فیکون لکل نصیب من خمس ما ذکرناه فاما مثال ما یکون مستعجلا
ان یوصی لاجنبی بمثل ما لاحد بنیه الا ثلث ما یبقی من الثلث مثلا وله ابنان
ضربنا الثلثة فی الثلثة بلغت تسعة زدنا علیها واحدا بلغت عشرة وهی نصیب
ابن ثم ضربنا سهام الورثة والموصی له وهی ثلثة ایضا فی ثلثة بلغت تسعة زدنا
علیه واحدا بلغت عشرة وهی ثلث المال مثل نصیب الابن فالمسئلة مستحیلة
وهذا القدر کاف فی هذا الموضع اذ التفصیل یؤدی الی التطویل وله موضع الیق به

لانه نوع آخر انما ادخلنا منه فی الفن الذی نحن فیه ما دخل الغرض وفی البغیة
والغرض بما یراد هذه الطرق موافقة اهل هذا النوع والمرجو من الله
التوفیق فی شرح طریقة جبر یه جبل بلة مستمرة فی استخراج المسایل
المبهمة مطردة فی المجهولات المختلفة والمختلطة ولا سیما فیما یتعلق بالوصایا
وهو المستعان وعلیه التکلان ولنختم المختصر بالعلاوة الموعودة فی ذکر
مثال یشمل اکثر انواع الابواب المذکورة وهی مسئلة میت فی خلف ترکة
وابوین وثلث زوجات وابنین وبنتا وخنثی مشکلا امره واحدی
زوجاته هی ام البنت واب واحد من ابنیه وقد اوصی لاجنبی بمثل ما لا
الا نصف ما یبقی من الثلث بعد اخراج نصیبه من الثلث ولاخر بمثل
ما للام الا ثلث ما بقی ولاخر بمثل ما للابن ولاحد الاسد من ما بقی بربع ثم
الهدم علی الابن الذی له ام وعلی امه التی هی احدی الزوجات المذکورة
وعلی بنت للابن وخلف المذکورین ومات الابن الاخر خلف ثلثة بنین و
اقر احدهم بزوجة له وابنة منها ومات الزوجة الثانیة ایضا وخلفت ابن
اخیها لابیها الذی هو ابن ابن اختها لامها والذی هو ابن بنت اختها لابیها
والذی هو ابن بنت اخیها لامها وابن بنت اخت اخری لابیها ایضا وماتت
الزوجة الثالثة ایضا وخلفت زوجا وعما وعمة واقر الزوج انها اوصت لاجنبی
بثلث مالها ثم مات وخلف بنتین ولم یخلف غیر المتوفی الاول منهم ترکة ولم یقسم

تركته الى ان بلغ هذه الغاية كيف تقسم عليهم اصل المال بالطرق المذكورة
مائة وثمانون للاب اربعة وعشرون وللام اربعة وعشرون وللزوجات
ثمانية عشر ولكل ابن اربعة وعشرون وللبنت اثنى عشر وللخنثى ثمانية عشر
للموصى له الاول ستة وللثاني اثنى عشر وللثالث ثمانية عشر ثم تقسم الاربعة
والعشرين التي هي للابن المهدوم عليه على ورثته فنصيب امه ستة ينتقل
الى ورثتها والباقي لبنته ينتقل الى جدتي ابيها للذكر مثل حظ الانثيين
ثم تقسم الستة التي هي لزوجته المهدوم عليها على ورثتها فنصيب بنتها
اثنان ولابنها المهدوم معها اربعة وينتقل منها اثنان الى جده وواحد الى
جدته وواحد الى اخته فبلغ نصيب الجد الى ثمانية وثلثين ونصيب الجدة
احدى وثلثين ونصيب البنت احدى وعشرين واما الاربعة والعشرون
التي هي حصة الابن الاخر فنقسمها على ورثته والمقر بها فيكون لكل ابن ثمانية
وللابن المقر ستة وللزوجة المقر بها واحدة ولابنتها واحدة واما الستة التي هي حصة
الزوجة الثانية فلذي القرابات الاربعة خمسة منها وللذي القرابة الواحدة واحد
واما الستة التي هي حصة الزوجة الثالثة فلزوجها ثلثة منها وواحدة للموصى له المقر
وواحدة لكل بنت من بنتيه ولعمها اثنان ولعمتها واحد وهذا هو الجواب عنها

وبالله التوفيق

تمت في شوال ٩٩٣

١٠٠٧ سنه